

الشيخ غيث الكواري: المجتمعات الإنسانية مجبولة على التعارف



www.alwaei.com

موقع الشيخ غيث الكواري على شبكة الإنترنت

# الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ - 1965 م  
العدد 1011 - أبريل الأول 1429 هـ - مارس 2008 م

مِلْنَقِي الشَّعْوَ الدَّوْلِي

سيرة الرسول  
والتآخي الإنساني



غزة .. حصار  
ودمار وإبادة

الإساءة للنبي  
وإفلاس الغرب

تقدم الطب  
يثير أزمة أخلاقية



في سلسلة إصدارات مجلة

# الوعي الإسلامي

الكشاف العام  
الرابع لمجلة  
الوعي الإسلامي



عمل أرشيفي يسهل للإخوة الباحثين  
والمفكرين والكتاب الوصول إلى المعلومة  
بكل يسر وسهولة

# الافتتاحية

## غزة في قلوب يهود الغاصبين



ونقول للعالم الإسلامي والعربي .. حان وقت  
التفسير إلى نجدة إخواننا في غزة بكل ما  
أوتينا من قوة وإمكانية، لأنّ نلهم بالأمن إذا  
فقد الشعب الفلسطيني أمنه وحريته، ولن  
ننتصر إذا سقطت روح المقاومة والجهاد في  
نفوس أبناء فلسطين.

ونقول للمجتمع الدولي .. أين هي حقوق  
الإنسان التي تتشدقون بها صباحا ومساء ١٩  
أين هي الإنسانية؟ أين أنتم من الوضع  
الصحي والبيئي والاجتماعي والاقتصادي  
الصعب في غزة؟ فمتى نرى موقفا دوليا جادا  
يتسرع على أرض الواقع ويوقف الحروب  
الصهيونية المفتوحة على غزة الفقيرة ١٩  
ونقول لعالمنا ودعائنا .. ينبغي تقدير حجم  
المسؤولية الملقاة على عاتقكم في سبيل نجدة  
الأمة ونهضتها وتنمائها، فانتم ورثة الأنبياء  
وأهل الأمة ومستقبل الإسلام.

أخيرا نقول .. سلاما على غزة وشهداء غزة،  
وعلى كل من سعى وحاول أن يساعد ويدعم  
ويساند غزة، فلامح النصر تلوح بالأفق. وكما  
قال الشيخ د. يوسف القرضاوي:

يا أمّتي صبرا فليلك كاد يسفر عن صباح  
لا بد للكاپوس أن يمزاج عنا أو يزاح  
والليل إن تشد ظلمته نقول، الفجر لاح

«يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا  
واتقوا الله لعلكم تفلحون» «آل عمران- ٢٠٠»  
يا شعب غزة المحاصر.. لقد صبرتم صبرا شاقا  
وطويلا، وكابدتم جميع أنواع التعذيب  
والأرهاب، وناحتم بجسارة عن دينكم وأهلكم  
وأرضكم، وكافحتم وفضحتم المؤامرات  
والتريصات والدسائس المذهبية والإقليمية  
والعالية ورابطتم على غفور الموت وصنعت من  
أجسادكم حصنا ودرعا يشهد له التاريخ،  
فكنتم غزة في قلوب يهود الغاصبين. إن قتل  
الأطفال والنساء لن يجلب الأمن للصهاينة  
الذين يرتكبون أبشع الجازر في حق شعب  
أعزل محاصر لا يملك سوى الشهادة في سبيل  
الله.

ونقول للشريعة المحتلة.. إن شعوبنا صامدة  
ولن تستسلم ولن تترك حتى لو سقط منها  
آلاف الشهداء فنحن نملك الحق والإرادة من  
أجل تحرير أرضنا وعودة أهلنا.

ونقول للمجاهدين في فلسطين.. استمروا  
واستبسلوا في التصدي لهذا العدو الغاشم  
ولهذا العدوان الذي يستهدف قضيتكم  
وأرضكم وهويتكم ومقومات وجودكم ويسعى  
لاقتلاعكم لأنكم الشوكة التي تقف في حلق  
المشروع الصهيوني الهادف إلى تسيفية القضية  
وضياع الحقوق.

رئيس التحرير

أنور محمد الحمد





## كلية العدد

### كناطخ صخرة!!

الأخوة القراء،

يصدر عدد شهر ربيع الأول شهر ميلاد المصطفى ﷺ والجملة الرعناء المتمثلة بإعادة نشر الرسول المسينة للرسول ﷺ تطفو على الواجهة مرة أخرى دونها مراعاة أو تقدير لقيم ومشاعر أكثر من مليار وربع المليار مسلم الأمر الذي يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن هناك أطرافاً مشبوهة يهيمها ابقاء فتيل التوتر والفتنة بين المسلمين وغيرهم تحقيقاً لأهداف مريضة مشبوهة، ولاشك أن مثل هذه الحملة لن تضر الإسلام والمسلمين في شيء بل ستزيدهم قوة وحياتاً وإصراراً على متابعة مسيرة نهج نبي الإسلام بكل عزم وإصرار غير أبهة بأصوات الناعقين مصداقاً لقول الشاعر العربي (الأعشى) كناطخ صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنہ الوعل

نقد أفردنا داخل هذا العدد ملفاً متكاملًا عن هدي المصطفى ﷺ والمبادئ النبيلة التي جاء بها رحمة وهدى للعالمين أمليين من أمتنا وعلى جميع المستويات الالتزام بها لتعود كما كانت خير أمة أخرجت للناس فالالتزام بنهج النبي هو خير ردة على مثل هذه الحملات المشبوهة والله الهادي إلى سواء السبيل.

الوعى

## موضوع الغلاف



تحقيقاً للقيم القرآنية والمقاصد الشرعية وتحث شعار (لتعارفوا) خمسون ثقافة تعانقت على أرض دولة الكويت واستقطبت عدداً كبيراً من الطلبة المبتعثين من شتى بلدان العالم.

### داخل العدد

- ٦ ملتقى الشعوب الدولي
- ٢٢ السيرة النبوية تحوي حقبة
- مشابهة لواقع
- ٤٠ متغيرات وتحديات أمام الواقع الثقافي
- للمسلمين في الغرب
- ٥٢ الفكر الاقتصادي الإسلامي هل ينقذ
- العالم الإسلامي من أزمتيه؟
- ٥٣ النسيان في القرآن الكريم

## الاشتراكات

## الأسعار

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتياً
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او ما يعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (او ما يعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون

الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

- الكويت : ٥٠٠ فلساً - السعودية ٧,٠ ريالاً - البحرين ٥٠٠ فلس - قطر ٧ ريالاً - الإمارات ٧ درهم - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ١ دينار واحد - مصر ٢ جنيه - السودان ٥٠٠ جنيه - موريتانيا ٢٠٠ أوقية - تونس ٢ دينار - الجزائر ١٠ دنانير - اليمن ٢٠ ريال - لبنان ٢٠٠٠ ليرة - سورية ٣٠ ليرة - المغرب ١٠ دراهم - ليبيا ١ دينار واحد - أوروبا ١,٥٠ جنيه - استراليا أو ما يعادلها - أميركا ودول العالم : ٢ دولار أو ما يعادلها.



في ملتقى الشعوب الدولي الذي أقامته وزارة الأوقاف :

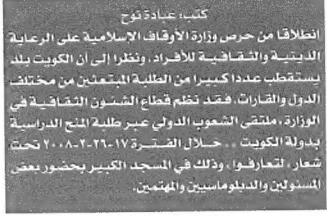
# 50 ثقافة تتعاقب على أرض الكويت



والاجتماعية والنفسية لواصله دراساتهم في الجامعات والمعاهد الكويتية. وبين أن الوزارة ستواصل أنشطتها في رعاية طلبة المنح الدراسية بشكل متكامل مع مختلف المؤسسات ذات الصلة لتظل الكويت جاذبة للراغبين في تحصيل العلوم النافعة وتطوير خبراتهم العلمية والدراسية.

من جانبه أكد الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج والزيارة الأوقاف مطلق القراوي أن الرعاية الدينية والبربرية والاجتماعية هي إحدى الغايات الكبرى للوزارة والتي تقوم بتقديمها للمواطن الكويتي وللجاليات المقيمة كافة سواء أكان الأمر يتعلق بالجاليات الطلابية أو الجاليات العاملة في مختلف القطاعات. وأشار القراوي في كلمة ألقاها نيابة عن وزير الأوقاف إلى أهمية دور الكويت الرائد في

وقال الوكيل المساعد لقطاع الشؤون الثقافية في الوزارة وليد الفاضل إن الكويت ترمي أكثر من ١٥٠٠ من طلبة المنح الدراسية من مختلف الدول والقارات الذين تم التحاقهم في جامعات الكويت والمعاهد التطبيقية مؤكدا أهمية الملتقى في تحقيق الشراكة والتواصل مع السفارات ووزارة التربية والتعليم العالي ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للتعرف على ثقافات وحضارات الشعوب الأخرى ما يحدث نقلة نوعية وإبداعا جديدا يعصب للأوقاف لنشر الثقافة الإسلامية وللتعرف على ثقافة وهنون المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية عبر ما يعرضه الطلبة خلال المعرض. واعتبر الفاضل أن إقامة الملتقى فرصة لإبراز دور الكويت في العمل الخيري وفي رعاية الطلبة على وجه الخصوص من خلال تزويدهم بالمتح الدراسية وتقديم الرعاية الثقافية



المميزة لدى طلبة المنح الدراسية، وإبراز دور العمل الجماعي في حياة الطلبة لتحقيق النجاح، وإبراز التجارب الخليجية والعربية في مجال رعاية طلبة المنح الدراسية، والإسهام في ترميز المجتمع الكويتي بالخصائص الثقافية والحضارية للشعوب. وشملت فعاليات الملتقى وأعماله معرضا كبيرا يبرز الخصائص الفنية والثقافية للعديد من الدول والشعوب بأسسها وإفريقيها، ويمكس التنوع الثقافي، ويقدم للمجتمع الكويتي والزوار صورة حية عن طبيعة الحياة الفنية والثقافية تلك الشعوب. وتناول الملتقى أربعة محاور أساسية تتمثل في دور الكويت التموي والثقافي في مجال، طلبة المنح الدراسية وتجارب متنوعة في مجال رعاية طلبة المنح الدراسية وثمرا رعاية طلبة المنح الدراسية، و«الاغتراب أسس ومقاهيم»

ويأتي اقامته هذا الملتقى انطلاقا من حرص دولة الكويت على توفير المنح الدراسية لعدد كبير من دول العالم في مختلف القارات، حيث توافد عليها منذ ربح من الزمن عدد من الطلبة من مختلف الدول ليوصلوا دراساتهم في مختلف المؤسسات والمراحل التعليمية، ومن هؤلاء من تخرجوا وتبوؤوا مناصب في بلدانهم الأصلية، ومنهم من ما زال مواصلا تعليمه في دولة الكويت.

وسعى القائمون على الملتقى إلى تحقيق القيم القرآنية والمقاصد الشرعية من خلال تفعيل مختلف أشكال الحوار والتواصل والتعارف والتفاهد بين الشعوب بواسطة طلبة المنح الدراسية المستعثن الذين يشكلون قوة المستقبل. ويهدف الملتقى إلى إبراز دور الكويت في التنمية الثقافية لدى طلبة المنح الدراسية، والمساهمة في معالجة مشكلات الاغتراب الطلابي، والاحتراف بالتجارب



## تسعى الكويت إلى تفعيل الحوار والتواصل والتعارف بين الشعوب

والمختصون في مختلف الميادين ذات الصلة بطلبة المنح الدراسية إلى استعدادات مدينة طلبة المنح الدراسية لتحقيق للطلبة الفائدة والتسهيلات خلال مسيرتهم الدراسية. ودعا المشاركون في البيان الختامي للملتقى بالعمل على زيادة عدد مقاعد طلبة المنح الدراسية بالتعليم العالي لاستيعاب الطلبة الموجودين حالياً بالثانوية العامة الذين حققوا أوضاعاً مهمة في الاندماج داخل البيئة الكويتية. وأكدوا ضرورة تشكيل لجنة وطنية مشتركة مع المؤسسات المختصة لمعالجة مختلف المشكلات التي تواجه طلبة المنح الدراسية إضافة إلى تفعيل قيم الرضا لدى الطالب

ولتحقيق القيم القرائية والمقاصد الشرعية من خلال تفعيل مختلف أشكال الحوار والتواصل والتعارف بين الشعوب بواسطة طلبة المنح الدراسية الذين يشكلون قوة المستقبل. وأشار إلى أهمية التعارف على ثقافات الدول من خلال الملتقى بإقامة معرض كبير ومشاركة ٥٠ دولة لتقديم فنون وثقافة شعوب هذه الدول من آسيا وأفريقيا وأوروبا لتقديم صورة حية عن طبيعة الحياة الفنية والثقافية والحضارية لتلك الشعوب ولتعريف الشعب الكويتي على ثقافات وحضارات أخرى وتبادل الخبرات. وقد أوصى المشاركون في ختام ملتقى الشعوب الدولي

القيام بالأعمال الإنسانية الجليلة والمشاريع الخيرية الهادفة إلى تحقيق التكافل الاجتماعي موضعاً أن الكويت أصبحت تمثل أفضل المدارس المتميزة في مجال التوعية الإسلامي ورعاية الثقافة الإسلامية حتى حظيت بتقدير خاص من قبل جميع دول العالم ومن هذا المنطلق انبثقت فكرة ملتقى الشعوب الدولي لاستقطاب جميع أبناء الجاليات من أصحاب المنح الدراسية في الكويت.

وبين دور الحكومة في تشكيل اللجان والمؤسسات الحكومية والأهلية لتقديم الرعاية المتميزة لطلاب هذه المنح ثقافياً وتربوياً واجتماعياً حيث كانت وزارة الأوقاف سباقة في إحداث وعي مؤسسي يعنى بضرورة رعاية البعثات الدراسية والجاليات من خلال إنشاء مركز خاص لتقديم هذه الرعاية. وذكر القراوي أن ملتقى الشعوب الدولي لطلبة المنح الدراسية جاء ليؤكد هذه الحقائق وليكون مناسبة دولية لتدريس الرعاية المتكاملة لطلبة المنح وللاستفادة من التجارب الدولية في هذا الموضوع.

بدوره قال مدير إدارة المسجد الكبير المنسق العام للملتقى عبدالله الشاهين إن الكويت دأبت على توفير المنح الدراسية لعدد كبير من دول العالم في مختلف القارات لذا حرصت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على تقديم الرعاية الدينية والثقافية لهؤلاء الطلاب والطلابات.

وأضاف أن الهدف من إقامة ملتقى الشعوب الدولي لطلبة وطلابات المنح الدراسية في الكويت لإعطاء موضوع الرعاية أبعاداً دينية وثقافية والنفسية والاجتماعية المنشودة

بالجهود المبذولة في ميدان طلبة المنح الدراسية وإشاعتها بين الطلبة مع الحرص على تطوير الخدمات وتحسينها. ونداءو بتفعيل دور المؤسسات الرسمية والأهلية في رعاية طلبة وطلابات المنح الدراسية على مستوى الاستقبال الأول للطلاب والسكن والنقل ووسائل التحصيل المعرفي التكنولوجية والرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية إلى جانب الأنشطة الثقافية والرياضية.

وطالب الملتقى إلى إحداث (وقفية طالب العلم) وخاصة لطلبة وطلابات المنح الدراسية تحفيزاً لهم خلال دراستهم في الكويت ودعمًا لمشاريعهم بعد التخرج إلى جانب تكثيف الدورات التدريبية والقاعات التعريفية الهادفة إلى تنمية مهارات الطلبة اللغوية والعلمية ومساعدتهم على الاندماج في محيط البيئة الكويتية.

وحرصوا على ضرورة إبراز دور الكويت والمؤسسات العاملة بها في رعاية طلبة المنح الدراسية إعلامياً على المستوى الداخلي والخارجي إضافة إلى دعم مهارات تحصيل اللغة العربية لدى الطلبة.

وأكدوا على ضرورة تشكيل لجنة دولية لتبادل الخبرات والسعي إلى حل مختلف المشكلات التي تعترض طريق الرعاية المتكاملة لطلبة المنح الدراسية. وطلابو بإقامة مناسبة سنوية تحت اسم (يوم الطالب الوافد) وذلك بتسيق مع السفارات لإبراز دور الكويت إعلامياً وتفعيل قيم التواصل والاندماج في صفوف طلبة المنح الدراسية وإعداد فيلم وثائقي يبرز جهود دولة الكويت في رعايتهم.

## شكر خاص



تتقدم أسرة التحرير بالشكر الجزيل للمنسق العام للملتقى ومدير إدارة المسجد الكبير عبدالله الشاهين على جهوده الجبارة وسعيه الحثيث على نجاح الملتقى ونقول جزاك الله خيراً... وإلى المزيد من الانجازات والنجاحات يا أبو شاهين.

# غزة .. حصار ودمار وإبادة

## .. أين ضمير العالم؟

فلسطين - خاص

مئات الشهداء والجرحى وعشرات الأطفال عطرت دمانهم أرض الريط في مشهد إنساني لا يطاق في قطاع غزة في عملية وحشية أطلقها جيش الاحتلال الصهيوني منذ مطلع مارس الجاري ، معلناً هو لوكوست يحرق قطاع غزة .. يضاف لذلك الوضع المأساوي حالة الموت الشامل الذي يفرضه الحصار القاشم على القطاع .



العامل الخاص في ظل الحصار وقلة المواد الخام وعدم خروج بضائعهم للتسويق . وأضافت كنا نمنشأ براتب ضئيل لا يتعدى مئة وخمسين دولاراً شهرياً، أي ما يعادل ١٥٠ (شيكل) لكن الأمور كانت تسير بشيء من التدبير والتوفير مع ما نلتقاه من المساعدات الإغاثية من الأنروا، لكننا الآن فقط نعيش على مساعدات الأنروا الغذائية وفئات النقود التي تجنيه أكبر بناتي «نور» من عملها في إحدى الجمعيات الخيرية، نغرق في بحر دموعها ولا تقوى على الحديث فتغيب في لحظات صمت مرير .. ما تلبث أم بشار أن تكشف عن مأساة ابنتها الكبرى التي قضى الحصار بحرمانها من إتمام فرحة زفافها بأحد أقاربها المقرب في إحدى دول الخليج العربي، مشيرة إلى أنها حاصلة على فيزا لكل المغبر المعلق على الدوام بفعل إجراءات الاحتلال

الأرض أمامه، يبيديها حملت وعاءً وبه من حبات العدس القليل، وحولها التفت أطفالها في حلقة دائرية أحدهم يكتب واجبات لم ينهها بالأمس نظراً لانقطاع التيار الكهربائي وآخر كان يطلب فطوراً لا يتعدى كأساً من الشاي وقطعة خبز مفقوسة بالزعر أو الدقة وفقاً لما هو متوافر قبل الخروج لرحلة المدرسة اليومية، وثالثة همت بترتيب المنزل قبل أن تنفادر إلى عملها بإحدى الجمعيات القريبة، البداية كسالت مع الأم التي لم تكن بحاجة لسؤال عن وضع أسرتهما في ظل الحصار الذي يخفق القطاع، قالت: هو كما ترين تماماً، لكنها تابعت الحديث بكثير من المرارة مخبرة عن انباء وفتايل أشد قسوة على النفس فالزوج بات عاطلاً عن العمل فخير من آلاف العمال في القطاع الخاص تبعاً لحالة الاستثناء الجماعية التي انتهجها أرباب

والاجتماعية... «الوعي الإسلامي» رصدت تداعيات الحصار الصهيوني على الحياة الفلسطينية فبين الميل مصدر رزقه بالعمل في أحد المصانع الخاصة بالقطاع، رزح عاطلاً عن العمل يعاني الفقر والبطالة والعجز عن توفير أقل احتياجات أطفاله الكثر، لكنه ما استكان، بل ذهب يبحث عن مصدر آخر للرزق دون جدوى، فبات يعيش على مساعدات الأنروا وتبدلت تفاصيل الحياة في بيته وعلى ملامح أطفاله، والسبب يكمن في الاحتلال والحصار المفروض على غزة الحزينة، والحكاية ترويه أسنة تلمعت بالبكاء تارة وأسكتها الصمت عن البوح تارة أخرى. في أحد أركان بيتها المنطوي على ذاته جلست أم بشار ترتقب شعاع شمس الصباح الدافئة تداعب سطح منزلها المسقوف بالواح من الزينكو، لتفتش

العقاب الجماعي الذي فرضته دولة الاحتلال بمساعدة ودعم من الإدارة الأمريكية على الأراضي الفلسطينية جميعها، بالإضافة إلى حملة المقاطعة من لدول الأوروبية والدول المانحة الأساسية التي قضت بحظر كافة المساعدات المالية الداعمة للموازنة الممنوحة للشعب الفلسطيني، كل ذلك ألقى بظله الثقيل على تفاصيل الحياة الإنسانية في الأراضي الفلسطينية، وعمل على إفراق غزة في بقعة من الظلام يقطع التيار الكهربائي وإمدادات الوقود ومشقتات البترول اللصيقة بالحياة الإنسانية إضافة إلى تقليص كميات البضائع والإمدادات الغذائية والأموال اللازمة لتدوير عجلة الحياة اليومية للفلسطينيين في غزة ثم عملت على إيقاعها تماماً ما أدى إلى وصول قطاع غزة إلى حافة الهاوية الصحية ومختلف النواحي الصحية والاقتصادية والمعيشية



العقابية قتل الفرحة في قلبها. وتتابع: أثناء التسيق للخروج عبر معبر بيت حانون، إيريز، حصلت على تصريح بالخروج لكنها ما لبثت أن عادت ثانية حيث رفضت السلطات المصرية السماح لها بالسفر، والسبب أنها لا تملك إقامة، لقد عادت تخزن في قلبها ندوباً وجروحاً وأحزاناً لا تسع لها سماء الدنيا ولا أرضها، وما هي تعمل وتكد من أجلنا في انتظار أمل يسمح لها بالخروج إلى زوجها، تأتي نور تخبر والدتها بانتهاء تفاصيل عملها بالبيت وتعلن مغادرتها إلى العمل، يناديها أحمد شقيقها الأصغر طالباً مسروقه الجيب فلا تملك له إلا ابتسامة عطف تعطيه نصف شيكول وصدمة بالنصف الآخر في حال العودة من العمل إذا ما تلقت راتبها وتقود على وجه السرعة.

**وضع اقتصادي صعب**  
بعضاً من الملاحع الاقتصادية في ظل الحصار اختزلتها تفاصيل معيشة أسرة أم بشر الفاقدة لمصدر رزق المعيل والمكملة تفاصيل حياتها على بعض من فترات النقود ومساعدات الأوروا الغذائية التي باتت شحيحة أيضاً في ظل عقوبات الاحتلال للشعب الفلسطيني، لكن المريد تحدثنا عنه التقارير الإحصائية التي تؤكد على أن الوضع الاقتصادي في القطاع بات على حافة الانهيار بفعل ممارسات الاحتلال، حيث أشار تقرير للأمم المتحدة إلى حالة الشلل التي أصبها الحصار الاقتصادي على قطاع غزة والمتعلقة بإشهار إفلاس مؤسسات المشاريع التجارية بسبب منع عمليات التصدير والاستيراد وإغلاق المعابر والحدود وتسريع

آلاف العمال من أماكن عملهم وزرójهم تحت نير الفقر والبطالة، مما أضر اعتمادهم الكلي بنسبة ٨٠٪ على المساعدات المباشرة التي توزعها الأوروا مشيرة إلى أن برنامجها الغذائي الإغاثي بات في ظل الحصار لا يلبي إلا احتياجات ما نسبته ٤١٪ من الفلسطينيين، وأشار أن نقص المواد الغذائية والتموينية بفعل الحصار أدى إلى ارتفاع أسعارها بشكل غير مسبوق منذ يونيو ٢٠٠٧ ما أدى إلى انخفاض القوة الشرائية للفلسطينيين نتيجة الفقر والبطالة التي يعانونها والتي أثرت على تدفق السيولة النقدية، حيث أن ما نسبته ٦٢٪ من الأسر الفلسطينية لم تعد قادرة على شراء بعض السلع والخدمات نظراً لارتفاع أسعارها، بالإضافة إلى أن ٩٢٪ من الأسر باتت تخفض من شرائها للحوم و٨٦٪ عمدوا إلى التخفيض من مشتريات الألبان تبعاً لإمكاناتهم المالية المتواضعة والتي لا تتناسب مع الارتفاع الحاد في الأسعار.

#### حافة الهاوية

من جهته يشير الخبير الاقتصادي عمر شعبان في حديث خاص أن الوضع الاقتصادي للأسر الفلسطينية بات على حافة الهاوية مستكراً مطالباتها بالصمود في ظل انعدام فرص المواجهة والصمود واستمرار الحصار الخانق وما أضره من تقادم الفقر والبطالة ولا سيما ندرة الدعم المالي الدولي للمؤسسات المحلية بسبب إغلاق المعابر والحدود الذي أفضى إليه الحصار المطبق على القطاع واختياره كياناً معادياً، مشيراً إلى أن الأسرة الفلسطينية باتت في ظل

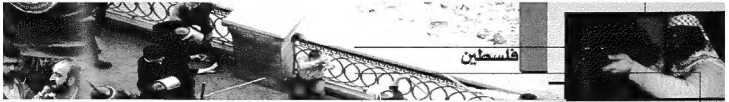
الحصار الاقتصادي الخانق وانعدام موارد الرزق تعيش على الكفاف بالك و التوزع في كل احتياجاتها من المأكول والملبس والمشرّب كما أن كثيراً من الأسر أجبرت بفعل الحصار على التنازل عن احتياجاتها الأساسية، قائلاً: يبدو تأثير الحصار الاقتصادي جلياً على ملاحع الشعب الفلسطيني فيما يعانيه الأطفال من أمراض فقر الدم الناتج من نقص الأغذية اللازمة لنموهم كماً ونوعاً، لافتاً إلى أن الأزمة الاقتصادية بتفاصيلها المؤلمة أرخت بسدولها على قيام السلطة بواجباتها تجاه المواطنين حيث حرمت مؤسساتها من الوفاء بتعهداتها بتوفير حياة كريمة للموزين والفقراء والمرضى الفلسطينيين كما حرمتها من تحسين أي من خدماتها المتعلّقة بالتعليم أو الصحة أو البنية التحتية مشيراً إلى تعطّل مئات المشاريع الاقتصادية التنموية بفعل حظر التمويل عنها.

#### تزايد طابور الموت الفلسطيني

وبالابتعاد قليلاً عن الآثار الاقتصادية إلى الآثار الصحية للحصار القائم على قطاع غزة فإن التفاصيل تبدو أكثر مساوية في ظل الأرقام التي تتحدث عن وفاة ١٢٠ مواطناً



فلسطينياً جراء منعهم من السفر لتلقي العلاج في مستشفيات الداخل المحتل عام ٤٨ أو مستشفيات الدول الشقيقة، ناهيك عن حالة النقص الحاد في الأدوية والمعدات الطبية والتجهيزات وكذلك المحاليل الطبية. مصادر طبية أكدت أن مخزون القطاع الصحي من الأدوية بدأت في النفاد مع استمرار الحصار الصهيوني على قطاع غزة لما يزيد عن سبعة أشهر مما يندب بكثرة إنسانية محققة حيث تمنع قوات الاحتلال دخول بعض الأصناف الهامة من الأدوية خاصة التي تتعلق بالأمراض المزمنة والخطيرة، كما أشارت المصادر إلى إمكانية توقف غرف العمليات المكثفة نتيجة النقص الحاد في الأدوية والذي تجاوز ١٥٠ نوعاً من الأدوية والمستحضرات الطبية الضرورية للمرضى من ذوي الحالات المستعصية بالإضافة إلى نقص حوالي ١١٠ من الأدوية، وذكرت المصادر أن بعض الأقسام في مستشفى الشفاء الطبي تعاني من تعطّل في العمل، منها قسم جراحة الأطفال الذي تعطل فيه ما يقارب من ١٠ أجهزة من أصل ١٢ جهازاً لتنظيم الحلول، كما



الأنماط والعادات الاجتماعية لديهم فتجد الآن رب الأسرة يفكر ألف مرة قبل أن يتخذ قراراً بزيارة أحد أقربيائه ومجاملتهم في مناسباتهم المختلفة وفقاً لموارده المالية وقدرته على توفير هدية ولو بسيطة، وبضيق: أن هذه الحالة تزيد من غضبه وسخطه، لكنه يعتمد إلى تفريقها على أسرته الأمر الذي يشمل البيت بجو من الضيق والتوتر أكثر مما تنعكس تفاصيله في سلوك الأطفال فيصيحوا غير متفاعلين، قدرتهم على التركيز ضعيفة، شاردية الذهن في أغلب الأوقات مما ينعكس على تحصيلهم العلمي.

#### كارثة بيئية

تفاصيل الحصار المفروض على قطاع غزة من قبل دولة الاحتلال لم يترك ذرة رمل ولا غصن شجرة ولا طفلاً رضيعاً ولا شيخاً عجوزاً إلا وأذاقه بعضاً من مرارة وقسوته فأحال ربيع القطاع إلى خريف، وفشاهه الواسع إلى سجن كبير وشره الطيب إلى آخر بطعم الغفن والخراب.

وزير البيئة سابقاً د. يوسف أبو صافية في لقاء خاص حديثاً عبّر عما يشهده الحصار على البيئة السلبية على المياه الجوفية التي استقرت في باطن الأرض ولم يجد الفلسطينيون سبباً لإخراجها واستثمارها في تفاصيل حياتهم اليومية بسبب نقص الوقود الذي تورده دولة الاحتلال إلى القطاع في إطار العقاب الجماعي الذي تقول إنه بسبب الصواريخ التي تدك بها المقاومة الفلسطينية البلدات الصهيونية المتاخمة للقطاع، والذي أدى بدوره إلى

والبيوت بنسبة تتراوح بين ٨-١٠ حالات وفاة يومياً من مختلف الأمراض نتيجة نقص الحاد في توفير كميات العلاج والدواء الأساسي لحالاتهم، وأضاف أن العدد مرسخ للزيادة في حال استمرار ممارسات الاحتلال في تقليص كميات الوقود التي يوردها للقطاع والوقود التي يرفضها على دخوله إلى القطاع مؤكداً أنه إذا ما فوجئنا بانقطاع التيار الكهربائي فإن حالات كثير من المرضى خاصة في غرف العناية المكثفة سيكونون في عداد الموتي.

#### تغير الأنماط الاجتماعية

على الجانب أدى الحصار وفقاً للدراسة التي أعدها د. سمير قوت - السابقة الذكر - إلى تحفيف المواطنين الفلسطينيين نسبة الزيارات الاجتماعية لديهم إلى ٧٩٪ بسبب حالة الفقر والمجزأ المادي التي لحقت بهم في ظل الحصار الصهيوني كما أثر الحصار على المناسبات الاجتماعية لدى المواطنين فبدأت تنقلص بنسبة ٩٢٪ فيما اختلف سلوك الأفراد وعاداتهم، فهباتوا لا يعمدون إلى تأخر لساعات خارج البيت لأي من الظروف سواء العمل الذي فقدوا تفاصيله بفعل إغلاق وإفلاس المصانع والشركات التي يعملون فيها على نظام الشفقات أو في زيارات وسهرات شبابية كانت تكلفهم أموالاً لا يستطيعون توفير بعض منها بعد ما أحله الحصار على تفاصيل حياتهم. يشير د. داود حلس أستاذ علم الاجتماع بجامعة الإسلامية إلى أن الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني الخواصة إلى قطاع غزة أدى إلى تغيير بعض

الشفاء أوضح د. سكيك أنها تتمثل في نقص خيوط العمليات الأمر الذي يجعلهم يعمدون إلى تأجيل العديد من العمليات الجراحية بالإضافة إلى النقص في المحاليل والأدوية ومستلزمات طبية أخرى مرجعاً سبب ذلك إلى حالة النقص الحاد التي تعاني منها وزارة الصحة في المخزون الذي وصل إلى الصفر في بعض الأدوية والمحاليل الطبية خاصة أدوية التخدير التي تحتاجها غرفة العمليات بشكل مستمر مؤكداً أنهم اضطروا في المستشفى لوقف العمليات الجراحية لأكثر من مرة في الفترة الأخيرة.

وبالتوافق مع د. سكيك يؤكد د. بسام أبو وردة مدير مستشفى كمال عدوان بيت لاهيا أن القطاع الصحي في غزة يات على حافة الانهيار في ظل استمرار حالة الحصار حيث باتت المستشفيات والمرافق الصحية تفتقر إلى الكثير من أنواع الأدوية المزمنة والأدوات البسيطة كالتشاش الخاص بتضميد الجروح بالإضافة إلى محاليل الأطفال التي تعاني من افتقارها منذ شهرين مؤكداً أنه يتم التغلب على النقص في محاليل الأطفال بإيجاد توليفات من محلول الكبار وتضمينها بما يتناسب مع الأطفال المرضى، فيما تضطر في أحيان كثيرة إلى استبدال بعض الأدوية والمضادات الحيوية الخاصة بأمراس معينة غير موجودة بأنواع أخرى تكون متوافرة. فيما أشار د. معاوية حسنين مدير عام الإسعاف والطوارئ في وزارة الصحة الفلسطينية إلى ارتفاع حالات الوفاة للمرضى في المستشفيات

توقفت في قسم الكلى ما يقارب من ٩ أجهزة من العمل من أصل ٢٠ جهازاً تعمل على خدمة ٢٠٠ مريض مما أثر سلباً على الوضع الصحي لمرضى الكلى ناهيك عن تعطل جهاز التصوير الطبي (CT) وهو جهاز ضروري لجميع أقسام المستشفى، وتشير إحدى الدراسات الحديثة حول الوضع الصحي الكارثي في غزة إلى أن ما يزيد عن ٤٧٪ من المرضى الفلسطينيين باتوا غير قادرين على توفير الدواء اللازم لما يعانونه من أمراض يسبب إحكام دولة الاحتلال إغلاقها للمخابر والحدود الفلسطينية مع العالم الخارجي ومنعها دخول شحنات المساعداً الطبية إلى القطاع مما نتج عنه زيادة معاناة ما يقارب من ٢٨٪ من المرضى وتفاقم أوضاعهم الصحية نظراً لعدم تلقيهم العلاج والخدمات الطبية التي يحتاجونها.

**انهيار المخزون الاستراتيجي**  
وفي حديث خاص مع د. صبحي سكيك رئيس قسم الجراحة بمجمع دار الشفاء الطبي بمدينة غزة أكد أن الوضع الصحي في القطاع يات ينذر بكارثة إنسانية محققة في حال استمرار الحصار على قطاع غزة لافتاً إلى ارتفاع حالات الموت المتواصلة للمرضى في ظل إجراءات الاحتلال بمنعهم من السفر عبر إغلاقها للمخابر والحدود وتفتتها في السراح لهم بمنسادة القطاع إلى مستشفيات الداخل المحتل رغم حصولهم على تصاريح للمعالج بها، وحول نقص الإمكانيات التي يعاني منها قسم الجراحة في مستشفى

الجزيرة



## الخسائر المالية الناجمة عن الحصار تبلغ ٤٨ مليون دولار شهرياً .. منها ١٦ مليوناً في قطاع الصناعة و١٢ مليوناً في الزراعة

مثلاً لإحدى المائلات الفلسطينية متوسطة العدد حيث تحتاج إلى ١٥٠ (شيكل) فقط لتوفير مياه الشرب ناهيك عن المساحة المستهدنة بانقطاع التيار الكهربائي وعدم وصول المياه إلى المنازل مما نتج عنه غياب النظافة وأدى إلى تدهور صحة الأفراد وتضررهم إلى مشكلات صحية هم في غنى عنها إذا ما وجدت لديهم مياه صالحة ونظيفة ووجدت بيئة سليمة وأمنة.

### تزامم النفايات

كما لفت أبو صفية إلى أن الحصار عبر منع الوصول من الدخول إلى الأراضي الفلسطينية بقطاع غزة أدى إلى تعطل الكثير من الخدمات العامة كالبلديات باتت عاجزة عن توفير الوقود اللازم للسيارات الخاصة بنضج المجاري ونقل النفايات وترحيلها بعيداً عن المناطق السكنية، وأضاف: القطاع ينتج يومياً ١٥٠٠ طن من النفايات تحتاج إلى ثلاث رحلات يومياً على فرض وجود عشرين سيارة خاصة لنقل النفايات كل هذا

الإنتاج بالنسبة للأسماك فشح وجودها وازداد تبعاً لذلك سرعها مشيراً إلى أن كثيراً من سكان غزة لا يحطون بكل أنواع السمك المختلفة التي يزرعها البحر مؤكداً أن إجمالي الصيد كان يصل إلى ٤٠٠٠ طن أما الآن وفي أحسن الأحوال يصل إلى ٤٠٠ طن.

ويشير د. أبو صفية إلى تلوث الخزون الجوي للمياه العذبة في قطاع غزة بسبب هدم الأبار وتدميرها وفقاً لسياسة الاحتلال، قائلاً: على امتداد قطاع غزة يوجد ٢٥ بئراً للمياه العذبة جميعها نفدت ولم يتبق منها إلا بئران وهشاً لحالة دراسة وفحص استمرت لما يقارب من ستة عشر شهراً إحداهما في عيت حانون والأخرى في رفح، واستطرد: أما الآن فلا يوجد قطرة مياه صالحة للاستخدام الآدمي الأمر الذي يؤثر على سكان قطاع غزة صعباً مازاد من عجزهم عن توفير المياه الصالحة للشرب والأكل، وإياتو يعتمدون على شرائها ضارباً

انقطاع التيار الكهربائي لفترات طويلة يصب معها وأحياناً يستحيل معالجة المياه الجوفية وهشاً لعدم كفاءة محطات المعالجة التي تعاني من نقص الوقود والكهرباء في آن معاً، محطة الشمال والتي صممت لاستقبال ٥٠٠٠ متر مكعب من المياه العادمة ومعالجتها، هي الآن لا تستقبل سوى ١٢٠٠ متر مكعب لافتاً إلى أن المعالجة حالياً لا تتم إلا لأقل من النصف ما يؤدي إلى طفو المياه العادمة وتسريبها إلى المياه الجوفية وتلوثها، وأضاف: أما محطة الشيخ عجلين والتي صممت لاستقبال ١٠٠٠٠ متر مكعب تستقبل الآن ٥٠٠٠ متر مكعب والسبب لديه عدم كفاءة محطات المعالجة بما يمكنها من استيعاب كميات المياه العادمة المتدفقة إليها ومعالجتها ما يؤدي إلى فيضاناتها الأمر الذي يسهم في تلوث البيئة وانتشار الأمراض فيها، وأشار أبو صفية أن الحصار الصهيوني قضى بتفريغ حوالي ٤٠٠٠ متر مكعب من المياه العادمة يومياً في المناء مما يؤثر على الثروة السمكية وذلك عبر إخبار البلديات على عمل مضخات للمجاري في البحر في كل مكان مما أدى إلى انعدام في الثروة السمكية بسبب التلوث، ناهيك عن ممارساته بحق الصيادين ومنعهم من الصيد على بعد أكثر من ٦ كيلومتر، لافتاً أن من لم يلتزم يتم إطلاق النار عليه ويواجه الموت والاعتقال مما أدى إلى انحصار الصيادين في بقعة صغيرة من البحر أثرت على الثروة السمكية في القطاع حيث بات الصيد للكانتات الحية أولاً بأول مما أثر على عملية

زاد العبء على البلدية مشيراً إلى نقص في عدد السيارات بالإضافة إلى النقص في الوقود وعدم قدرتها على دفع رواتب الموظفين بسبب عدم تسديد الأهالي للقواتر، كل هذا ساهم في تلوث البيئة حيث أصبحت نفايات النفايات في كل مكان مما يندثر بانتشار الأوبئة والأمراض بالإضافة إلى مكبات النفايات التي يتم حرقها تؤدي إلى تلوث الهواء مما يمرض السكان للخطر لافتاً أن أكثر التضررين هم الأطفال والنساء وإذا استمر الوضع على ما هو عليه فإن هناك احتمالات لارتفاع نسبة الإصابة بمرض السرطان بسبب هذا التلوث الذي يحاصرنا من كل مكان.

كما لفت د. أبو صفية إلى تآثر قطاع الزراعة في قطاع غزة بالحصار وممارسات الاحتلال الهمجية بحق الأراضي والمحاصيل الزراعية مؤكداً أن الاحتلال عمد في الآونة الأخيرة إلى تجريف واقتلاع أشجار مساحات زراعية بصورة متكررة بالإضافة إلى عدم توفر الأسمدة والبذور والمبيدات الحشرية مما أثر بشكل سلبي على الزراعة ناهيك عن عدم قدرة المزارعين على تصدير منتجاتهم الزراعية وفقاً لحالة الإغلاق والحصار المفروضة على القطاع ما أدى إلى انهيار القطاع الزراعي في قطاع غزة.

### خاتمة

وبعد هذه الصور الواقعية التي تندر بكارثة غير مسبوقه .. ألم غير للمسلمين أن يتحركوا لإنقاذ إخوانهم في فلسطين المسمومة بعديت المصطفى .. المسلم للمسلم كالكثيران المخصوص ...

مدير إدارة الدعوة في أوقاف قطر في لقاء خاص لـ «الوعي الإسلامي» :

# المجتمعات الإنسانية مجبولة على التعارف في دائرة الخير

حوار: أنور الحمد

تسعى المجتمعات الإسلامية إلى تحقيق القيم القرآنية والمقاصد الشرعية من خلال تفعيل مختلف أشكال الحوار والتواصل والتقارب بين الشعوب بواسطة طلبية البعث (المنح الدراسية). وقد تميزت دول الخليج بالتنمية الثقافية والشرعية لطلبة المنح الدراسية، ويسعيها البحث في معالجة مشكلات الاغتراب الطلاي، وبمساهمتها في تعريف المجتمعات بالخصائص الثقافية والحضارية للشعوب. (الوعي الإسلامي) تسلط الضوء على دور إحدى دول الخليج في خدمة طلبية المنح من خلال حوارها مع مدير إدارة الدعوة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر غيث الكواري للتعرف على التجربة القطرية في هذا المجال. إلى جانب مناقشة دور المؤسسات الدينية في ترسيخ قيم حقوق الإنسان... واليكم نص الحوار:



الشيخ الكواري

## ● بداية ما دور دولة قطر في نشر العلم في العالم؟

من باب المسامحة في نشر العلم في العالم فإن قطر كانت من أوائل الدول التي أعطت أولوية كبرى لهذا الشأن في المنفعة. وذلك من خلال استقطاب الطلبة والطالبات وتعليمهم. وكان هذا من أوائل السبعينيات من القرن المنصرم. وذلك من خلال المعهد الديني، ثم جامعة قطر حيث تخرج من ذلك الوقت إلى الآن آلاف من الطلبة على المستويين الجامعي والناصري. وقد كان لثارتني آسيا وإفريقيا النصيب الأوفى من منافع الابتعاث نظرا لطبيعة الثارتني وحاجتها. ثم توسع الأمر في السنوات الأخيرة فانضم بعض أبناء البلقان، والجمهوريات المستقلة من روسيا، والصين إلى سلك الطلبة المستفيدين من هذه الخدمة.

## ● وأين تكمن جهود وزارة الأوقاف في هذا الشأن؟

بما أن وزارة التربية والتعليم

المالي قد قامت بكافة الأعباء المباشرة للموعدين من تعليم، وإيواء، ومعيشة، وصحة، فمن الطبيعي أن يكون دور وزارة الأوقاف والمؤسسات الخيرية مسانداً ويتجلى ذلك في عدة أمور: (الرعاية الدينية والتعاهد الثقافي، التواصل الاجتماعي، مد يد المون للمحتاج منهم عبر المؤسسات الخيرية، الوقوف بجانبهم وقت الحاجة، تبني بعض مشاريعهم الثقافية في بلدانهم).

ويحسن في هذا المقام ذكر بعض الجهات التي تقوم بهذه الأدوار فممن وزارة الأوقاف هناك: إدارة الدعوة ومهمتها الرعاية الثقافية، وإدارة الشؤون الإسلامية وتوعر (الكتب والمراجع الإسلامية) ومركز قطر الثقافي الإسلامي. ومن المؤسسات الخيرية: الهيئة القطرية للأعمال الخيرية، وجمعية قطر الخيرية، ومؤسسة الشيخ عيّد بن محمد

ال ثاني الخيرية. ● قدمت ورقة مشاركة في ملتقى الشعوب الدولي الذي أقيم أخيراً بالكويت.. ماذا عنها؟

بعم، قدمنا ورقة عن دور المؤسسات الدينية في ترسيخ قيم حقوق الإنسان التي تعد «مؤسسة للأخلاق» من خلال القيم الموجبة التي تشيعها بين المتأمرين عليها العاملين على نشر منافعها. كما أنها مؤسسة على أخلاق سادات بين المجتمعات الإنسانية المجبولة على التعارف في دائرة الخير. والأساس في تلك الأخلاق مصدران:

١- القيم الإنسانية التي اهتدى إليها الإنسان عن طريق العقل، والتميز بين الشر والخير، والنفعة والمضرة، والحسن والقبح... إلخ.

٢- الشرائع الإلهية السماوية «لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا» (المائدة)

من الآية ٤٨)، ● برأيك، ما طبيعة العلاقة بين العالم الإسلامي والإعلانات العالمية لحقوق الإنسان؟

لما كانت مواثيق وبيانات حقوق الإنسان قد تعددت لتتجاوز مائة إعلان وميثاق، فقد وجب التنبيه منذ البداية إلى أنها على تعددها مستسمة بعضها من بعض، وتكاد التحفظات المسجلة عليها تنحصر في نقاط خالفت فيها الشرائع. ففي عالمنا الإسلامي مثلاً، وقع التحفظ على نقطتين اثنتين من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لمخالفتها الشريعة الإسلامية. إذ يتعلق الأمر بما جاء في البند السادس عشر الذي يعطي الرجل والمرأة الحق في التزوج متى بلغا سن الزواج، وتأسيس أسرة دون أي قيد سبب الدين، وبالبنود الثامن عشر المتعلق بحرية تغيير الديانة أو العقيدة، لكن

## الشريعة الإسلامية تتحفظ على نقطتين من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لخالفتهما الشرع



رئيس التحرير في حوار مع الشيخ الكواري

### الإسلام ارتقى بالحياة إلى أن جعلها مقدسا من المقدسات

قررت المواثيق الدولية مبدأ حرية الإنسان في اختيار ما يروقه من أفكار وأديان، وحرية فيما يتصرف فيه من الأموال، وحمته ممن يعتدي على اعتقاده، أو يعتدي على ماله، أو على عرضه، وكذلك نجد النصوص الدينية في الشريعة الإسلامية مقررة هذه الحقوق على طريقتهما من الوضوح والقوة والإعجاز. فالإنسان خلق مادة خامة، قبل أن تؤثر فيه المؤثرات، وهذه المادة البشرية الأولية التي خلق عليها الإنسان ليس لأحد أن يكرهها على ما لا ترضاه وتختاره في حياتها. فلا تكره حتى على الاعتراف لربها والتصديق به، وإذا قال الله تعالى لخبر البشر أن ليس من وظيفته إكراه الناس على الإيمان، وإنما إرشادهم، فغيره من باب أولى. وبهذا إذا أخذنا الحرية مثلا كقيمة وحق من حقوق الإنسان، فإننا نجد التشريع الديني

وقد يبدو لأول وهلة أن الشريعة قدست النفس المسلمة فقط، بيد أن قول الله تعالى جاء ليُفسر لنا أن الحياة كل الحياة مقدسة، سواء كانت حياة مسلم، أو غير مسلم، وأخبر عز وجل أن «من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا» (المائدة- من الآية ٢٢). وسعيا من الشريعة لحفظ حق الحياة لم تقتصر على العلاج النفسي، ومناشدة الضمير البشري فقط، بل وضعت من القوانين الزاجرة، والعقوبات الرادعة ما هو كفييل بأن يحمي هذا الحق، كما يدل عليه قوله تعالى: «ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون» (البقرة- ١٧٩).

● **بالنسبة للحقوق الأخرى.. ما موقف الشريعة منها؟**

بالنسبة إلى حق الحرية فقد

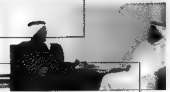
نظرة واضحة وصريحة، ففي حق الحياة جاءت المواثيق الدولية واضحة في أن (لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه) فذلك كان الأمر في الإسلام، بل لقد ارتقى الإسلام بالحياة إلى أن جعلها مقدسا من المقدسات التي جاء لحفظها، والحفاظ عليها، بدوا من تشريع أسبابها الطبيعية، وصورها الفطرية، فسبح على الزواج، وأمر بتأسيس الأسرة. وفي هذا قال الفزالي رحمه الله تعالى: (ومقصود الشرع من الحلق: هو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعها مصلحة). وقال أيضا: (وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة الضرورات، فهي أقوى المراتب في المصالح).

موضوع حقوق الإنسان لقي اهتماما شديدا في العالم الإسلامي، وهو اهتمام ترجم في بيانات ووثائق عديدة لحقوق الإنسان في الإسلام تعددت وتألفت، فوسع اللاحق منها ما ورد مقتضيا في سابقها، وانفتح آخرها ليدرج حقوقا جديدة تبلورت على الصعيد العالمي مثل ضرورة التسامح، والحق في الاختلاف الفكري وضرورة التنوع الثقافي... الخ.

وبالجملة فقد عكس تعدد البيانات حول حقوق الإنسان في الإسلام رغبة في تفعيل تلك الحقوق في مشاريع تحديث وتنمية البلدان الإسلامية، ما عكس رغبة في مقاربة حقوق الإنسان مقاربة حقوقية شرعية بعد أن كانت في السابق مجالاً لا يخوض فيه إلا الحقوقيون.

● **كيف ينظر التشريع الإسلامي إلى كثير من الحقوق في المواثيق الدولية لحقوق الإنسان؟**

ينظر الإسلام إلى بعض الحقوق التي استقرت في المواثيق الدولية لحقوق الإنسان



## الحرية حق إلهي وهبة للناس لا ينبغي لأحد أن يسلبها بغير حق

### ساهمت الأوقاف في الرعاية الدينية والتواصل الاجتماعي والتعاهد الثقافي للمبتعثين

التي تزرع في المسلم التربية على حقوق الإنسان؟ قال تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ (الحج- ٤١).

- وقال: ﴿فامشوا في مناكيبها وكلوا من رزقه﴾ (الملك- ١٥).

- وقال: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾.

- وقال: ﴿فإن تنازعتم في شئ فهو ردوه على الله والرسول﴾ (الأنفال- ٦١).

- وقال: ﴿لا إكراه في الدين﴾ (البقرة- ٢٥٦).

- وقال: ﴿وإن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم﴾ (المائدة- ٤٩).

- وقال: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾ (النساء- ١).

- والآيات في ذلك كثيرة، وأما الأحاديث النبوية، فنقرأ فيها قوله عليه الصلاة والسلام:

- (ولا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى) النسائي من آدم وأدم مس (تراب) صححه الألباني).

- وقال ﷺ (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا) (صحيح البخاري).

ونكفل له الحقوق الواجبة للفرد المسلم، وترسم حدود فعله في مجتمعه بما تسن له من واجبات.

وعليه فإن المؤسسة الدينية في البلد المسلم حاضرة في التربية والعدل والشفافة والدفاع والمالية وكل المجالات التي يرعاها ولي الأمر وفق الشريعة. ولكي نحدد أكثر نقول: إن قيم حقوق الإنسان ترسخ في البلد المسلم عبر كل المسارات التي يحضر فيها الإسلام ويستحضر وجوباً.

وهذه القيم ترسخ في المنظومة التربوية من خلال ما يقدم في البرامج التعليمية من قيم إسلامية تشجع روح العدالة والتسامح وثقافة التعارف والحق بالاختلاف الفكري، وشجب الحط من قيمة الأدمية، وبما تشيحه من قيم تكريم الإنسان وبيان حقه في التملك والتجول وحرية التعبير، وشجب التفاضل باللون والجنس والعرق، والحق في المعيش، والحق في العمل والحق في أجر مجز، والحق في بناء أسرة، وبما تشيحه من ضرورة البرامج التعليمية من ضرورة تكريم المرأة وعدم مصادرة حقوقها، واحترام حقوق الأطفال.

● ما أبرز النصوص القرآنية

والجوار على الكوكب. (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) (الحجرات- ١٣) فالتعارف... لا التناقض. مقصد الشريعة، وما كان من المقاصد، فالشرع يشرع ما يحفظها ويحافظ عليها، ويمنع ما يوفقها وما يضيئها.

● ما مواصفات المؤسسات الدينية التي يمكن لها القيام بهذا الدور الفاعل؟ للهولة الأولى ينصرف الذهن إلى المؤسسات الدينية التابعة لوزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية في عالمنا الإسلامي، من مساجد ومجمعات ثقافية وأندية ومكتبات ومؤسسات خيرية ومناير إعلامية... غير أننا إذا أعينا النظر، وجدنا أن المؤسسة الدينية في البلد المسلم ليست تحصر فيما ذكر فقط، إذ أن نظام الدولة وطبيعة الحكم فيها ينعكس من الإسلام والتفكير، وعليه تنبع هذه المؤسسة الدينية في الدولة الإسلامية لتشمل كل المجالات الحياتية الواقعة تحت مراقبة ولي الأمر المسلم. وتلك المجالات الحياتية هي التي بها تقوم الدولة لتحفظ للمواطن المصالح المؤسسة على المقاصد الخمسة للشريعة، وتحقق لديه الأمان والطمأنينة والاستقرار.

حفظها وحافظ عليها، بينما التشريع البشري ضميمها وأضامها، فصار الإنسان يستقر الإنسان، مع أن الحرية وحمايتها من المقاصد الشرعية، لأن الحرية كما قال الطاهر بن عاشور: (وصف فطري نشأ عليه البشر، وبه تصرفوا في أول وجودهم على الأرض حتى حدث بينهم المزاوجة فحدث التعجير).

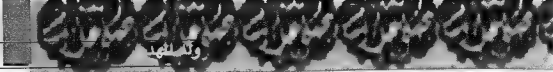
والحرية التي ولدت مع الإنسان، وضميمها بشروده عن الشريعة، جاء الإسلام مرة أخرى فعمل على تحرير الإنسان وفتح لذلك الأبواب على مصراعها.

إن الحرية مثلها مثل الحياة حق إلهي وهبة للناس، لا ينبغي لأحد أن يسلبها بغير حق. والملاحظ اليوم، أن الإنسان بالجملة أصبح مستعداً أكثر من ذي قبل للنظر إلى العالم ومقاربة المواضيع التي تقض مضاجعه بمنظار الدين ومقاصد الشرع.

ويعد أن تاه أسلافه في البحث عن المجتمع المثالي المأسس على الأخلاق المبنية على الفلسفات البشرية الشاذية للدين. حاول الإنسان المعاصر استدراك الأمر بعد أن فقد حريته في وعي واقعه، وأخذ إحساسه بالقصور يخامر جوارح المشاكل المتربكة عن أخطائه داخل المعامل والمختبرات.

وأفضى به التفكير وفق مقاصد الشرع إلى الإقرار بالمواطنة الموسعة للإنسان والتي يصحح فيها الواقع من لون وجنس وعرق خادماً للتوغل باحثاً عن سياق للتوافق

الحرية



# الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم وإفلاس الغرب

- الدوافع والتواجبات -



رضا عبدالودود

فيما يبدو وتدرجا مخططا للإساءة للإسلام ورسوله وتشريعاته ومقدسات أمته التي ضدت من أكثر الأمم شتاتاً، برغم كثرة أسباب توحدها - لو تيقظ أبنائها، وتمسكوا بحقيقة دينهم، ونصروا أهدافه السامية - أعادت ١٧ صحيفة دنماركية نشر الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للنبي محمد، ﷺ.

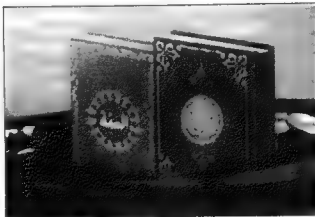
تحقيق رقم مبيعات أعلى لتفقد نفسها من شبح الإفلاس والإغلاق، مثال ذلك أن صحيفة «فرانس سوار» وهي أول جريدة فرنسية نشرت الرسوم المسيئة أول مرة، كانت تعيش أزمة نشر وتوزيع، إذ كان رقم مبيعاتها اليومي في الستينيات مليون ونصف نسخة، وصار الآن أقل من ٤٥ ألف نسخة، ومثلها الكثير من الصحف الدانماركية، التي تبحث لنفسها عن حدث ما أو خبر ما - كذلك الرسوم - لتستثير بها قوماً آخرين، ومن ثم تعود مبيعاتها إلى الارتفاع مرة أخرى، وتتجوز بنفسها من شبح الإفلاس أو الإغلاق.

تحدي مشاعر المسلمين

وهو دافع استفزازي كان أكثر وضوحاً، لأن عملية تمعيم نشر هذه الصور قد بدأ مثل رقعة الزيت وانتقل من الاندثار إلى غالبية الدول الأوروبية في الأزمة الأولى، ثم أعيد نشره في (١٧) صحيفة في الأزمة الأخيرة.

تعجيز أمة الإسلام

فإذا كان المسلمون يطالبون



الدين، إذ كان عامة المرتدين يموتون ولا يصيبهم مثل هذا، وهو يدل أيضاً على أن الله منتقم لرسوله ممن ظلم فيه وسبه، وأنه مظهر دينه، وأنه يفضح الكلاب إذا لم يتمكن الناس أن يقيموا عليه الحد.

دوافع الإساءة

وقبل البحث عن كيفية مواجهة تلك الإساءات لابد من الوقوف أمام دوافع إعادة نشر هذه الرسوم المسيئة.. والتي تلخص هي:

السعي نحو الريح التجارية

فبعض الصحف تعيش أزمة نشر وتوزيع حقيقية، وهي تريد

فعل محمد وأصحابه، نبشوا عن صاحبنا فآلقوه، فحفروا له وأعمقوا في الأرض ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فسلموا أنه ليس من الناس فآلقوه.

فهذا الذي افترى على النبي صلى الله عليه وسلم أنه ما كان يدري إلا ما كتب له، قصمه الله وقضعه بأن أخرجه من القبر بعد أن دفن مراراً، وهذا أمر خارج عن العادة، يدل على أن هذا عقوبة لما قاله وأنه كان كاذباً، فالملوث - عادة - لا يصيبهم مثل هذا، كما أنه يدل على أن هذا الجرم أتى ما هو أعظم من مجرد الارتداد عن

يبأتي هذا الهجوم كحلقة في سلسلة مستمرة منذ ظهور الإسلام. فقد أعظمت قرش الفرية على رسول الله ﷺ. فرمته بالسحر تارة، وبالكذب تارة. وبالجنون أخرى. والله يتولى صرف ذلك كله عنه لفظاً ومعنى، ففي الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «ألا ترون كيف يصرف الله عني شتم قرش ولعنهم، يشتمون مذمماً ويلعنون مذمماً، وأنا محمد».

وهكذا هذه الرسومات التي نشرت على هذه الصفحات السوداء، هي قطعاً لا تمثل شخص رسول الله ﷺ، بل هي صور أملاها عليهم خيالهم الفاسد المريض الذي يسعى للنيل من الإسلام ورسوله ﷺ، لكن عبثاً يحاولون.

وقد روى الإمام البخاري في صحيحه عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال: «كان رجلاً نصرانياً فأسلم، وقرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب للنبي - ﷺ -، فعاد نصرانياً، فكان يقول: لا يدري محمد إلا ما كتب له، فأمامته الله، فدفنوه، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا



بمقاطعة البضائع الدانماركية،  
فليكن النشر في كل الدول التي  
تتبع العرب والمسلمين تكنولوجيا  
يحتاجون إليها وسلفاً هم  
مرتبطون بها جيواً كشموب  
مستهلكة للأسف، حتى يتعسر  
الأمر عليهم ويمجروا بذلك عن  
مقاطعة الغرب كله.

#### العدوانية والتعصب

حيث يذهب بعض علماء النفس  
في تحليلهم للإساءة للثني -ص-  
إلى هذه الرسوم تظهر ميولاً  
سادية ونزعات عدوانية، حيث  
يقول الدكتور رامز طه -  
استشاري الطب النفسي- في  
دراسة حديثة نشرها بموقعه -  
كما يقل د.علي الحمادي (رئيس  
مركز التصوير الإبداعي) -لقد  
وجدت الكثير من دلالات  
العدوانية والتعصب عند تحليل  
هذه الرسوم السادية، فعلى  
سبيل المثال: أظهرت كثير من  
هذه الرسوم المبالغة في حجم  
الرأس وتأكيد ملامح الوجه  
بصورة قبيحة، ويعتبر هذا دلالة  
اهتمام الرسام بالمظاهر  
الخارجية، وانعكاس لعدوان  
مكبوت يصاحبه في نفس الوقت  
اعتراف لا شعوري بقوة الشخص  
الرسوم ومكانته  
وأضاف أنه ظهر في رسوم  
أخرى عدم وجود الفم مطلقاً،  
رغم وجود باقي ملامح الوجه،  
ويعتبر ذلك من الدلالات  
اللاشعورية على ميل الرسام  
لرفض الاستماع للآخر، ربما  
هروباً أو خوفاً من قوة الحجّة  
والاستمرار في إنكار الحقيقة،  
التي جاء بها الرسول صلى الله  
عليه وسلم ، كما قد تشير إلى  
العدوان السليبي بالترك، وقد

يكون دلالة أيضاً على تضخم  
الذات ورفض التواصل مع  
الآخر.  
وبين أنه في أكثر من رسم أظهر  
الرسام الفم بخطوط بيضاء أو  
منحنيّة مع إبراز الأسنان  
وتكديدها، مما يعتبر دلالة على  
الميول السادية والتزعات  
العدوانية للرسام أيضاً.

#### من الإسلاموفوبيا إلى الإسلاموكوست

وتشير هذه الرسوم إلى انتقال  
الغرب من مرحلة الإسلاموفوبيا  
- والتي تمنى الخسوف من  
الإسلام - إلى الإسلاموكوست -  
والتي تمنى كي وحرق مشاعر  
المسلمين بهذه الحملة من  
الاستهزاء والسخرية والإهانة،  
لأسمى رموز الإسلام - لا سيما  
وأنه لم يصدر من المسلمين ما  
يشوه أو يسخر من أي عقيدة أو  
ديانة أو أي رسول من الرسل .

#### منحة في قلب المحنة

إن العاقل لا يستسلم للأوضاع  
السبينة ولا يرضخ للأحداث  
الأيّمة، بل يحسن به أن ينظر  
نظرة أخرى مبالغة لما ينظر إليه  
أكثر المسلمين. وهي النظرة  
الإيجابية لهذا الحدث (رغم  
سوءه وبشاعته) أو الفوائد التي  
تعود على هذه الأمة من هذا  
الحدث، ولعل من بين تلك  
الفوائد ما يلي:  
- إحياء الأمة الإسلامية من  
مواتها. وإيقاظها من نومها،  
 وتحريك عوامل الغيرة على دينها  
في نفوسها. يقول شيخ الإسلام  
ابن تيمية (مجموع الفتاوى ٢٨ -  
٥٨): «ومن سنة الله أنه إذا أراد  
إظهار دينه أقام من يعارضه



### الرسوم تشير لانتقال الغرب من مرحلة «الإسلاموفوبيا» إلى «الإسلاموكوست».. وتعني حرق مشاعر المسلمين بالاستهزاء والسخرية من أسمى رموز الإسلام

وللوه والناس أجمعين..  
- إيجابية المسلمين في تعاملهم  
مع الحدث، وتقبلهم سلاح  
المقاطعة للبضائع الدانماركية  
وغيرها من البلدان، التي تتجرا  
على سبب النبي ﷺ وهو ما عبّر  
عن خطورته بعض الدانماركيين  
- إثناء الإساءة الأولى- بقولهم:  
«ما بيننا في أربعين سنة  
خسرة في أسبوع واحد».  
- تحقيق الولاء للمؤمنين  
والبراءة من أعداء الدين، الذين  
يعادوننا ويسبون الله ورسوله ﷺ  
ويدسّون كتابه.  
- التعرّف على العداوة التي  
يكها كثير من اليهود والنصارى  
تجاه المسلمين، يقول الله تعالى:  
«قَدْ بَدَأَ الْبَغْضَاءُ مِنْ  
أَفْوَاهِهِمْ وَمِنْ تَحْفِيصِ صُدُورِهِمْ  
أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنَّ  
كُتُمُ تَقْلُوبُونَ» (آل عمران،  
الآية: ١١٨).

فُيْحَقُ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْدَفُ  
بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيُهْزِئُهُ فَإِذَا  
هُوَ زَاهِقٌ.. «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ  
اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مَعَ نُورِهِ وَلَوْ  
كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (الصف: ٨).  
- زيادة أعداد المسلمين الداخلين  
في الإسلام، ولك أن تعرف أن  
أي بلد كفرنا بداخل فيه  
الإسلام - بعد إثارة مثل هذه  
الأزمات - (٤٠) فرسباً كل يوم.  
- إقبال المسلمين على قراءة سيرة  
النبي ﷺ. والاطلاع على سننه  
وتطبيقاتها في مجال حياتهم.  
طباعة أكثر من (١٧.٠٠٠)  
سبعة عشر ألف كتاب منذ  
الأزمة الأولى وحتى الآن،  
تحدثت عن سيرته ﷺ، ومنها ما  
ترجم إلى لغات عديدة.  
- زيادة محبة النبي ﷺ في  
قلوب المسلمين، مصداقاً لما رواه  
البخاري عن أبي هريرة أن النبي  
ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم  
حتى أكون أحب إليه من والده





## تفعيل المقاطعة الإقتصادية لسلع الدنماركية وتوسيع ترجمة الكتب الإسلامية للفئات العائلية

واجبات لا بد منها

مع متابعة تطبيق ذلك،  
والتشجيع عليه بالسباقات  
والجوائز وغيرها.  
- ممارسة الدعوة إلى الله  
تعالى، وذلك لنستشعر مقدار  
البذل والتضحية التي قدمها  
النبي ﷺ من أجل توصيل هذا  
الدين إلينا جميعاً.  
- تصحيح المفاهيم الخاطئة  
لدى عامة الناس حول سنة  
المصطفى ﷺ، والدعوة إلى  
التعمل بما صمغ عنه بأسلوب  
بسيط وأضح.

- الاهتمام بالدهاق الإلكتروني،  
عبر إنشاء مواقع ومنتديات  
وتخصيص نوافذ في المواقع  
القائمة تهتم بمسيرة المصطفى  
ﷺ وتبرز رسائله العالمية، مع  
ضرورة ترجمة ذلك إلى كل  
لغات العالم.

طباعة مجموعات من الأشرطة  
والـ CD والـ DVD باللغــة  
الإنجليزية وغيرها من اللغات،  
وتوزيعها على المراكز القريبة

تكشف أزمة الدنمارك عن أننا  
قد قصرنا في عرض ديننا، ومن  
ثم لا بد من القيام ببعض  
الواجبات العملية التي تساعدنا  
في الذود عن نبينا ﷺ - منها  
الافتداء به ﷺ في حياتنا كلها.  
الخاصة والعامة، الأسرة  
والمجموعة، الفردية والجماعية.  
- إحياء سنته وتطبيقها في واقع  
الحياة، والحرص على تعليمها  
لأن لا يعلم بالحكمة والموعظة  
الحسنة.

- الدفـاع عن النبي ﷺ  
ومناصرتة وحمايته من كل أذى  
يراد به أو نقص ينسب إليه، كما  
قال تعالى: ﴿لَنُؤْمِنُوا بِاللَّهِ  
وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ (الفتح  
٩:١).

- تخصيص درس كل أسبوع عن  
المسيرة النبوية تجتمع عليه  
الأسرة كلها.

- تشجيع الأبناء على حفظ  
أدكار وأحاديث النبي ﷺ وخاصة  
ما يتعلق منها بالجوانب الحياتية

وأماكن تجمعات الأوروبيين  
للتعريف بالإسلام ونبي الإسلام  
ﷺ.

- الدعوة لإنشاء مشروعات  
كثيرة ووقفات كبيرة للتعريف  
بالإسلام ونبي الإسلام، وذلك  
في كل دولة من الدول  
الإسلامية، يستفيد من ريعها في  
إنشاء مراكز متخصصة في  
البلدان الأوروبية، مع توظيف  
دعاة متخصصين في الدعوة  
والفكر ليستولوا قيادة هذه  
المؤسسات.

- مقاطعة البضائع الدنماركية  
مقاطعة حقيقية وفعالة  
ومستمرة، لأنها هي التي بدأت  
كصحيفة، وأصرت كدولة على  
عدم الاعتذار، وتلقينهم درساً  
اقتصادياً قاسياً وطويلاً، ثم  
ليصبح ذلك درساً لكل من تسول  
له نفسه الإساءة لقسماتنا  
وشعائنا.

- إقامة ندوات وحلقات نقاشية  
في كوينهاجن والصواصم  
الأوروبية وغيرها، والاستفادة  
من الغربيين الذين أسلموا في  
توصيل الجانب الحضاري  
المشرق في الإسلام إلى أقوامهم،  
مما يسهم في رسم صورة مغايرة  
عن الإسلام في أذهان الغربيين:  
﴿عسى الله أن يجعل بينكم  
وبين الذين عاديتهم مودة  
والله قدير والله غفور رحيم﴾  
(المتنعة ٧).

- البعد عن دعوات العنصرية أو  
الطائفية، أو السباب والشتم،  
أو القيام بأية أعمال تخالف  
القوانين ويكون من شأنها  
استفزاز المجتمع الغربي وقيامه  
بردود أعمال عداونية تجاه  
المسلمين الأوروبيين: ﴿ولا تسبوا  
الذين يدينون من دُون الله

فيسبوا الله عدواً، بغير  
علم﴾ (الأنعام: ١٠٨)، لأن المسلم  
غايته شريفة ووسيلته شريفة  
أيضاً، وإنما نستثمر كل الوسائل  
السلمية والقانونية للتأكيد على  
حقوقنا المشروعة.

- إنشاء مرصد تكون مهمته  
الرصد والتحليل لكل ما يكتب  
وينشر ويذاع عن الإسلام في  
الخارج باللغات المختلفة،  
ومناقشته وتجهيز البيان الواضح  
بإزاء تلك القضايا، وعدم ترك  
الأمر لتتراكم حتى تصل إلى حد  
الانفجار، فقد يكون إنشاء قناة  
فضائية تتكلم بالإنجليزية خاصة  
أمراً في غاية الأهمية، وهو ما  
لم يتم حتى الآن بصورة تتناسب  
مع العصر الذي نعيش فيه.

- عمل مناهج متخصصة  
ودراسات عليها لدراسة الخلاف  
الحضاري بين الشرق والغرب،  
وطرحها للنحو مع جميع  
المؤسسات الفكرية والإعلامية  
والجامعية والثقافية وعدم حصر  
ذلك في النطاق الأكاديمي.

- إنشاء مراكز للترجمة والنشر  
من العربية وإليها، للاطلاع على  
خلاصات التراث الإسلامي  
ومكونات العقل المسلم، وعلى  
كيفية الاستفادة من التراث  
الإنساني والتواصل بيننا وبين  
العصر، خاصة في مجال البحث  
العلمي، وبيان أخلاقيات هذا  
البحث ونظر الإسلام إليه،  
وكيفية نقل التكنولوجيا اختراعاً  
وإبداعاً، وليس استهلاكاً وتقليداً  
مع الحفاظ على نفس البوابة على  
الهوية، وهي أمور تحتاج إلى  
مزيد من التفكير، وإلى مزيد من  
تطوير القوانين، وإلى مزيد من  
المشاركة الفعالة.



# صفات الحبيب المصطفى .. بين القرآن والسيرة



الحبيب المصطفى

محمد مكي صافي - سورية

أنبأنا المولى عز وجل قائلاً، «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة إن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً»، الأحزاب - ٢١.. وأمرنا الرسول الكريم ﷺ فقال، «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ»، (صححه الألباني) وأنا لنجد في الكتاب الكريم والسيرة العطرة فيضاً من المواقف والأفعال، ومن الشمايل والصفات تغطي كل جوانب حياة الحبيب المصطفى وشخصيته، بكل تفاصيلها اليومية، سواء ما اختصه الله به وحده هليس لأحد من أتباعه، أو ما هو عام لكن رفعه المولى فيه إلى مرتبة من الكمال ما يزال المؤمنون يتطلعون إليها ويتوقون إلى أن يبلقوا شيئاً من ذروتها.. وكل وما وهب الله الكريم!

يؤديها بشر مثلهم يروثه أمامهم، وحتى ينتصب النموذج المطلوب السعي إليه شاخصاً لكل من يريد أن يريده، حتى يتم ذلك أفاضت الآيات في وصف الحبيب المصطفى مثلاً وصفته لنا كتب السيرة وصفاً كان التفصيل فيه مقصوداً لذاته، لأن الصورة المطلوب استواؤها في النهاية على غاية من الخطورة، فأبى نقص أو اختزال أو غموض سيشق على الأتباع معه أمر الاقتداء، وسيبعد الهدف الذي من أجله أنشئت الصورة ابتداءً.

## رسولنا في القرآن

إن القرآن هو كلام الله المقدس الذي يمنح الأشياء قيمها الحقة وهو كتاب هذه الأمة منذ تنزل

القُدوة العملية التي تريحهم ما يجب عليهم أن يكون عليهم واقع حياتهم، ولابد من المثال الواقعي الذي يبرهن على أن ما يطلب منهم ممكن التطبيق.. هكذا اقتضت حكمة المولى: قرآن مجيد، تراقفه سيرة عملية واضحة مفصلة دقيقة،

الجمل وحده - على جلاله- لا يكفي لأن يبلغ الخلق الغاية من تعاليم السماء، مالم تنتصب أمامهم الأسوة الحسنة التي تقنعهم أن ما يدعون إليه ممكن التطبيق وإن بدرجة أقل من التي بلغت «الأسوة» أو النموذج.. لا بد -إدا- من

وقد اقتضت حكمة المولى أن ينزل الكتاب على رسول من البشر، يكون في واقعه العملي الصورة الكاملة لما جاء في ذلك الكتاب، أو كما وصفته عائشة رضي الله عنها «كان خلقه القرآن!» (صححه الألباني في الأدب المفرد) ذلك لأن الكتاب

إلى قيام الساعة وامتداده على تلك المساحة الزمنية، فوق وصلوه إلى الملايين عبر ذلك الزمان المتطاوّل، كل هذا أعطى لاحتواء - ومنها صورة الحبيب - مكانة وأهمية، بل قداسة، ليست لأحد من البشر... ولتستمع إلى هذه المقطوعات من الذكر الحكيم: ﴿لقد جاعكم ما عنتم، حرّص عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾

التوبة- ١٢٨. ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم، يوحى إلي﴾ «الكف»- ١١٠.

﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله، ولا أعلم الغيب، ولا أقول لكم إنني ملك...﴾ «الأنعام»- ٥٠. ﴿وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً﴾ «الفرقان»- ٧.

﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك، وجعلنا لهم أولاداً وبنين، وزوجاً الرعد»- ٣٨.

﴿قل إني لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً، قل إني لن يجبرني من الله أحد، ولن أجد من دونه ملتحداً﴾ «الجن»- ٢١- ٢٢.

وأول ما يلتفتنا في هذا التقرير الديباني تأكيداً على بشرية الرسول الأمين، جاء ذلك مرة بلسانه هو - عليه الصلاة والسلام- ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي﴾ وجاء تقريراً من المولى العليم في مواضع غيرها، ولهذا التأكيد المتكرر أهداف بعيدة وجلية مقصودة في ذاتها.

فبالو إلى هذه الأهداف: ترسيخ الفكرة في عقول الأتباع ونفوسهم حتى لا يلتبس، بل تصورهم أوتيمع الفارق بين مقام الألوهية ومقام النبوة، وحتى لا يتقلب حجبهم لنبيهم وتعظيمهم له إلى رفعة أعلى من المقام الذي وضعه

## علماءنا قسموا أفعال الرسول ﷺ إلى مراتب لم تأت كلها من حيث وجوب اتباعها في مرتبة واحدة

ربه فيه! وما دأب... «الذين قالوا إنا نصارى...» منا ببعيد «المائدة»- ١٤.

وثانيهما: كي يدرك الأتباع أن «بشرية» رسولهم مقصودة من العلي القدير ليخلق لهم نموذجاً كاملاً لهم، لكنه مثلهم، قريب منهم، فهو إقتداء أثره والاقتداء به... لأن أي نموذج غير بشري سيكون عصبياً على مداركهم، بعيداً عن نفوسهم، تحجزهم المسافة الخارقة بينهم وبينه أن يتصوروا جله أن يحاولوا- أن يكون لهم «أسوة»، وهذا ماسيكون معدماً للتشجيع: ﴿ولولا أرسلنا إلينا رسلاً فسنتحى أيالك من قبل أن نزل ونخزي﴾ «طه»- ١٣٤.

كما يكون مدعاة للانصراف عنه باعتباره مثلاً خارقاً مصعباً لا يمكن اللحاق به، ومن هنا تأكيد القرآن الكريم على هذه النقطة ورفضه القاطع أن يرافق الرسول ملك، كما طلبوا مراراً، وبيناه: ﴿قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئن لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً﴾ «الاسراء»- ٩٥.

وعليه نرى أن ربنا قد أكرمنا برسول بشر، مثلاً، وهو في هذا كما قال عن نفسه الشريفة- «أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء» (متفق عليه) وفوق هذا يخفض نعله، ويريق ثوبه، ويكون في حاجة أهله، ولتلقها: انتفاء الحاجة، لأن رسولنا - بعد - ليس بحاجة إلى سند ملائكي، بل بحاجة لا هوته ناسوتية، ولا إلى تعويلات، وطقوس تصوره فوق باقي البشر، إلى أن صولجان

محتويات الرسالة... وما أجمل أن نتذكر هنا حالة ذلك المسكين الذي أصابته رعدة من هيبه الحبيب المصطفى فما كان منه إلا أن قال: هُوَن عليك! فإنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد

١٢٤! إن الله قد بعث محمداً هادياً ولأن الهداية هي مهمة الرسول ﷺ في الحياة، ولأن هذه هي طبيعة رسالته فقد أوضح له التنزيل في فصل حازم «أنيس لك من الأمر شيء...» آل عمران- ١٢٨، «وقام هو - عليه الصلاة والسلام- بتبليغ ذلك لنا بنفسه فطبيعة الرسالة لا تتطلب تلك المواصفات التي يتقنها الكثيرون، وطبيعة المهمة لا تحتاج إلى الرجل الخارق، أو الرجل الحديدي الأسطوري، فهو لن يقسر أحداً على الالتزام بخلق أو عبادة، أو حسب التعبير القرآني: «أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين»- يونس- ٩٩، وهو لن يفرض أحكامه بقوة القانون، بل يكفيه أن يربي بالقرآن وبالقدوة الصادقة ضمير الأتباع حتى أولئك الذين لم يصحبوه، وهو لن يطلب لنفسه مالا ولا أجاراً، بل تزم معه الشدة والصلابة، بل يكفيه ما تكفل به المولى القدير حين قال: «وربنا لن نذكرك» «الشرح»- ٤، فمادامت هذه هي طبيعة الرسالة ومهمة الرسول عليه الصلاة والسلام، فما كان من تلك الشكليات المزوقة، ولماذا لا يردد رسولنا بعدها: ﴿قل لا أملك لنفسي ولا لغيري شيئاً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لا استكترت من الخير، وما مستني سوء...﴾ «الاعراف»- ١٨٨.

### مقامات ثلاثة

ومن التأكيد على بشرية الرسول ﷺ يبرز لنا التناقض بين مقامات ثلاثة: مقام الألوهية-

والدهش حقاً أن يأتي هذا التأكيد على بشريته ﷺ من صاحب الرسالة نفسه، بل يبلغ فيه من الإصرار ما يعالئ إصراره ﷺ على تبليغ باقي



## كلام المترين لن يبلغ شيئاً من هذا الاجتماع العالمي الواسع على محبتة ﷺ وعلى الاقتداء بسنته

ساعة وحياته معروضة أمامنا  
كأوضح وأنصع ما تكون سيرة  
نبي.. فلا عذر لأحد من  
المؤمنين بعدما أن يتخلف عن  
اقتفاء هذه السيرة المباركة  
الطاهرة، مادام يدعو ربه أن  
يكون رفيقه في الجنة.

### عجاز يرافق القرون

وإن التأمل في سيرة الحبيب  
المصطفى ﷺ ليدركه العجب  
من هذا الحشد الكبير من  
الأخبار المؤثرة التي روت لك  
كل شيء عن الحبيب المصطفى،  
ثم ليتساءل: من قال إن شيئاً  
من المعجزة لم يلحق بالرسول  
الكريم؟!

إن سيرة أي نبي أو مصلح أو  
حكيم، وكذلك تعاليمه وصوابها  
مهما بلغت من القوة والحضور  
الأخيار، ليمدوا عليها الزمن  
بعد سنين، وتدرج وينسأها  
الناس، أو يأتي عليها مصلح  
آخر يقول غير الذي قاله الأول  
فيمضي كل ما سبقت الأول.. إلا  
الحبيب المصطفى.. فهذه  
سيرته، وعلى امتداد خمسة  
عشر قرناً، وهذا واقع التطبيق  
لهذه السيرة الطاهرة، ومن خلال  
ملايين المسلمين، تبين أن كل  
كلمة قالها، صفة تلقى بها،  
وكل حركة قام بها، هي موضع  
احترام، واتباع، واقتداء من  
جماهير المسلمين، يعضون  
عليها بالخواجذ كلهم، وعلى  
امتداد توزعهم الجغرافي في  
كل أصقاع الدنيا.

من أقتن المسلمين في منابر  
الأرض أن يصلوا ركعتين تحية  
للمسجد فور أن يدخلوه.. من  
دفعهم أن يلتزموا المسواك، بل  
ويستوردوه من غير بلادهم،  
ليطهروا به الفم؟ وأن  
يصحبوا— بعد مئات السنين—  
على الشق الأيمن حين ينامون  
قائلين اللهم أسألك نفسي

سفنصه بعد حين.  
صفات النبي لنا ومن أجل  
تعليمنا وتدريبنا، كي نترقى في  
سلم الإنسانية إلى الأفق  
الوطني اللائق بخلق الله في  
الأرض.. فتحن نصلي بالهيئة  
التي كان يتبعها وهو يقول:  
«صلوا كما رأيتموني أصلي»  
(صحيح البخاري). وتأخذ عنه  
مناسك حجنا كما أمرنا «خذوا  
عني مناسككم» (مسححه  
الألباني) وكذلك صدق. نصبر.  
تقي بالله. نجد ونجتهد ونعزم  
ونجاهد. تماماً كما قرأنا في  
سيرته الطاهرة وكأنه بين  
أظهورنا، وكأننا نراه. وكذلك  
نأكل، ننام ونزناح. نخسح  
ونلهو شيئاً قليلاً. ونترج  
النساء لأنه ﷺ فعل كل هذا  
ونبهنا «همن رغب عن سنتي  
فليس مني» (متفق عليه).

ومن فضل الله علينا أن قبض  
لنا رواة أمناه عاشوا في فترة  
استقرار وأمان مكنتهم من أن  
ينقلوا لنا سيرته الطاهرة بأدق  
حذائيرها.. لا، بل إن من  
المرويات ما حتى لنا— من شدة  
التعلق به— أدق تفاصيل حياته،  
وصف لنا شكله وأنه كان  
ربعة في غير قصر. أرج  
الحاجبين، فيه حمرة، وخجل  
كانت البنت في خدر أمها.  
وغيرها.. وغيرها.. حتى لتعبر  
إحدى الصحابييات عنه بقول  
جامع إذا تقول: لم تر عيني  
قبله ولا بعده مثله.. بل وصفاً  
لنا كيف كان يعيش كأنه يتحدر  
من جبل. وكيف يضعك حتى  
بانت نواجذه، أربع وعشرون

مقام النبوة وسطاً وسيطاً بين  
مقام الألوهية ومقام باقي البشر،  
هذا المقام الذي نبه القرآن  
الكريم المؤمن إليه، كي لا  
يجرمهم قرب النبي منهم إلى أن  
يتهاونا في الأدب معه: «ولا  
تجعلوا دعاء الرسول بينكم  
كدعاء بعضكم بعضاً...» «التور»  
١٢. كما أتى باللائمة على قوم  
ووصفهم بأنهم لا يقتلون. فقال.  
«إن الذين ينادونك من وراء  
الحجرات أشكرهم لا يقتلون»  
«الحجرات» ٤.

### صفات الحبيب في السيرة الطاهرة:

لا يمكن بالتاكيد أن نستعرض  
كل ما ورد في كتب السيرة  
النبوية من صفاته عليه الصلاة  
والسلام، فشمائله— كما يعلم—  
تملأ الكتب والمجلدات.  
ولكن أياً منا لو استعرض هذه  
الصفات في مطاوعها فإنه  
ليتساءل أي من هذه الصفات  
هي فوق طائفة المبرزين؟ وأي منها  
يصعد على الألباع اقتفاؤها؟  
وأيهما يمكن أن توحى بأن  
صاحبها بعيد. حارق صعب  
المال؟ وأيها يمكن أن توحى  
بأن اتباع النبي شاق عسير لا  
يطيقه إلا أولو العزم من  
«الرحال».. كما ادعى واحد من  
كبار الأئمة المرفوقين!

إن صفات الحبيب المصطفى  
ﷺ هي لنا، بتدنيها، تتمثلها.  
نحسسه— ومن دون أن نراه—  
لأجلها. إذ التكامل فيها، فهو له  
عليه الصلاة والسلام، وإلا  
بعض الخصوصيات التي ليست  
لنا. ولم يطلب منا التزامها مما

مقام النبوة— مقام العباد،  
ومتلماً فصلنا في بشرية  
الرسول ﷺ والقارق بينهما وبين  
مقام الألوهية. فلا يجوز—  
كذلك— أن ننسى الفارق البعيد  
بين مقام النبوة ومقام كل من  
دونه من البشر مهما بلغت  
منزلتهم أو كان لهم دور بارز أو  
بصمات في الحياة الإنسانية..  
لأن أقواماً— هدامهم الله—  
غرثتهم هذه الصفة— بشرية  
الرسول— فقالوا: حسناً، إنه  
بشر. وما عدا التنزيل، فإن له  
أن يقول ويسمع له، وإن لنا نحن  
أيضاً أن نقول، ويجب أن يسمع  
لنا؛ بل إن أقواماً من زمن  
الانحطاط ليستشهدون بأقوال  
زعمائهم، وهم بشر مثلهم.  
بالتوازي— أو قبل ذلك أحياناً—  
مع استشهادهم بأقوال النبي  
الكريم وهي وحي. فنسوق  
لهؤلاء وأولئك: لا، مكابكم..  
لقد اختلطت عليكم الأمور  
وتداخلت المراتب، وشتان شتان  
بين مقام النبوة، رغم بشريتها،  
وبين مقام أحد من البشر.

صفات الحبيب المصطفى مثلها  
مثل صفات باقي البشر إلا أنها  
محتومة بعظم الكمال أو كما  
قال المولى الكريم: «وأيادى لعل  
خلق عليها» «القيم» ٥. وكما  
قال هو عن نفسه سيد ولد آدم  
ولا يحجر (حسنه الألباني) كمال  
في مستواها— مع كمال في  
شمسيتها لكل جوانب  
الشخصية الإنسانية. في توازن  
عجيب لا يقدر عليه إلا الذي  
خلق وقدر.. أم كلامه—

صلوات الله عليه فهو وحي  
يوحى.. ومن هاتين  
الخصوصيتين، الكمال، والوحي  
يتحدد الفارق الهائل بين ما  
يقوله أو يفعله الحبيب ﷺ أو ما  
يقوله أو يفعله أحد من الخلق.  
ومن هاتين الخصوصيتين ابتقى

السيرة النبوية

إليك، وفوضت أمري إليك.. وأن يتسلوا قبل احتشادهم لصلاة الجمعة.. وأن يعلموا أننا هم كل ميميك، وكل مما يليك.. وأن يشتموا العاطس ولو قابلوه مصادفة.. وأن يبدؤوا بالتحية حتى من لا يعرفونه.. من؟ من الزمهم هذا كله وأقنعهم أنها سنة مؤكدة بعد مئات السنين، مع أن كثيراً من هذا ليس من الفرائض التي يخشون عقوبة ربه على تركها؟.. من؟ إن محبتهم للحبيب الأول؟ من؟ إلا تلك العجزة الخالدة التي تحققت في واقع المسلمين في يوم قيل لهم: ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ نَحْبُونُ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يَحْبِبِكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ «آل عمران- ٢١».

وإنه ليحبنا  
على أن الحبيب المصطفى ﷺ هو أيضاً حبنا، وبأكثر مما نحبه، وهو كما قال عنه ربنا: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ «التوبة- ١٢٨» أو كما قال هو عليه الصلاة والسلام حين شبهنا بالفرش المتطاير حول النار يكار بهق فيها: «وَأَنَا أَخَذَ بِحِزْمِكَ مَخَافَةَ أَنْ تَقْوَى فِيهَا» رواء مسلم.. بل ما أجمل حديثه عنا، واعتبارنا إخوته يوم قال: «وَدِدْتُ أَنْ لَقِيتُ إِخْوَانِي، فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ: نَحْنُ إِخْوَانُكَ. قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي. وَلَكِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرُونِي» (حسنه الحكمي في معراج القبول). لقد اشتاق إلينا الحبيب المصطفى.

وهو ﷺ يعلم من خاصة نفسه ما لا نعلم، يعلم أنه ميسر لعبادات لم ينهنا لنا.. لذلك نبهنا ﷺ إلى أن هناك خصوصيات هي له وحده وليست لنا، ولا علينا أن لم

نتبعها تماماً كما كان يفعل.. فهو يواصل الصوم، لكنه ينهانا أن نفضل، ويعلم ذلك، إنما يطعمني ربي ويستقيني.. وهو يتجاوز في عدد النساء اللواتي يحللن له بخصوصية لا يمازي فيها أحد.. وكذلك يحرم عليه تطليق من تزوج منهن، كما حرم على أتباعه أن يتزوجوا منهن بعده.. وأزواجه أمهاتهم.. وهو وباقي الأنبياء- عليهم السلام- لا يورثون، ما تركوه صدقة.. وهو المخصوص أن يكون كلامه وأفعاله سنة يؤمر الاتباع بتطبيقها، بينما كلام باقي الخلق- كلهم- وأفعالهم مهما ارتقت أو رافقت الصواب، تؤخذ منها ويرد فهذه وأشباهها- بالإضافة إلى صفة الكمال هي أفعاله، فهي من خصوصيات، فهي بالتالي له وحده، وليست لنا.

وثمة نقطة أخاض فيها علمنا أننا نتصل بها نحن فيه، حيث قسموا أفعال الرسول ﷺ إلى مراتب، لم تأت كلها من حيث وجوب اتباعها في مرتبة واحدة، وهو ما يتصل ببعضنا هنا عما هي أفعال الرسول ﷺ لنا، وعما فيها له وحده.

إن بعض الحبيب- ومن شرط الحبة لا ريب - قد ذهبوا في الاقتداء بالرسول ﷺ مذهباً أدخلوا فيه الغلت عليهم وعلى من يستمع إليهم، وحسبوا وهذا زيادة في المحبة- أن كل تفاصيل حياته، مشتملة أفعاله اليومية كلها، هي سنة واجبة الاتباع.. في حين بين علمنا أن الأفضل أن نقتصر على ما في أفعال المصطفى جرت منه بحكم العرف أو الجلبة حسب تعبير أوثك العلماء، أي الطبيعة الإنسانية المحضة، التي لا تحمل أي معنى تسوي أو أي

بعد أخلاقي فهو يأتيها بحكم أنه بشر يأكل كما يأكل باقي البشر، ويشرب كما يشربون.. وبالتالي فإن إدخالها في زمرة السنة أمر فيه مشقة، فوق ما فيه من غرابة إذا نظرنا إلى تغير الأزمنة والأعراف. فأنواع الطعام التي كان يقبل عليها ﷺ، تلك التي كان يأخذ منها عدا تلك المحرمة بذاتها وشكل عامتها أو لوها أو هيئة ملائمة ماعدا الحريز.. ونوع الراحلة التي كان يقضها.. وشكله الخارجي، وجديلة شعره، وطول اللحى، وهيمة السكن الذي يراح له، وأماكن اللهو البياض، ورعي الغنم الذي مارسه كعمل دنوي.. وغيرها، وغيرها، مما رين فردا الحبة للنسج أن اتباعها دليل على صدق محبة الحبيب.. هذه وغيرها هي- كما أجمع علمنا- مما أوجدها العرف المائد في بيئة الحبيب المصطفى، أو هي ما كان يأتيها على أنها من أفعال البشر التي لا يداخلها أي معنى عمدي، أو أي معنى أخلاقي كما ذكرنا، وهي بالتالي من المباحات التي يترك للمؤمن حرية أن يأتيها أو يدها.

الإلزام، إنما جاء لتأكيد فرضية اتباع الرسول الكريم ﷺ، بمعنى أن نأخذ أمور ديننا منه، ومنه وحده ﷺ، وأن لا نضل لنا في تركها أو الالتفات إلى غيرها بحجة غموض المرجعية، أو قلة تفصيلها، أو أنه استجبت لنا في الحصة قصداً لتأجيد في سيرته العطرة شيئاً لها، فسيرته كتاب كبير شامل دقيق مفتوح يقرأ ويستقى منه كل المؤمنين وإلى قيام الساعة. فإذا كان القرآن الكريم- كلام العلي القدير- قد احتفى بذكر صفات الحبيب المصطفى

وأفاض في هذا الذكر، وإذا كانت الأحاديث الشريفة قد اشتملت ذلك الكم الكبير من الصفات والشمايل التي تشكل جزءاً من الشريعة أمر الرسول نفسه بتبليغها، وإذا كانت الروايات المؤثقة قد اشتمت بأدق التفاصيل من حياته عليه الصلاة والسلام، ونقلتها إلى كل أصقاع الدنيا ليستشها القاصي والداني، والعسري والأعجمي فهل للممتزين بعد هذا كلام؟.. هي بقي لهم أن يماروا في مكانة أقواله وأفعاله، وقد أوضحت سنته بكل مشتملاتها نظاماً كاملاً يسبغ حياة الناس في كل جوانبها وفي كل الأرض؟.

على أن كل كلام الممتزين لن يبلغ شيئاً من هذا الإجماع الصالح الواسع على محبة الحبيب المصطفى ﷺ وعلى الاقتداء بسنته، إلا يكفي أن الله قال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ إلا يكفي أن المآذن ترتفع كل يوم خمس مرات وتعلو امتداد الأرض كلها وعلى أنصاعها، وإلى يوم القيامة، تهتف باسمه مقروناً باسم خالق الأكوان: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، وهل بقي لنا نحن الأتباع إلا أن نرد على هذه المسيرة العظيمة، ونسلم، ونتملاً، واقتداءً، وأن نسأل ربنا، بعد إفراغ الجهد من ذلك كله، فنقول: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَسْمَعْنَا مَنَادًا يَنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ تَقُولَ لَكَ، وَنَقُولُ: لَا تَخَفْ رَبَّنَا فَافْعَرْ لَنَا دُنْيَانَا، وَكُفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا، وَتَوَقَّنَا مَعَ الْبَرِّاءِ، رَبَّنَا وَأَتَمَّا نَا وَعِدَتَنَا عَلَى رَسْلِكَ، وَلَا تَخْزَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ «آل عمران- ١٩٤- ٢١٥».

إلهي

# سيرة الرسول والتأخي الإنساني

(الخطاير والتناج)

عبره الإنسانون في سيرة رسول الله ﷺ سواء كانوا من المسلمين أم من غيرهم - أن هناك الكثير من السمات والخصائص التي تميز بها سلوك الرسول الكريم ﷺ لا هن غيره من الناس العاديين فحمد، بل عن سلوك كل عظماء التاريخ الإنساني على اختلاف مشاربهم وتعدد أجناسهم وتباعد مواضعهم - من ثم لم يجد بعضهم مقرأ من أن يضع الرسول ﷺ على رأس كل العظماء الذين سبخلهم التاريخ الإنساني.

ولقد احتل كتابنا السطور أن يتوقف في هذا المقام مع سمة واحدة من السمات الطيبة والشاملة النفيسة التي تميز بها سلوك الرسول الكريم، ذلك لأن الجمال يضيئ عن ذكر كل ما تميز به الرسول من سلوكيات وشجائل عظيمة... من هنا فسيهدر الحديث حول رؤيته ﷺ للتأخي الإنساني بين الناس أجمعين.

السيرة النبوية

لإبراهيم

بشرافه ومكانته

سنة ١٤٢٨ هـ

طبعة

سيرة الرسول والتأخي الإنساني



د. امان الختيف - مصر

واللافت للنظر في هذا السياق أن مفهوم «التآخي» يتسع في الإسلام ليشمل المسلمين وغيرهم، فالباحث في سلوك الرسول ﷺ يكشف أنه لم يكن يخص المسلمين من دون غيرهم بالتآخي، بل كان ينظر إلى الإنسان أينما كان وحيثما كان من منظور الأخوة الإنسانية. وتلك هي الرؤية التي أمره الله تعالى أن يتعامل بها مع الناس أجمعين.

من ثم فقد كان ﷺ يتعامل مع الآخرين من منطلق أنهم أخوة في الإنسانية ولهم كل حقوق التآخي البشري... وهناك الكثير من الأدلة التي تثبت أنه ﷺ لم يقصر التآخي على العلاقة بين المسلمين بعضهم ببعض فحسب، بل لقد أعطى المثل والقذوة في ضرورة بل حتمية التعامل مع الناس من منطلق التآخي الإنساني. وهناك بعض الأدلة التي تؤكد هذا المعنى:

- ١- وقف ﷺ لجنزة مرت عليه، فقال له بعضهم: إنها جنزة يهودي يارسول الله، فقال عليه الصلاة والسلام: «ليست نفساً»
- ٢- أعطى ﷺ عهداً لليهود كي يعيشوا مع المسلمين في المدينة

سواء بسواء مالم يقدروا أو يخونوا.

٣- كان ﷺ يبيض الدخول إلى الحروب والمعارك، وكان يستفد كل حيل وأساليب التفاهم والتجاوز كي يتجنب الدخول إلى المعارك والحروب التي يقتل فيها الإنسان أخيه الإنسان... والدليل على ذلك موقفه يوم الحديبية، حيث وافق على شروط قريش المحجفة - برغم أن أغلب الصحابة الكرام قد اعترضوا على هذا الاتفاق - بهدف أن يجنب المسلمين والقريشيين النزول إلى ساحات القتال.

هكذا يتأكد لدينا إيمانه ﷺ بأن الناس جميعاً أخوة خلقوا من نفس واحدة، ويتأكد لدينا هذا المعنى، أيضاً، من خلال قوله ﷺ «أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أياكم واحد، وكلكم لآدم وأدم من تراب» ٢٠.

صحيح أن القرآن الكريم قال: «إنما المؤمنون إخوة» شأصلحوا بين أخويكم» «الحجرات» ١٠. غير أن ذلك يجب أن لا يفهم منه أن القرآن ينمي الأخوة والتآخي بين المسلمين وغيرهم، ويدل على صدق ما نقوله، قول الله تعالى في مطلع سورة النساء «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام. إن الله كان عليكم رقيباً» -النساء- ١.

فإن القرآن الكريم ينمي المؤمنين بل ينمي الناس جميعاً - إلى ضرورة الإيمان بالتآخي الإنساني، حيث يوضح لهم أنهم خلقوا جميعاً من نفس واحدة.

وبالتالي فاصولهم واحد... والحق أنه قد ترتب على الإيمان بهذه الرؤية الإسلامية أمور عدة نذكر منها

- ١- النظر إلى الإنسان - أي إنسان - نظرة تكريم: إذ كرم الإسلام الإنسان وفضله على كثير من المخلوقات والوجودات، وذلك بنص القرآن الكريم، حيث قال الله تعالى: «ولقد كرمتنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً» «الاسراء» ٧٠. من هنا فقد رأينا ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) يقول في تفسيره لهذه الآية «يحبر الله تعالى عن تشريفه لبني آدم وتكريمه إياهم في خلقه لهم على أحسن الهيئات» ٢٠.

٢- أصبح من الطبيعي - من وجهة النظر الإسلامية - النظر إلى الإنسان باعتباره «المخلوق المميز الذي جعله الله خليفة على الأرض» -وهو به قوة وقدرات خاصة ٤٠.

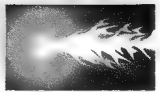
٣- أفضى الإيمان بالتآخي الإنساني إلى القول بتحريم قتل النفس الإنسانية ما لم ترتكب إنما يقتضي القصاص. ولقد عبر القرآن الكريم عن هذا المعنى بقول الله تعالى: «من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً» -المائدة- ٣٢-٣٥.

وإذا كان الرسول ﷺ قد اعتمد التآخي منهجاً وأسلوباً في تعامله مع غير المسلمين فإن الصعابة رضوان الله عليهم قد انزمو منهجه وساروا على

دربه من بعده... فالخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه للنصارى في بيت المقدس، أقر لهم فيه بحقوقهم في تادية صلواتهم ودق نواقيسهم وعدم هدم كنائسهم، مقتدياً في ذلك بالرسول ﷺ ويسنة الحسن، عندما أعطى لليهود «في المدينة» ولنصارى نجران عهداً مشابهاً... ولقد تعامل كل من عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما مع غير المسلمين الذين عاشوا في رحاب الدولة الإسلامية معاملة أصلها التآخي الإنساني والتراحم البشري، حيث انفقوا على كبار السن منهم من بيت مال المسلمين، وقلدوا بعضهم الوظائف الرفيعة في الدولة الإسلامية الناشئة.

ولقد نسج كل من جاء بعدهم من الخلفاء والأمراء المسلمين على نفس المنوال، بل سازالت هذه الأمور سائرة ومتعققة في المجتمعات الإسلامية إلى الآن... إذ يحصل غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية المعاصرة على كل الامتيازات، فيبتذلون المناصب، ويتلقون كامل الرعاية والاهتمام شأنهم شأن المسلمين سواء بسواء من دون تفرقة على أساس ديني أو عرقي.

وإذا كانت الدول الإسلامية تفعل ذلك وتمارسه فمن الموكد أن مرجعيتها الدينية -المتمثلة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم- هي التي أرست هذا المبدأ في فكرهم وكرسته في نفوسهم، عندما أكدت أن الناس جميعاً خلقوا من نفس واحدة، وعندما بين



## لم تكن إنسانية الرسول ﷺ مقصورة على أتباعه بل شملت غيير المسلمين أيضاً

قومه بأية خصوصية ولم يرفع من شأنهم فوق شأن الناس، ذلك لأن صاحب الخصوصية والرفوع الشأن بين الناس- في الإسلام- ليس هو العربي ولا الأعجمي، بل هو من يفعل الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»- آل عمران - ١١٠، ينظر إلى الناس أجمعين باعتبارهم إخوة سواء كانوا في مشارق الأرض أم في مغاربها، ويؤكد أنه ﷺ بعث للناس أجمعين، وكان أهلاً لأن يقول فيه ربه «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» «الأنبياء» - ١٠٧.

### الهوامش

- ١- انظر، مساهيل هارت، الخالدون مئة... أعظمهم محمد- ترجمة /أنيس مصبور-المكتب المصري الحديث- القاهرة- بدون تاريخ.
- ٢- من خطبة الوداع.
- ٣- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار التراث العربي للطباعة والنشر، القاهرة، بدون تاريخ، ج ١، ٢، ٣.
- ٤- مارسيل بواز، إنسانية الإسلام، ترجمة د. عفيف دمشقية، دار الآداب، بيروت، طبع ٢، بدون تاريخ، ص ٩٥.
- ٥- راجع المزيد من التفاصيل: كتابنا «إشكالية الصراع والتواصل بين الحضارات»، دار الآداب، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٤٠ وما بعدها.

بالتقوى، وذلك انطلاقاً من قول الله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» «الحجرات» - ١٣. ثانياً: أكد قوله ﷺ بالتأخي الإنساني أنه لم يكن مجرد ناقد اجتماعي تناول الأوضاع الفاسدة في مجتمعه بالتقيد والتحليل كما يزعم بعض المستشرقين: إذ يتوقف دور ومجهود الناقد الاجتماعي عند حدود وضع يده من مجتمع على مواطن الخلل في الأفكار والتصورات السائدة لديهم، وليس من مهمته الوقوف في وجه هذه القيم المرفوضة ومعارضتها من أجل تغييرها والقضاء عليها، وليس من جوهر مهمته الدعوة إلى دين جديد، بل يحصر هدفه في الإشارة إلى بعض العيوب المجتمعية الظاهرة له كسبائح وناقض... لأن حمل رسالة دينية عظيمة كرسالة الإسلام هو مهمة شاقة لا يتحملها إلا أولو العزم من الأنبياء والرسول... أولئك الذين بعثهم الله تعالى لهداية البشرية والأخذ بيدها باتجاه عبادة الله وإصلاح حال المجتمعات الإنسانية وتأكيد قيم العدل والمساواة. ولقد وصلت جهود الرسل إلى عايتها وأدركت مراميها ببعثة محمد ﷺ الذي لم يختص

يسعى دائماً إلى ترضية من يرغب في تزعمهم، ولا يمكن أن تحدث الترضية - خاصة لهذا النوع من المجتمعات القبلية والعشائرية- في الغالب إلا بمحاطة من يطلب الزعامة على التركيبية الاجتماعية للبيئة التي يريد أن يتقدم صفوفها، وأن يتلام مع واقع وأفكار من يريد التزعم عليهم، خاصة على القوم... فلو كان الرسول ﷺ مجرد رجل يطلب الزعامة ما نادى بالتأخي الإنساني بين البشر جميعاً لأنه كان يعلم أن في ذلك إغصاباً لقادة وزعماء القبائل الموجودة في مكة وخارجها، بل كان الأسهل له - لو كان هدفه كسب ودهم ورضاهم- أن يقول للعرب بأنهم أفضل الأمم وأرقاها وأعظمها، أو أن يقسم الناس إلى طبقات بعضها أرقى من بعض كي ما يحافظ لأصحاب الحظوة على حظوتهم فيكسب ودهم وينال رضاهم. ولقد كان من السهل قبول هذا التقسيم من الساحبة الاجتماعية لأن هذا الأمر كان من الأمور العادية المتعارف عليها وقتذاك... وكان الفكر الفلسفي اليوناني القديم يقول بالتقسيم الطبقي للمجتمعات، فعند أفلاطون أن المجتمع فيه طبقة السادة وطبقة العبيد... لكنه ﷺ أكد أن «لا فضل لعربي على أعجمي إلا

الرسول الكريم إن أصل الناس جميعاً يرجع إلى آدم وادم من تراب، لتؤكد بذلك حقيقة أن المرحمة الإسلامية قد سبقت إعلان حقوق الإنسان الذي لم تمرره أوروبا إلا في العصر الحديث. واللافت للنظر أن النبي ﷺ لم يكف بالتعامل مع الآخرين باعتبارهم إخوة الإنسانية، بل تجاوز ذلك إلى رفض كل أشكال العصبية الجاهلية المقيمة التي كانت تفرق بين الإنسان وأخيه الإنسان على أساس من التعصب القبلي والعشائري، حيث كانت المجتمعات تتجه جميعها وقت بعثة الرسول ﷺ باتجاه التعصب للأنس والإعلاء شأن الذات على حساب الآخرين. فكانت كل قبيلة تتفنى بمجاهدا وأصولها العرقية، وتدعي أنها أشرف نسلها من بقية القبائل والعشائر... هكل يرى نفسه الأفضل، ليس في الحساب والنسب فقط، بل في القدرة على محاربة الآخرين والقضاء عليهم وأسره وأخذهم كمبيد أدلاء. وفي ظل هذه الثقافة التي كانت سائدة وقتذاك بعث الرسول ﷺ فصيح المفاهيم وأكد التأخي الإنساني بين البشر جميعاً. مهما اختلفت أفكارهم وتباينت عقائدهم. الأمر الذي يؤكد حقيقتين أساسيتين هما: أولاً: أنه ﷺ لم يكن رجلاً يطلب زعامة. كما يفتري عليه بعض المستشرقين لأن الزعيم الذي يطلب الزعامة ويشتهيها



# حين يسكب النور في دجى الظلماء

شعر الدكتور / حسن فتح الباب - مصر

أنه منقذ البشرية طراً  
ورسول السماء للأحياء؟  
أنجبته من فرج نسل شريف  
من قريش أموته في ازدهاء  
كأفح الشجر في معاقله  
الشم وأرض قواعدها للبقاء  
كيف جئى حقيقة؟ كيف زكى  
دوحة الخير في ربي الصحراء؟  
كيف أمضى الرأي السديد قويماً  
في ريع من جهلها في مماء؟  
أيها الشرق أن منك نهوض  
لترتجي منه موشل السمداء  
أيها الشرق أن رد حق فوق  
لترتجيه على مدى الأنا  
كل صيد يحين يذكر مجداً  
دون مجد الحبيب محض هراء  
ذاك صيد الثرى وصيد السماء  
مولد المصطفى رسول الإخاء

لاح فجر الحياة في الأجواء  
وأضاء الوجود في دجى دكاء  
فلعل الأرض رحمة وسلام  
وأمان وفرحة في السماء  
وسرى موكب البشائر يزهو  
برسول مطهر الأحناء  
جاء والكون في ظلام وظلم  
وهوان وذلة وعناء  
فمضى والرشاد بين يديه  
يسكب النور في دجى الظلماء  
اليتيم الفقير لقد شمعاً  
من شبرور وفطنة وعناء  
اليتيم الفقير أنشأ صرحاً  
راسخاً شامخاً رفيع البناء  
اليتيم الفقير حطم أوثاناً  
وأعلى منائر في الفخاء  
اليتيم الفقير أولى البرايا  
أي حق من السنن والسناء  
ولد النور يوم مولد طه  
قاهر اليقي ناصر الضمءاء  
هل درت يوم ودعت بيتك وهب  
أن من خلقت أخو الأنبياء؟



# زواج النبي ﷺ .. حكم وأسرار



محمد علي الحلبي - سورية

لماذا يبسحون  
لأنفسهم من  
الإحرام الخبيث  
الأسن مساً  
يحرمونه على  
غيرهم من الحلال  
الطيب التظيفة



ربه بل زاده ذلك عيسى  
بشخصين وشيعة عليهن  
وأكسبه لهن هدايته إياهن  
لأنهم كلام أول كثير (١)

ثم ما بال هؤلاء القوم  
أحدهم الأخدان والخيالات

الطهارة بالشر والعلو خاسر

نظام أرواح له يشر على محذر

تعدد الزوجات تحت مظلة الحياة

الأحرار القوية أثر لها فيها

الحقوق، وتمسان الكرامة،

وتخطف الألبان والأديان؟ لماذا

يحبون لأنفسهم من العوام

فحببت الأسن ما يحرمونه على

غيرهم من الحلال الطيب

التظيفة

وأمر آخر أحار القدر نكروا

التي وهو أن الإسلام لا يستلزم

الحسن ولا ينظر إليه على أنه

جبراً كما هو الشأن في بعض

الذئاب والديانات التي تقصر عن

الربحية وتحمي الزواج،

فالحياة الحسية في الإسلام

تضع للكتابة الغربية ووسائل الإعلام المتنوعة سيلاً من الأكاذيب والاتهامات والشبهات عبر  
الكتاب والنقابة والرواية والأفلام والرسم والتأثير الكثيرة المتنوعة، التشويه الصورة الوضعية لسيد ولد  
وهذا المباشر ووسائل التعبير والتأثير الكثيرة المتنوعة، وخاصة المتقدمون منهم - يلتفتون إلى  
أدم، وهي الشبهات نفسها التي كان المستشرقون - وأرنست رينان الذي ينكر أي أثر للعرب في  
الإنسان من قبل، مثل، جب، وموتشيري وات، وأرنست رينان الذي ينكر أي أثر للعرب في  
الإنسان من قبل، مثل، جب، وموتشيري وات، وأرنست رينان الذي ينكر أي أثر للعرب في

عليه الصلاة والسلام

وتلعب الأحكام على هذه

الشبهة فيما يأتي:

أولاً: حب النساء، والحب

التي حبها في الرجل بل إن هذا

الجنس به الرجل محوته وإن

فيل أن حبها كان عبداً متلاً

لكن دأب عليه ونفساً له

جاشاً له - أما أن يقال: إنه يحب

النساء، فإنه في نظري مدح لا

قبح، فكل الرجال الأنبياء

يحبون النساء.

ولذلك أكثر حقائق المؤمنين

ونقاد العلماء أن يكون يحسن لا

كره له أو لا يأتي النساء، وقالوا:

عليه الصلاة والسلام

وتلعب الأحكام على هذه

الشبهة فيما يأتي:

أولاً: حب النساء، والحب

التي حبها في الرجل بل إن هذا

الجنس به الرجل محوته وإن

فيل أن حبها كان عبداً متلاً

لكن دأب عليه ونفساً له

جاشاً له - أما أن يقال: إنه يحب

النساء، فإنه في نظري مدح لا

قبح، فكل الرجال الأنبياء

يحبون النساء.

ولذلك أكثر حقائق المؤمنين

ونقاد العلماء أن يكون يحسن لا

كره له أو لا يأتي النساء، وقالوا:

عليه الصلاة والسلام

وتلعب الأحكام على هذه

الشبهة فيما يأتي:

أولاً: حب النساء، والحب

التي حبها في الرجل بل إن هذا

الجنس به الرجل محوته وإن

فيل أن حبها كان عبداً متلاً

لكن دأب عليه ونفساً له

جاشاً له - أما أن يقال: إنه يحب

النساء، فإنه في نظري مدح لا

قبح، فكل الرجال الأنبياء

يحبون النساء.

ولذلك أكثر حقائق المؤمنين

ونقاد العلماء أن يكون يحسن لا

كره له أو لا يأتي النساء، وقالوا:

حياة طيبة فاضلة، قد ارتقى بها الإسلام إلى درجة عبادة عم العباد، فالتبسم وهو يعارض الجسد من لا حشمة يكون في عبادة، وحشمة له أجراها، قول تجد مثل هذا التسميم بالملامة النسبية في شيء آخر.

وفي صحيح مسلم من حديث أبي داود في صحيح أحمد (مسندة (أي الجماع). يقول الإمام النووي في شرحه على مسلم: «فالتبسم يكون عبادة إذا نوى به قضاء حق الزوجة ومعاشرتها بالمعروف الذي أمر الله تعالى به، أو طلب ولد صالح، أو اعتكاف فساد، أو إعفاف زوجته، ومنعها جميعاً من النظر إلى حرام أو الفكر فيه أو المراءاة أو حيلولة من المقصد الصالحة» (٢١).

تألفاً: إن التعدد في الزواج ليس مما يجاب به الأنبياء، وقد قدمه الأنبياء قبل أحد أعلامهم عليه السلام بزوج واحد، ثم هاجر، وبموجب هذه الملام تزوج أربع نسوة، وداود عليه السلام زوج بأكثهن معاً زوج رسول الله، وتزوج سليمان عليه السلام وأثالث امرأة، سيمفانة منهم حرائر من بنات السلاطين وتشغلة جوان كما هو منصر به في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الأول (١١) الله اعلم بالشر أن التعدد لم يكن مما يباح عند العرب، وكان سبب جوارته في حلالهم بل كان ظلماً لا بد ولا فيه، بعد الفصل في حجبهم ومنسك، السيرة الإسلامية، وهذا خص الإسلام (التعدد) أربع كان الرضا يأتي رسول الله، فيقول عدي بن حذافه أو من أقره أو أكثره، من الناس، فيسعدون على بصيرة أبايهم ويصلح الأخوات

والأول لم يكن التعدد شائعاً عندهم لأجل تعدد العمل والرسالة، ولم يرد ذلك على أحد بعد منهم. وأيضاً: إن زواجه (لم يكن بهيكل) الفصح واضح الشبهة، إن كان ذلك أصلاً فكلوا ما لا يباح، الإحصاء، وقد كان تعدد الزوجات شائعاً في العرب، لذلك كما قلنا، ومع ذلك فإن هدف الرسول من زواجه كان أن يسمي من ذلك وأعلى، إذ قد يتعدد الزوجات فتختص بملات شرعية شرعية، وتزواجه مصالح عظيمة اقتضتها طبيعة الفطرة، وتزوجه الدعوة فلازول يوقى عن الفرائط الأسرية، ويدفع رفعة الصلات الاجتماعية، لتتغير الدعوة وتقع أمورها الأبواب والظلمة لتقبل الرسول الرسالة.

ومن المصالح المرجوة تأليف قلوب القسوم كزواجه (برهنة) أنه سيقهران زعيم قريش لتدفع خصمه اللذود الذي سر بهذا الزواج رغم ثار العداوة المشتعلة بينهما، وزواجه من جويرية بنت الحارث زعم بني المصطلق الذي كان بركة على قومها ومفتاحاً ليوهم لينفذ منها نور الإسلام، بعد أن ألفتهم بهم هزيمة تكراه، وزواجه من صفية بنت حيي بن أخطب لتخفف عن اليهود التي وقعت أسيرة حذافه في يدهم، جدي، فقبل رسول الله: «إنها لا حيلة إلا للولد والابن وأبناؤه الله، ودها حريفة، واتلها حيلة، لا تستمر لتفكره في بي قومها وتطهها لظهورها، فهذا في منه ما يلام عليه؟ ومن المقاصد الشرعية أيضاً الزوج التي الإحصاء، من ذوي النسوة في الجهاد والدعوة معه، فقد تزوج أمية بنت أبي العباس في سنة

بعد أن قضى نسبه، وظلها ورايه دون عائل، فضمها رسول الله إلى آل أبيه عتلاً عليها، وتقدموا لتخفيفها الحساء، غير أن من حره فأساة المعرفة إلا تسحق هذا التكرم. ومن أعظم المصالح الملائمة المصلحة العلمية، وهي نقل أخبار النبي (كافة في حله) وترحاله وبخاصة حياته الأسرية، تفصيلاتها الكثيرة الدقيقة حتى الحميميات منها مما لا يستطيع رجل واحد ولا امرأة واحدة نقله أو حصره، وذلك لأن رسول الله قدوة للناس في سائر أحواله، ويحل في هذا المجد تعليم النساء أمور دينهن، وتبذل ذلك مما فيه مصلحة عامة، وقد فتحت أمهات المؤمنين نورا بدار في تعليم الناس وأولادهم، وحجت دعماً أساسياً في أهداف زواجه، وبخاصة أم المؤمنين السيدة عائشة التي تفتتحت على كل خير مما يستفاد على كبار الصحابة. قال ابن حجر عنها: (الشيخ السخاوي: وأصل أرواح النبي صلى الله عليه وسلم لا خبيثة).

وقال الذهبي: (أن المؤمنين) أسماء الأمام، ومنها (جاء) خاصاً: ومن هذا القبيل زواج الرسول الكريم (برهنة) على ذلك الرسول، الذي عثر عليه بعد ذلك الزواج مغرراً لا متنبهاً، وامتناناً قبله لعدم أن يك يقد عليه من شدة حوله وترجمه عليه لأن من قهرن لولا أن الله أمر به لإطاع النبي، وكان تقديراً شاملاً عند العرب، فضمته الإسلام لما ترضى عليه من القتل، التي ترضى المصالح، ولكن كيف جاء التحريم؟ كان محمد نفسه قد تبني مولاه زيد

من حواشي: وسيد إليه حتى كان يرضى بين القوم، زيد من محمد وكان ذلك قبل السنة، فاعتقه، وبعد أن صارت زوجته من قريشته، ربيب بنت حنظل على كبر سنها، حتى جرة من ذرية قريش وهو سولي، ولذلك فسلطت عند الملاقة الزوجية، وتدخل رسول الله في إصلاح ذات البين، فقرأوا بكتف من جنود أبيها بعد ذلك بالوحي بأمره بذلك زيد وشبهه في خلايق، حسب رأي الأمام، حذافه، إلى أن تزوج بها، لإبطال حياة النبي، ويعلم السائر أن أمهاتهم ليسوا بأهمل، وكان مثل هذا الزواج محرماً في أعقاب الجاهلية، فإني أرى ما عثر رسول الله (هم فقل، وساوره الخوف من لعن الناس عتلاً، لأن نظام النبي الذي الله، بشار أمام أعينهم، وما استقبلوه عند محمد نزع بزوج ابنه وما هي بزوجته، ومن شدة تحريم زوجته من الموت، وحذافه من حرمه الخلال، مرسته أخطأ في نفسه رجاء أن يصبه الله منه بن كان زيد يأتيه بشك أفراته، ويستأنده في ملاقاتها، فيتناه عن ذلك ويقول له: «أصلاً عليه» ووجدوا ولكر الله سبحانه له وجوبه من هذا التكليف القليل بل طاعة كذا مرأ، ولأنه على تردد، وحضه على إفتاد أفر الله سبحانه بأمره وخبره من المؤمنين ريبه ومن ثم يزوجونه، وأن نكاح العرب، أن صحتاً تزوج حيلة أفر، فتلقته لأن زيدا ليس بولد، والتبني تقليد باطل وعبره، فاجل بهي فقهه، وإعلان فقهه من أمهات، وأعلن صفة قول وأما مطلق رسول الله عنه بزوجته من بعده، لا رجحاناً السابق لها قد دعا في

سورة، ولما نزل من محمد،  
وما كان محمد أباً أحد من  
عالمكم، وأكن رسول الله وخاتم  
الأنبياء، وكان الله بكل شيء  
علماً»، «الأحزاب: ٤٠». فحينئذ  
لم يجد رسول الله في غير  
النبوة التكليف الذي كان  
الله عليه الصلاة والسلام  
يعدت عائشة إلى لب الحقيقه  
صديداً قائلاً: «لو كن رسول الله  
بغير ما أرى لك هذه الآية  
محمد الله محلي، فلو كن رسول  
الذي أنعم الله عليه وأنصبت  
عليه أمسك عليك زوجك ولا  
سبيك، وكفى في نفسه ما أرى  
أنه قد فعله كما فعل رسول  
الله وأوصيته، لكن لا يكن على  
أولئك حرج في أرواحهم  
لأنهم كانوا كفراً وكان الله  
الله عليم»، «الأحزاب: ٥٦».

من الظاهر لآثار النبوة  
بشخصاً، أن مما يوجب التكليف  
زواج محمد لم يكن من باب  
التوسع والسرف في الشهوة  
والتمتع على حداء الرجال  
قديم، لأنه لم يتزوج بكراً إلا  
زوجة واحدة، وهي عائشة  
التي كانت الزوجة الوحيدة  
وعليه من يكون التمتع هذه  
يعرض على الكواكب الأبرار  
بال أن رسول الله (نفسه حتى  
حاشا) - والله على أرواحهم  
التي، فقال له: «فها جارية  
تألفها وتألفها» فزاد  
الأنبياء، كما قاله بعض  
الأئمة، ويحك الأئمة! إنهم  
ذلك غلاب شريعة أم صانع  
بدعه؟ ثم إن هذا لا ينبغي أن  
يقفل عنه أنه لم يعد إلا بعد  
موت خليفة رضى الله عنه  
وإذا بلغ الخمسين من عمره  
ومن أن الشيخ والشهيد فاقه  
يخرج في الشك، لأنه من  
القوة الجنسية الغامرة ثم تبدل

## زواج الرسول ﷺ يحقق غايات شرعية شريفة ويراعى مصالح عظيمة اقتضتها طبيعة الرسالة وضرورة الدعوة

الذي لا يخطئ في الدعوة  
خليفة رجل عارف عنها وهو  
خليفة أقرن فيها وهو شيخ  
ونقول أيضاً: أين مكان الشهوة  
والتمتع في حياة رجل لم يستطع  
ساعة من عناء الجهاد والعمل  
فالماء النظيفة والأعمال  
الحيلة التي كان يقوم بها  
رسول الله (بعد العبث، كانت  
تشغل وقته وجهده، ولم يعرف  
عنه أنه كان ينشغل بالنساء  
والنساء في الميادين  
كباب، أحياء في الميادين  
ومجاهداً في سبيل لا يتصور  
ومطعماً للفقير، وحكماً  
ينعم بالفضل، وسامياً لهم  
حتى يتفعل قدامهم، ويصوم  
حتى يحل أسبابه إلى لا  
يعطى، ولكنه مع ذلك كله كان  
زوجاً مثالياً ناجحاً في إدارته  
لبيوته.

ثم قال سبحانه: «فمن  
هذه الشبهة الواهية: فالجمهور  
يتكلمون في أمارة الله، أنهم  
يعتقدون أن محمداً في  
الجميلات في جو من اللذات  
والسرور، وينقدون عليهم من  
النساء والشهوات والفساد  
والطمع، ويصورون في  
الملك والفساد والملاهي  
والمرابط، لكننا نتفاجأ بمسألة  
حياة النبي ﷺ (بزمه بالحق)  
وتدبرها، حتى أرى الحضور في  
حب النبي ﷺ حتى لم يصر  
بالعالم حين رأه، فسبحي  
والحديث في صحيح البخاري  
يقول الشافعي رحمه الله (في كتاب  
أثر الخصم في حياته)  
فجاءه فقال: (يا رسول الله)

كأنك يا رسول الله لم تفسد  
وقد تفسد فيما فيه وأنت  
رسول الله! فقال: (أما  
ترضون أن تكون لهم الدنيا، وقد  
الأخرة؟)

أما كانت يوم محمد (عليه  
عليه الصلاة والسلام) حصة  
لا تفسد له ولا يفسد  
خاوية متغيرة، فيبقى في  
الضروريات متغلباً من  
الفساد، كمثل الحال  
فأبى طعامة وشراهه، حتى  
أصبح طائفة ذات قوة وباءة  
النفقة، فيصرف بين البقاء  
عنه والرضى بعبادة الكفاف  
التي اختارها لنفسه، وبين  
الطلاق، فاختاره دون غيره،  
فمنه زوجة مقيمة رضى الله  
عنها تربي لعمري ابن أخيه  
من شرف العيش في بيته  
الرسول الكريم، والصمت في  
جميع البخاري، تقول: (إن  
أخي إن كان يفتخر في الرجال  
كأنه كمثل فلانة أملة في  
شهرين وما أوفدت في أمهات  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال: «يا خليفة ما  
كان يفسدكم»، قال: «فأنت  
الأميرتان الأمراء والماء إلا الله  
قد كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم جرداً من الأنصار  
كانت لهم منافع وكثرت بينهم  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من بينهم تفتشاً  
بالله عليك هل من هذه صفة  
رجل شهواني يتخذ اللذات  
ويشك عليها، وهو خائف لا  
شأن أن يفسد عبقرة الملوك  
وخلفاءهم أن لوطن أركان

دونه، والصمت رقتها، ولكن  
أحداً حياة الكفاف، ليس  
تجرباً لطيفات، فلا سلام  
يحلها، وينكر على من حرما  
وتنكر موايلها لصاحبه، وكان  
حليم من الصبر، وحذاً من  
التعلق بالدنيا والاستغراق في  
اللذات والنفقة عن الباقيات؟)

ثم لو كانت النساء الجميلات  
غاية محمد (وما يصبو إليه،  
أفلا عجز شريف في أول  
طريقه إذ عرضوا عليه أن  
يزوجوه بأجمل بناتهم وعرضوا  
عليه الملك والمال على أن يترك  
فحبه فابى إلا أن لا يفعل.

وقد تلبه الفلاسوف الإنجليزي  
توماس كارليل أن يفسد مثل  
هذه الشهوة، وشهد لمحمد  
بالدافعة النفسية والعلوية  
فقال: «وما كان محمد أباً  
الشهوات، بل رضى ما أقيم به  
ظلاً وعدواً... وتغلغل إذا  
خصية، ولا شوباً إلا لا  
في الأفعال، وأبى من  
ساقطة الاعتدال من كل وجه،  
القاري - نجد أن هذه الشهوة  
داحضة لا ينسب بها دليل،  
ولا تقوم بها حجة، بل  
ساقطة الاعتدال من كل وجه،  
ولا تأثير لها على شخصية  
كانت من جوانبها كافة.

الخصم

(١) - التفسير والاستغراق -  
محمد عبد الله بن عبد  
الطاهر - الزملاء للإسلام  
الخصم القاهرة - ١٩٩٩ - ١٩٩٩

(٢) - تفسير ابن كثير - جزء  
سبعة - ١٨ - تفسير فقه  
عالي - مصر.

(٣) - شرح النووي على مسلم -  
(٢/٣) ص (٤٤) - الحديث  
(١٧٤)

(٤) - إلهام الحق - ١٩٩٩ - ١٩٩٩  
وما ينشأ.

# محمد ﷺ ثابت في كتبهم

صديق بكر علي عطية - مصر

درج الغرب الصليبي في هذه الأونة. على النيل من الإسلام ورسوله الكريم ﷺ بشتى الصور والأساليب، مستغفلا في ذلك سماحة هذا الدين. وما يتحلى به أتباعه من سعة في الصدر، وتمسك بتعاليم الإسلام، التي تنهاهم عن العدوان، كما تحول بينهم وبين سب الكافرين والملاحدين، في مثل قول الحق - تبارك وتعالى - «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم» (الأنعام، ١٠٨). وهو ما يقف حائلا قويا دون أن يبدأ المسلمون غيرهم بما يسيء إليهم، أو يثير حفيظتهم. بالرغم من علمهم أنهم على الباطل الصريح، ثقة منهم بأن الإسلام هو الدين الحق، وأنه يحمل من أسباب بقائه ما يضمن له النصر في نهاية كل معترك. وبأن مآل هؤلاء المعتدين الصادين عن دين الله هو الخسران المبين. قال الله - تعالى - في كتابه الكريم مخاطباً نبيه الأمين، ومن ورائه الأمة الإسلامية، «فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفئك الذين لا يوقنون» (الروم، ٦٠).

جو إعلامي وثقافي مملوء بالضباب الكثيف، حتى اختلطت أمام أعينهم حقائق الأديان وعلاقة كل رسالة سماوية بما قبلها وما بعدها، هذا الجو الإعلامي والثقافي صنعتته أيدي اليهود الشوهاة، الذين مردوا منذ بزوغ فجر الإسلام على معاداته ومعاربته بكل الوسائل، لأن نبيه ﷺ قد اختارته مشيئة الله من بين

مرة، قبل أن يقدموا على ما أقدم عليه صهيانهم من السخرية برسول الله ﷺ إن هم أعادوا قراءة ما تحت أيديهم من المهندين - القديم والجديد.

وربما كانت الحقيقة الكبرى، التي تصف من وراء هذه الكراهية التي يحملونها للإسلام ونبيه الكريم ﷺ أن هؤلاء الصليبيين، يعيشون في

لكن ذلك كله، لايمنع من أن تكشف لهم - ويعيدوا عن التجريح، أو الخروج عن آداب الإسلام في الحوار - عن بعض الحقائق التي تحت أيديهم، وهم في غفلة عنها، والتي تؤكد على أنهم متسرعون فيما ارتكبوا من الأخطاء والخطايا في حق الإسلام، ونبيه الكريم ﷺ والتي تجعلهم يفكرون ألف

العرب أبناء عمومته. وليس فلو أن هؤلاء النصارى، درسوا الإسلام دراسة حقيقية، ودرسوا تاريخ نبيه الكريم ﷺ بعيدا عن المصيبة العمياء، ويعيدا عن صخب الإعلام الصهيوني المشبوه، الذي لا يفتأ يبت سموما هنا وهناك، ويكيل الاتهامات الجزافية للإسلام ونبيه الكريم.. لو أن هؤلاء النصارى فعلوا ذلك بقلب مفتوح، وعقل لايرضى إلا بالحقائق الدامغة، لكان لهم موقف آخر من الإسلام والمسلمين، ولا تقلب رأيهم في رسول الله ﷺ من الهجوم عليه والسخرية به إلى حبه والدعوة إلى دينه، ولتمنوا أن يكونوا مسلمين مصداقا لقول الله - تبارك وتعالى: «لربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين» (الحجر، ٢).



إن الديانتين اليهودية والتصرانية، اللتين جاء بهما موسى وعيسى - عليهما السلام- ليستا إلا حلفتين في سلسلة الرسائل السماوية المتصلة، والتي بدأت برسالة آدم- عليه السلام- إلى نبيه، وختمت بمحمد بن عبدالله ﷺ ورسالته الجامعة، وتأكيدا لاتصال هذه السلسلة، جاء عيسى عليه السلام ليعلن صراحة عن موقفه مما قبله وما بعده من إخوانه البهرة الكرام، قال الله - عز وجل- حاكيا مقالته هذه: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي فِي بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف: ٦).

والعجيب، أنه بالرغم من التحريصات والتبديلات التي أصابت كلا من التوراة والإنجيل على أيدي اليهود والنصارى، فلا يزال هذان الكتابان يحمان من الحقائق ما يؤكد على أن الإسلام هو الدين الخاتم، وأن محمدا ﷺ خاتم المرسلين، غير أن هؤلاء الناس لا يزالون بين رجلين: إما جاهل بحقيقة ما تحت يده، مما نطق به المهدان القديم والجديد- التوراة والإنجيل- وإما عالم بذلك غير أن مقدده على الإسلام، هو الذي يحول دون نطق بالشهادة والدخول في دين الله- قال الله- عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ. بِئْسَمَا أَشْرَبُوا بِهِ

أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بفسا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فبأبوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين﴾ (البقرة: ٨٩-٩٠). وقال- عززت كلمته: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْكِتَابَ مَعْرُوفًا كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمُ لَيَكْتُمُ السُّوءَ مِنَ الْحَقِّ وَمَهُمْ لَيُمَلُّونَ﴾ (البقرة: ١٤٦).

إذن هناك من الأدلة والبراهين، التي يتضمنها كل من التوراة والإنجيل ما يؤكد على صدق هذا النبي الأمي في دعواه الرسالة، وأنه خاتم المرسلين. وسنكتفي بالإشارة إلى بعض هذه النصوص، متبعين ذلك بما يلتقى عليه مزيدا من الضوء الكاشف، مما قاله العلماء الذين يعتبر برأيهم، ولن نسترسل في ذكر كل ما تحت أيدينا، مراعاة لضيق المساحة الممنوحة لنا في هذا المقال.

فقد ورد في التوراة التي جاء بها موسى عليه السلام، والتي تعد المرجع الأول والأساسي لشريعة عيسى عليه السلام ما يلي: «جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سمير وتللاً من جبال فاران، وأتى من ربوات القدس، عن يمينه نار شرعية لهم﴾ (الكتاب المقدس سفر التثنية).

وقد علق الشيخ أحمد زكي على هذا النص شارحاً إياه في كتابه «محمد رسول الله ﷺ في الإنجيل والتوراة» بما يلي: «سمير» اسم الجبال فلسطين، واسم لقبرية من قرى الناصرة، فاران: اسم مكة بالعبرانية وقيل اسم الجبال بمكة، فمجيئ الرب من سيناء، إعطاؤه التوراة لموسى- عليه السلام، وإشارته من سمير، هو إعطاؤه

الإنجيل لعيسى عليه السلام، وأما استلواؤه من جبال فاران، فهو إنزاله القرآن الكريم على محمد ﷺ لأن فاران جبل من جبال مكة المكرمة. يدل على ذلك ماورد في سفر التكوين (٢١/٢) عنده الحديث عن إسماعيل «وسكن في بيرة فاران» ومعلوم أن إسماعيل سكن مكة المكرمة عند موضع البيت الحرام، كما ذكر الله ذلك في كتابه الكريم، على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ (إبراهيم ٢٧) والمقصود به هنا إسماعيل عليه السلام، وأمه هاجر، فإسماعيل ما كبر هو الذي رفع بناء الكعبة مع إبراهيم عليهما السلام، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ (البقرة: ١٢٧).

وإسماعيل ما كبر هو الذي رفع بناء الكعبة مع إبراهيم عليهما السلام، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ (البقرة: ١٢٧). وما ورد في التوراة أيضاً، ولا يزال تحت أيديهم، ويقرأونه صباح مساء، ما جاء في سفر التكوين: «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ما أنا أباركه وأشهره وأكثره كثيراً جداً، اثني عشر رئيساً ولد وأجعله أمة كبيرة» (٢).

كما جاء أيضاً في هذا السفر «وأيضاً الجارية أيضاً ساجله أمة لأنه نسلك فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها. مالك يا هاجر. لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو. قومي احمل الغلام شدي يدك به. لأنني ساجله أمة عظيمة» (٣).

ومما جاء تعليقاً على هذا

النص، لإيضاحه وبيان مراميه قول الشيخ رحمه الله الهندي في كتابه (إظهار الحق ج٢ ص ١١٢) ... وقوله: «أجعله لشعب كبير» يشير إلى محمد ﷺ لأنه لم يكن في ولد إسماعيل من كان له شعب كبير غير، ولم يأت من نسل إسماعيل نبي غيره، وقد قال الله تعالى ناقلاً دعاء إبراهيم وإسماعيل في حقه عليه السلام في كلامه المجيد أيضاً «رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٩) كما قال ﷺ: «أنا دعوة إبراهيم» (٤) أما في الانجيل، التي تحت أيديهم ويقرأونها صباح مساء، ولا يتبدرون ما جاء فيها، فقد ورد هذا المثل الذي ضربه السيد المسيح عليه السلام- لأمة الإسلامية ونبيها- عليه السلام- ما يلي: «يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها انسان وزرعها في حقله، وهي اصغر جميع البذور، ولكن متى نمت فهي أكبر البقول، وتصير شجرة حتى أن طيور السماء تأتي وتأوي في أغصانها» (٥).

فملكوته السموات طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة محمد ﷺ لأنه نشأ في قوم حقراء عند الكونهم من أهل البوادي غالباً، وغير واقفين على العلوم والصناعات مجردين من اللذات الجسمانية، والتكاليف الدنيوية، ولا سيما عند اليهود لكونهم من أولاد هاجر، فبعث الله منهم محمدا ﷺ فكانت شريعته في ابتداء الأمر بمنزلة

## الصليبيون يعيشون في جو إعلامي وثقافي مملوء بالضباب الكثيف حتي اختلطت أمام أعينهم حقائق الأديان

إن رب البيت كناية عن الله، والكرم كناية عن الشريعة، وحياطاته بسياج، وصفر المعصرة فيه، وبناء الهرج، كنايةات عن المحرمات والمباحات والأوامر والنواهي.

وأن الكرامين الطاغين كناية عن اليهود، كما فهم رؤساء الكهنة والفريسيين أنه تكلم عليهم، والمعيد المرسلون كناية عن الأنبياء عليهم السلام.

وقد قلته اليهود أيضا في زعمهم (يعني عيسى عليه السلام) والحجر الذي رفضه البنائون: كناية عن محمد ﷺ وأمته. والأمة التي تعمل أثماره كناية عن أمته.

وهذا هو الحجر الذي كل من سقط عليه ترصمن، وكل من سقط عليه سحق، وهو ما يتناسب مع قول رسول الله ﷺ:

«إن مني ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة في زاوية

من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذا اللبنة؟ فإنا اللبنة وأنا خاتم النبيين» وقد فهم اليهود مغزى كلام عيسى عليه

السلام وأنه يشير بنبي من بني إسرائيل، به تخدم النبوة، فحقدوا على البشر والمبشر به وتآمروا ضدهما في فلسطين والحجاز فتجاسعا الله من القتل.

ومما يؤكد على أن اليهود قد عرفوا نبوة محمد ﷺ قبل أن يبعث، قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله

المثل في البشارة بمحمد رسول الله ﷺ: «اسمعوا مثلاً آخر كان لئمان رب بيت غرس كرما وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبني برجاً وسلمه إلى كرامين، وسافر ولما قرب وقت الاثمار أرسل عبيده إلى الكرامين، وسافر ليأخذ ثماره فاخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجعوا بعضاً، ثم أرسل أيضاً عبيدا آخرين أكثر من الأولين ففعلوا بهم كذلك فآخيرا أرسل إليهم ابنه قائلاً: يهابون ابني. وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا: فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه فآخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه. فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين. قالوا له: أولئك الأعداء يهلكون هلاكاً مبرداً ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها.

قال لهم يسوع: أما قرأتم قط من الكتب: الحجر الذي رفضه البنائون قد صار رأس الزاوية من قبل الرب؟ كان هذا هو عجيب في أعيننا. لذلك أقول لكم: إن ملكوت أبي نرزع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره. ومن سقط على الحجر يترصن ومن سقط هو عليه يسحق. ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون كلامه عرضوا أنه يتكلم عليهم» (٧).

وفي هذا المثل إشارة واضحة لنبوة محمد ﷺ كما قال رحمه الله الهندي رحمه الله:

حبة خردل، أصغر الشرائع بحسب الظاهر، لكنها لعمومها نمت في مدة قليلة وصارت أكبرها وأحاطت شرقاً وغرباً حتى الذين لم يكونوا مطيعين لشريعة من الشرائع تشبهوا بنذل شريعته.

يبين الشيخ رحمه الله أن المصود بهذا المثل محمداً ﷺ وأمته، فإن العرب الذين بعث فيهم محمد ﷺ كانوا قبله أمة صغيرة تحقرها سائر الأمم، وليس لهم وزن سياسي أو حربي، وليس عندهم شيء من العلوم والصناعات.

فابتداء شريعة محمد ﷺ بهولاء القوم بمنزلة حبة الخردل التي هي أصغر جميع البذور لأن هذه الشريعة بحسب الظاهر هي أصغر الشرائع، لكنها نمت وعمت شرق الأرض وغربها في مدة قليلة حتى صارت أكبر الشرائع. ومعنى هذا المثل مطابق لمعنى قوله تعالى عن محمد ﷺ وأصحابه في سورة الانفتح آية ٢٩ «ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه».

وفي هذا المثل إشارة إلى انتشار الإسلام بقوة وسرعة. أما القوة: فلأن دين الإسلام كان مؤيداً بالسيف لتحتطم الطواغيت حتى كانت الأمم والشعوب تستحي بسيف الإسلام من الظلم والاستبداد، كما تأوى الطيور لأغصان الشجرة القوية.

وأما السرعة: فلأن الأمم قبلت الإسلام بصفاته وفطريته حتى عم تلالا شاسعة في مدة وجيزة ودون تمييز بين الأجناس. فعمم على سائر الأديان» (٦).

وفي انجيل متى أيضا جاء هذا

مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين فسروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين» (البقرة: ٨٩).

كما يتناسب مع قول الله - عز وجل-: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمن الحق وهم يعلمون﴾ (البقرة: ١٤٦).

إن رسالة الإسلام، هي الرسالة الخاتمة ومحمد ﷺ هو الرسول الخاتم، وقد حظيت هذه الرسالة العظمى بما لم تحظ به جميع الرسالات السابقة حيث بشرت جميعها بمقدمها. بخاصة الديانتان: اليهودية والنصرانية في كتابيهما: التوراة والانجيل، والمعجب، أنه بالرغم مما نالهما من التحريف الكثير، فإن مشيئة الله غالبية حيث بقيت هذه الشواهد لتظل ماثلة للعيان على طول الزمان.

### الهوامش:

١- اقرأ في كتاب «محمد رسول الله ﷺ في الإنجيل والتوراة» للشيخ أحمد زكي ص ٤١ وما بعدها- الناشر شركة بيت المقدس- الطبعة الأولى.

٢- اصحاح الاساع عشر ص ٢٥ من الكتاب المقدس.

٣- مسفر التكوين ٢١، ١٣، ١٧- ١٨.

٤- نقلا عن كتاب «محمد رسول الله ﷺ في الإنجيل والتوراة» للشيخ أحمد زكي ص ٤٦.

٥- إنجيل متى، اصحاح ١٣/٢١، ٢٢.

٦- ٢٤ من الكتاب المقدس.

٧- اقرأ صفحتي ٦٤، ٦٥ من كتاب

«محمد رسول الله ﷺ في الانجيل والتوراة» للشيخ أحمد زكي.

٧- متى- [اصحاح ٢١/٢٣-٢٥، ص ٣٩ من الكتاب المقدس.

## السيرة النبوية تحوي حقبا مشابهة للمواقع ودراستها حل عملي لها نحياء

مركز أبحاث الخليج - دمشق



مريض حتى في وقتنا الحاضر، ثم الخطوة الثالثة متابعة ذلك «التطبيق» من خلال هيئة ضخمة وهذا أكبر من أن يقوم به داعية فقط، بل يتوجب على كل متحدث أن يأخذها ويطبّقها في مجتمعه.

• ما اثر التاريخ والسيره النبوية في واقع الامة الاسلاميه بعد غزو الثقافات الغريبة لعالمنا العربي والاسلامي؟

- السيرة النبوية لها خصوصية التطبيق الحي، ولذلك لا يمكن مقارنتها بالتاريخ، فكل خطوة خطاها النبي ﷺ كانت بقدر، وأنا أؤمن أن ما من حدث يحدث في مجتمعنا إلا وله شبيهه في حياة النبي ﷺ.

ولذلك لا بد من دراسة التاريخ من خلال مجموعة ضخمة من الباحثين «فقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة...»

«الحزاب - ٢١» وتعد هذه الآية توجيهاً غير مباشر

لدراسة السيرة النبوية، ثم دراسة التاريخ، ويكون ضمن ذلك حقبة الخلفاء الراشدين

لأنها تمثل تطبيقات عملية، ولأنها تمثل حجر الزاوية، وقد قال النبي ﷺ في الصحيح

«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي» فقد كانت في هذه الحقبة طرق

الحل وكيفية الخروج من

الهيزمة التي تعيشها الامة، ولذلك ما هو موجود على الساحة دعوات فقط، ولم يدخل هذا المعترك كثيرون بالشكل المطلوب.

• على المستوى الشخصي ماذا قدمتم للمجتمع في دراساتكم المتخصصة للتاريخ؟

- قسمت بدراسة الحقبة التاريخية المشابهة ما يمر به مجتمعنا، كما قمت باستخلاص

خروج المسلمون من هذه الازمات وقتها، أو على الأقل نستفيد من اوضاع الماضي، وما المنهج الذي ساروا عليه، ونعطي هذه الخطوات لمجتمعنا المعاصر، فمثلا ما يمر بنا من أحداث

في العراق وأفغانستان قد حدث مثل ذلك أيام التتار، فلابد أن نسير على ما سار

عليه قطز وصلاح الدين ومن خلفهم للخروج من حالة

الامر يتعلق أولا بإعداد ورقة أو بحث ثم نتحدث بعد ذلك عن عمق النظرة وهذا غير موجود في أروق كثيرة، أغلب الذين يدرسون التاريخ يدرسونه دراسة نظرية أو أكاديمية أو سردية من دون

استخلاص الدروس والعبر، ثم نشر هذه الورقة حتى لا تظل حبيسة المكتبات والأدراج

ومحاولة إيصالها للناس لتحقيق للأسف الشديد بشكل

في البداية هل ترى من علاقة بين التاريخ القديم وواقعنا المعاصر؟

- بلا شك دراسة التاريخ ترفنا حركة صمود الأمم وديمومتها.

فالتاريخ أهمية، وأهمية تظهر واضحة وجلية في أنه يمثل المرأة الحقيقية في الواقع، وأنا

من أنصار أن الواقع له مثل في تاريخنا بأي حال من الأحوال، ولذلك فالحلول كثيرة، والسؤال

من يستخرج لنا هذه الحلول، ويقدها لأبناء الامة.

• الدعوة لدراسة التاريخ قديمة، ورغم ذلك مازال حال الامة على ما هو عليه.

تري ما السبب وراء ذلك؟

- للأسف لا يوجد اهتمام شديد بالتاريخ، ولا أقول التاريخ الإسلامي وإنما

بالتاريخ بشكل عام، فربما يكون في دراسة تاريخ الأمم السابقة العلاج الناجع، والحكمة ضالة المؤمن أنى



## التاريخ الإسلامي أفكاره قادرة على إعادة بناء الأمة

العاصرة التي قفزت قفزات هائلة في مجالات العلوم التطبيقية؟  
- الذي يقول ذلك يريد النتيجة دون البحث في الأسباب، فالذي ينظر للعلوم التطبيقية في الغرب سوف يرى أن هذه العلوم من دون جدال انتقلت عن طريق العرب والمسلمين في الأساس من الأندلس وغيرها من بلاد المسلمين، فالأسس التي قامت عليها النهضة الإسلامية قام الغرب بنقلها ومن ثم كانت نهضتهم عن طريق بنائهم على هذه الأسس.

• ما الأفكار التي مازلت ترونها بعيدة تماماً عن البحث في السيرة، وتحتاج لجهود عشرات من المراكز البحثية حتى تنتفع الأمة بها ومن ثم يكون التغيير؟  
- التاريخ الإسلامي يحوي حزمة كبيرة من الأنشطة الإنسانية المختلفة نضع ندرس الآن التاريخ السياسي فقط وهو مهم، ولكن لابد من دراسة التاريخ الإيماني والعقائدي والتاريخي، حتى نعلم أننا نعيش بداخل أمه طبعية متكاملة فيها كل معالم الأمور، وكل هذا بالأشك يحتاج لعشرات من المراكز البحثية.  
• ترتكب جرائم كثيرة في حق التاريخ، ويشترك في هذه الجرائم الباحثون الذين تخلو تماماً عن تنقية هذا التاريخ، ترى من وراء هذه الجرائم، وهل هي موجهة بالفضل؟  
- جانب من هذه الجرائم لتزوير تاريخ المسلمين كي يقطعو أواصر المسلمين عن بعضهم، وهناك جانب آخر من

وغيرهما، فالطريقة التي احتلت بها هذه الدول تنكسر الآن دراسة تجارب التحرر من العالم الغربي، لابد من دراسة سقوط الخلافة العثمانية، فقد كان سقوط الخلافة العثمانية لأن عوامل التخلف قد بدأت تدب بها، ولكن سقوط الخلافة يحتم علينا دراسة أسباب السقوط بهذا الشكل، ونحتاج دراسة ظهور القوى العالمية المؤثرة أميركا وظهور إسرائيل، كيف يتعايش معها المسلمون أو يتلون عليها، ومطلوب دراسة حركات التنوير في العالم الإسلامي بشكل عام وليس في العالم الإسلامي فقط وإنما في العالم أجمع، مطلوب دراسة كيف خرجت رومانيا وبوليفيا وفنزويلا، لكي وصف الحركات الإسلامية التي ما وصلت اليه في تركيا واليمن والأردن.  
• كيف يمكن لنا قراءة التاريخ الإسلامي بما يحويه من أفكار بناءة قادرة على إعادة بناء المجتمع مرة أخرى؟  
- المسلمون هم مدرسة في دراسة التاريخ، منهجنا يتبع القرآن والسنة والطرق التي أرشدنا إليها خالقنا جل وعلا والقواعد التي وضعها في هلاك الأمم السابقة، وليس تاريخ الأمم السابقة وليس التاريخ الإسلامية فقط، وإنما يتعدى لدراسة تاريخ الأمم السابقة وعليه فإنني أستطيع دراسة العوامل المتعلقة بالفضيلة وإنتاج أفكار قادرة على بناء المجتمع.  
• ألا ترى أن الاهتمام المفرط بالتاريخ العلمي يعد انتكاساً لارتداداً عن

الأزمة، مثلاً حدث في جمع القرآن والفتنة الكبرى وحروب الردة وغيرها من الأمور، فهذه الأزمان كانت غير موجودة أيام النبي ﷺ وقد تعلمنا كيف خرج منها هؤلاء الراشدون، وبذلك خرج لنا منهج متكامل وواضح للسيرة على هذه وطريقته، ثم يأتي بعد ذلك طريق التابعين من أبناء هذه الأمة ليتركوا لنا كنزاً هائلاً من العبر والدروس التي نستفيد منها.  
• وما الدروس العملية التي يمكن تطبيقها والاستفادة منها، ومن ثم الانطلاق نحو عالم يصنعه المسلمون بأيديهم، ويكونون قسيه مؤثرين؟  
- بناء الأمة لا يوجد به نوع من اللبس سواء في عهد الصحابة أو من خلال ألب أرسلان أو يوسف بن تاشفين أو عبد الرحمن الداخل أو عمر بن عبد العزيز أو صلاح الدين وغيرهم الكثير من الذين يزخر بهم تاريخنا الإسلامي والذين ساروا من خلال منهج كان يتمحور حول القرآن والسنة. ثم في المقدمة الأحد بأسباب من العلم ودراسة أحوال العدو وأولويات الأمة للتغيير والوحد على اعتبار أهميتها، هذا منهج واضح، وانظر كيف ابتدئ به وكيف تطبقه.  
• كيف يستفيد العالم الإسلامي من واقع التاريخ المعاصر، وما المحطات الرئيسية التي لابد أن يتوقف عندها؟  
- التاريخ المعاصر فيه محطات هامة وتبدأ من مئتي سنة، ويظهر في هذا التاريخ الاحتلال الذي كان في آخر مائتي سنة، وهذه التجارب تنكرر كثيراً، فكما احتلت مصر وتونس والجزائر، احتلت الآن أفغانستان والعراق

المسلمين لا أقول العلمانيين- عن طريق الحماسة الشديدة لذين يتفاضون عن الأخطاء التي ارتكبت في التاريخ الإسلامي ولا يذكرن إلا الفضائل والحمسات ولا يستفيد الناس بذلك ويخرج التاريخ الإسلامي كما لو أنه تاريخ ملائكي وليس تاريخ بشر ويظهر التاريخ بذلك على أنه تاريخ غير واقعي، فلابد للباحث الأمين أن يدرس التاريخ بشقيه وكيف تعامل معه المسلمون بالشكل المنصف الذي يستفاد منه.

• تميز الدكتور واغب السرجاني رغم صغر سنه في تخصص يحتاج كفاء الباحثين والدعاة، ما النصائح التي تحب أن توجهها للشباب الذي يحب أن يسلك هذا الطريق؟  
- لعل من أهم النصائح تسقيق الوقت حتى يعطينا مساحات كبيرة من الزمن ويكون لدينا هدف، ووضع كل البحوث من أجل إنتاج هدف معين.  
• حصلت على جائزة نبي النبوية وسيرة الرسول الكريم ﷺ تحب أن نتعرف منكم على أهم النقاط الرئيسية التي اعتمد عليها البحث؟  
- البحث اعتمد على نقاط أساسية في دراسة مظاهر الرحمة المتكاملة والشاملة في حياة النبي ﷺ، وقد أظهرنا في البحث مظاهر الرحمة مع غير المسلمين مع من قارموه وعانوه من الكفار، وكيف تعامل مع أعدائه الذين حاربوه، ووجهة النظرة الغربية لمفهوم الرحمة، وتحدثنا عن المنصفين من أبناء الغرب له وللمسلمين الذين ساروا على



وعلى جمهور الدعاة الباحثين في هذا الشأن اللجوء إليها؟

- من المشاريع الخاصة بدراسة الحروب الصليبية والهجمة التي يتعرض لها المسلمون دراسة منصفة على غير ما كتب فيها، كيف صارت، وبناء الأمم، ومن المشاريع الهمة

مشروع «قصة الإسلام»، وهو عبارة عن دراسة التاريخ الإسلامي بشكل مختصر من خلال ألف سنة تقريبا.

• ماذا عن مشاريعك الخاصة في الكتابة، وهل أنت راض عن مستوى الدعاة، وما يقدمون؟

- لا بد أن ننصير لدراسة التاريخ بشكل عام، ودراسة اللحظات التي انتقل منها المسلمون من ضعف لقوة، ولابد من دراسة حقب التاريخ والردة والفتنة وملوك الطوائف، ونقوم بدراسة من جاء بعد ذلك لتصلح الأحوال ونخرج من الهزيمة إلى النصر.

• لماذا لا تطلقون دعوة للعلماء والدعاة للعكوف على دراسة التساريخ الإسلامي؟

- أتمنى هذه الدعوة وأنا أستخدم هذه الوسيلة الإعلامية، مجلة الوعي ذات الانتشار الواسع، لإطلاق هذه الدعوة، فلابد من دراسة

الكوز الضخمة في التاريخ.

• نجح الدكتور راغب السرجاني فيما دعا إليه ولكنه فشل في خلق تلاميذ له؟

- أنا أنشأت مركزا للدراسات ويساعدني فيه باحثوه وتحاول تقديم كل ما نصل إليه من خلال هذا المركز فالخبرات تتراكم.

## دعوتي للعلماء أن يعكفوا على دراسة التاريخ لاستخلاص الدروس والعبر أقوم بتقديم التاريخ الإسلامي من خلال مشروع «قصة الإسلام» بأسلوب شيق للشباب

• ما أهمية الحوار مع الآخر، في ظل حالة التشنج التي تسيطر على كثير من الدعاة في عصرنا الحاضر، وما علاقة ذلك ببناء الأمة؟

- حقيقة الحوار مبدأ رئيسي في العلاقة لدى المسلمين، والرسول ﷺ شجع على هذا الحوار في كل حياته حتى أثناء الحرب وقبلها وبعدها، وفي مكة والمدينة وفي كل مكان، فلابد من دراسة

تجارب الآخرين الخاصة بالحوار ودراسة تجارب المحاورين والمفاوضين، لنتمكن من أن نحاوّر غير المسلمين في ذلك بشكل فعال.

• البعض يرى انصراف الشباب عن التاريخ وعدم تذوق ما يكتب عنه، ترى ما هي الأسباب الداعية لذلك، وهل هي مرتبطة فقط باللغة التي يكتب بها التاريخ، أم بالاحتوى وطريقة العرض؟

- التاريخ يدرس بشكل أكاديمي ممل والقصة تدرس أيضا بطريقة سيمية وبورقة مرت عليها سنوات كثيرة ولا تدرى القيمة من وراء هذه

الدراسة، فينبغي أن تكون بشكل شيق والتأكيذ على قيمة هذه الدراسة وما يرتبط بالواقع.

• هل لكم مشاريع ترونها هامة في الوقت الحالي،

والشباب يخطئ إن ظن أن هذه الفترة فترة لعب، فهي فترة علم، وفترة عمل، اهتماما بدور الاخلاقيات العامة وأخلاقيات الرحمة والعمل وإصلاح المنكر -وما أكثره - سواء كان في الشارع أو النادي، وبذلك ستظهر أمة الإسلام بشكل مختلف.

• وما واجب الشباب المسلم في الدفاع عن النبي ﷺ وما مساوئ الخلل حتى يتم علاجها، وجبر النقص الذي يفتريها؟

- أولا، لابد من ضرورة التعريف بالنبي ﷺ لأن أغلبهم لا يعرفونه كما ينبغي، ثم يبلغونه، كما لا يرغب لا يعرف النبي ﷺ حق المعرفة.

ولأن أكثر الأسئلة التي حامت عن النبي ﷺ بعد الرسوم السيئة -من هو محمدا-، ثم الممارسة العملية لسنة الحبيب ﷺ وأن يكون الشباب أسوة حسنة بشكل عملي يتحرك بين الناس.

• وما جوانب الخلل إذن لدى الشباب لها احتياجات؟

- أنا أجدها في التعليم والإعلام، لو أصلح التعليم والإعلام بما يخدم الكتاب والسنة لتحقق نهضة إسلامية بطريقة غير متخيلة، فلو أصلح هذان البندان لتغير واقع الأمة كلها، بعد الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام.

نهجه، وكيف يلحظ المتجردون من أبناء غير المسلمين هذه الرحمة.

• لماذا لا تلجأون إلى نشر أبحاثكم هذه، ولماذا اختفت الجهات الممولة لثل هذه الأبحاث في الوطن العربي؟

- الحمد لله بدأت تظهر جهات ممولة، حيث كانت غير ظاهرة، فأصبحت هذه الهيئات على المستوى المطلوب، ورب ضارة نافعها فالطعن على النبي ﷺ حرك جهات كثيرة للكتابة والدفاع عنه، أما فيما يتعلق بالبحث، فهناك جهات كثيرة تريد أن تنشر البحث، وهي تلك الجهات الممولة للبحث، ويستلزم ذلك أن تكون الجهة

التمويل للبحث هي المتكفلة بطابعه، فيتأخر بعض الشيء، وهو نوع من التسلطيل وهو الحصول من بحث نبي الرحمة وإن كانت هناك خطوات إيجابية الآن تسير في طريق نشر البحث.

• ما الدور الذي ترواه على درجة من الأهمية تعد رسالته دول الخليج لأغلب الابحاث التي يدافع عن النبي -وما تضيفه لهذا الدور؟

- دور في غاية الأهمية، حيث تقوم الدولة والأفراد والشركات الكبرى في دول الخليج، من خلال الكويت والإمارات وقطر بدعم هذه الأبحاث لوجه الله وهذا شيء مطمئن.

• ماذا عن دور الشباب المسلم من وجهة نظرك في تقديم صورة حضارية مشروقة عن الإسلام والدعاة إليه؟

- من أهم أسباب تغيير الواقع، أن يقوم الشباب بالرد المرموق، وهذا أهم دور في ذلك التغيير والتجديد والإصلاح.

# الحاجة إلى اليكاء.. محبة بين يدي الله

لبرهان فارس عيسى - سورية

وسند الله لا يخاف الآخرين  
فحسب، بل يخاف حتى ظلمات  
ووسوسة نفسه، الإيمان يمد  
الكائن البشري بحالة  
الاستقرار والسكينة حتى يبلغ  
مرحلة متطورة من التعرف  
على عدل الله، فينظر إلى  
عدالة ربه تجري في كل حدث  
يراه أو يعيشه أو يسمع به إن  
الإيمان بمعدل الله وأنه حق  
يطور في عمق ثقافة فقه  
الحياة يرمتها، تبقى حاجتك  
العليا إلى ربك الذي لا أحد  
لك غيره، ولا معين لك غيره.  
هنا سيكون بإمكانك أن تسلك  
نهج ربك مطمئناً ومتغلباً على  
الإشكالات التي تميق قلبك في  
نهج الله، لأن وجود الله في  
أعماقك يقدم لك الحماية  
والأمن لكل حالة فزع مياغة  
يمكن أن تداهلك. فالأمن كل  
الأمّن بيد الله وهو محيط بكل  
شيء ولا يخفق قلب إلا بإذن  
الله الذي يكون في أعماقك،  
والذي هو أقرب إليك منك، لن  
يكون يوسعك أن ترتقي إلى  
القسر من ربك إلا بمد  
خطوات ثابتة إلى سلم  
الحننات، أن تحسن إلى كل  
شيء تراه، لا يكفي أنك تسلي،  
ولكن عليك أن ترتقي بصلاحتك  
إلى سلوك الإنسان الذي خاف  
الله وراقبه، يزيد الإيمان عن  
سبعة شعبة، أعلاها شهادة لا  
إله إلا الله، وأدناها إمطة  
الأذى عن الطريق، عليك ألا  
تتردد في القيام بفعل حسن  
أفدرك الله عليه.

عليك أن تقدم الطاعة إلى الله بجمالية وحب، لأن الله تبارك وتعالى لا ينظر إليك  
على أنك كائن تؤدي فروضاً مرغمة عليك إليه، بل يحبك، ويضرب بحبك له ليضي  
جمالية على كل علاقة لك بالحياة لأن كل علاقة لك بالحياة هي بذات الوقت  
علاقة به، فتذوق جمالية العبادة، جمالية التضرع في آخر الليل بين يدي ربك  
المتوحدتين لضمك، كان بعض الصحابة يتطلب شكلاً ومضموناً لدى الصلاة، ولدى  
دخوله المسجد فيضوح من مظهره الطيب، ويضوح من حديثه ومن صوته الطيب،  
يفوح الطيب حتى من نبضات قلبه فتري وجهه نوراً يطيب حب الله، ويحالة الصفاء  
التي بينه وبين الله، وبينه وبين ذاته.

الحب الإلهي الكبير، إنه يبكي  
بين يدي ربه ويسترجع كل ذاك  
التاريخ من حميمية العلاقة،  
وكل فرص المغفرة التي وهبها  
له ربه، يتذكر صبر الله عليه  
وستر الله له وعنايته به.  
إنه لا يبكي هنا ضيقاً أو كرباً،  
بل يبكي طرباً وكل دمعة تنقي  
أعماقه وتظهر لك ذرة فيه، إنها  
تفصل مساحة الروح مرة واحد  
كل سنة في ذاك الشهر الأكثر  
نورانية فيشمر هذا الكائن بأنه  
يخلق على جناح فراشة من  
نوريات الجنة في حقيقة الله.  
إنه ينشر بذرف دموع العبادة  
تلك، فهي ذاتها تكون عبادة فكل  
دمعة تحمل صلاة وصياماً وحجاً  
وزكاة ترتفع إلى الله.  
علاقة ربك بك هي علاقة  
المحبة والمغو والتسامح  
والاحسان أكثر منها علاقة  
الحساب والعقاب، في روح  
هذه العلاقة الكبرى تأتي  
الحننة لا تسجل لك حسنة  
فحسب، بل تملأ سبحة وهي  
تسجل لك.  
وهنا تكون قوة الإنسان من قوة  
محبه لربه وأنه لا يكون قويا  
بدون قوة الله، البعيد عن قوة

الخلوف لكته تميز إلهي بين  
الجوعين، الجوع الطوعي،  
والجوع المبرور.  
يتمتع الجائع الصائم بجوعه  
وينشر صدره لهذا الجوع لأنه  
في حالة اختيار طاقة الصبر  
لديه، وفي حالة امتحان الله  
له، ولذلك يتوق دوماً إلى شهر  
الصوم ألا يفطر يوماً فيه.  
وفي ذروة جوعه تراه يمد يديه  
إلى القرآن فيقرأ ويخضع حباً  
وطاعة لله، حتى إن حجم  
الحب الكبير يدفع الدموع  
تتهطل من عينه، وهي الدموع  
الرقيقة التي تسجرها حالة

الله طيب ويحب أن يكون  
الإنسان طيباً، وهو جميل  
ويحب أن يكون الإنسان جميلاً،  
وحالة العبادة تحقق ذروة  
الجمالية في الإنسان لدى الله،  
العبادة التي تكون مبنية على  
الحب واليقين، فخلوف فم  
الصائم في عند الله أطيب من  
رائحة المسك لأنه يكون قد  
جاء عبادة لله،  
ليس الجوع لعدم وجود طعام،  
بل هو الجوع والطعام بين  
يديه، رغم أنهما يتساويان في  
حالة الجوع القصوى، والجوع  
ذاته هو الذي يتسرك ذلك



النقود والمسكوكات المعدنية عند المسلمين

## النقود المعدنية في الخليج العربي

تناولنا في العدد الماضي وبشكل مفصل الجذور التاريخية لعملية سك النقود عند العرب والمسلمين والسياسات النقدية في عهد الدولة الإسلامية ومصادر المعادن المستخدمة في سك النقود. وفي هذه الحلقة نتحدث عن تاريخ النقود المعدنية في منطقة الخليج العربي..



هيجر سكيك - الكويت

وملكة هنفارية وبوهيميا وزوجة الامبراطور فرانسيس الاول وكانت ماريا تيريزا من اعظم حكام أسرة هابسبورج، توصل سك تلك الدولارات وصرفيها وتداولها بعد وفاتها ١٧٨٠ لمدة مائتي عام.

وفي القرن التاسع عشر الميلادي - الثالث عشر الهجري- انتشر تداول نقود «شركة الهند الشرقية»، التي حكمت الهند قبل ضمها الى ممتلكات صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى، وذلك لتعاطم التجارة مع الهند ولتسهيل بريطانيا على الخليج والهند معاً.. فظهرت الروبية الهندية، الى جانب النقود الايرانية، التومان الذهبي والقيمران الفضي والعملة العثمانية الليرة والبازرة.

ثم ظهرت النقود الانجليزية- الذهبية والفضية منذ عام ١٨٥٨ وسيطرت بريطانيا مباشرة على الهند وظهرت على النقود صور الملك ولهم الزابع-

اليمن، ونقود مملوكية مضروبة بالقاهرة يسمى الواحد منها الاشرفي.

ومع الاحتلال البرتغالي لعمان انتشرت النقود البرتغالية «اللائين» كما عرف تجار

الخليج العربي النقود الصفوية والمنولية والعثمانية وقد اعتبرت النقود المغولية عنواناً للامتياز والتفوق «٢٥».

وفي القرن الثامن عشر - الثاني عشر الهجري- شاع استخدام النقود الأوروبية مع اتساع نطاق التجارة البحرية ومن هذه النقود «الدوكات» الهولندي و«دوكات البندقية» ودولار «مارياتريزا» النمساوي عن طريق اليمن وهذا لم قصه طريفة في حصول اليمنيين عليه من سفينة غارقة امام سواحل انتشلوه منها واستخدموه للتداول، اضافة الى نقود المشيختانيين والايرائين، لقد فضلت مناطق غرب الجزيرة العربية بما في ذلك الحجاز واليمن وحضرموت وظفار التعامل بالنقد الأوروبي مثل الدولار الإسباني- بيبلر- ودولار ماريا تريزا «١١٥»- ١١٩٤هـ- ١٧٤٠- ١٧٨٠م. ماريا تريزا- اميرة نمساوية

نصوصاً عربية هي: الوجه الأول: لا اله الا الله وحده لا شريك له الطوق. بسم الله ضرب هذا الدرهم لعمان سنة احدى وثمانين الوجه الثاني «الظهر»: الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد.

كما وجدت نقود نحاسية ضربت في مدينة صغار ١٤١هـ وكانت متداولة في الخليج اضافة الى الدرهم المضروبة في مدن العراق: البصرة- الكوفة- ميسان- ودرهم دمشق. حتى تعريب النقود في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان ٦٥-٨٦هـ. وفيما بعد انتشرت النقود العباسية «الخليفة المكتفي بالله ٢٨٩هـ- ٢٩٥هـ. ثم تداول لفترة قصيرة نقود القرامطة والبويهيين، كما يذكر المؤرخان ابن مسكويه وابن الاثير «٢٤» وفي سنة ٣٧٥ سك اول دينار ذهبي في منطقة الخليج بعمان - حمل على أحد الوجوه: «الملك ابوالقوريس ابن/ عضد الدولة/ تاج الملة» ثم عثر في الخليج على مسكوكات بويهية في عهد بهاء الدولة، ونقود سلجوقية ونقود ايبوية احضرها تجار الخليج من

لومفها الفريد الذي تميزت به دول الخليج العربية بين مناطق غنية بثرواتها كفارس والعراق واليمن والهند والشام ومصر اضافة الى مناطق شرق افريقيا صارت مناطق الخليج منافذ بحرية ومطحات تجارية برية للبيضائع وعمل اهل الخليج كوسطاء تجاريين وهذا فتح لهم المجال لمعرفة الشعوب الاخرى والتعامل معها وكذلك التداول بالانواع المختلفة من العملات الرائجة في تلك الدول ومعرفة قيمة كل منها، وأشهر النقود التي تم تداولها النقود الفضية الساسانية والنقود اليمنية والدنيار البسجزي. بل وجدت مسكوكات اثيوبية «حبشية» في مواقع أثرية ومدافن في الخليج العربي- واستمر الحال حتى قيام الدولة الإسلامية فاضاف اهل الدولة نقوشاً عربية الى النقود الساسانية «٢٣».

بل ان الخليفة معاوية بن ابي سفيان مؤسس الدولة الاموية اضاف على حواشي النقود الساسانية عبارة «معاوية امير اورشفاكان» اي امير المؤمنين. وقد وجد درهم مضروب في عمان سنة ٨١هـ يحوي

## أقر الرسول الكريم ﷺ تداول النقود التي كانت سائدة في ذلك الوقت وهي الدنانير الذهبية البيزنطية - من الشام ومصر- والساسانية- الفضية من فارس والعراق والدراهم الفضية اليمانية

مالية للروبية خاصة بالخليج العربي من فئات الروبية الواحدة، والخمس، والعشر، والمائة بالون جديدة وبشعارات جديدة، وكان سوق الكويت يحوي عملات معدنية ذهبية وفضية ونحاسية وبرونزية، لدول مختلفة، وكانت قيمتها الشرائية محددة مقارنة بالفئات الأخرى، ومن الطريف ان بعض هذه العملات والفئات حملت أسماء محلية تتسم بالبساطة والطرافة معاً، فخمسة ليرات ذهبية عثمانية تسمى «ريح باله»، وذلك لقيمته العالية عند اقتناها فقد ربح باله وروبية «الملكة فكتوريا» كان يطلق عليها «روبية ام بنت» وروبية الملك ادوارد السابع «روبية الاصلع» وروبية ام صخيم، لتلك التي عليها صور أسد.

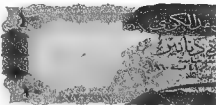
وأبو ديلولة: للفران الفضي الايراني، وغيرها. ومع استقلال الهند -١٩٤٨م- وإلى استقلال الكويت ١٩٦١م أصدر فئات ورقية لجسمهورية الهند خاصة للاستخدام في بلدان الخليج العربي كما تم تبديل تقسيمات الروبية إلى النظام العشري. الدينار الكويتي: اشرفنا في بداية هذه الدراسة إلى ان إصدار النقد والعملات في أي دولة تعتبر من رموز السيادة والاستقلال، ومن ثم حرصت

بالسكان في الكويت، ثم انتقل للكلام عن النقود في أوائل مراحل تأسيس إمارة الكويت في القرن السابع عشر الميلادي حين كانت تسمى «القرين» حيث ازدهرت التجارة مع الهند، وفارس، وعمان، واليمن، وشرق إفريقيا وراجت عملات تلك الدول داخل الكويت ومنها «الليرة الذهبية العثمانية - المجيدية والرشادية، والفران الايراني، والروبية الهندية وإجزائها والبرغشي الزنجباري والبيرة العمانية والريال النمساوي «ماريا تريزا»، وكان يطلق خطأ عليه «الريال الفرنسي» ثم «الجنينه الانجليزي» جورج السادس، إضافة إلى طويلة الحسا التي سبقت الإشارة إليها عند الكلام عن النقود في الخليج العربي.

ومع سيطرة شركة الهند الشرقية على الهند، ومن بعدها بريطانيا، وتزايد النفوذ في الخليج بعد توقيع اتفاقيات مع بريطانيا اعتمدت الروبية الهندية كعملة رسمية لهذه الدول.. إلا ان الحكومة الهندية صارت تمنح من ضائقة اقتصادية نتيجة خروج كميات كبيرة من قناتها بصورة غير قانونية إلى منطقة الخليج واستبدالها بالجنبيه الاسترليني، ولمعالجة هذا الوضع أصدرت الحكومة أوراقا

العملة الهندية والتي صارت تحمل صور ملوك بريطانيا بعد ثبات الاحتلال البريطاني للهند كما عرفت في منطقة الخليج العربي قطعة نقدية فضية هي «لارين» نسبة إلى مدينة لار عاصمة لاتان كانت مطلوبة لنقاء فضتها، وهي غريبة الشكل - فضيب صغير من الفضة يشبه ريشة، وقد اهلل التعامل بها بعد احتلال الشاه عباس الصفوي مدينة لار.

**تاريخ العملة والنقود في دولة الكويت**  
هذا عنوان كتاب ألفه السيد «محمد عبدالهادي جمال» كويتي يحمل مؤهلات عالية من الجامعات الأميركية - يعمل مستشاراً عاماً لإدارة المشاريع في البنك الصناعي الكويتي واستطاع باقتدار ان يوثق لهذا الموضوع من العام ٣٠٠ ق. م حيث اكتشفت حملات التنقيب عن الآثار بعض قطع النقود النحاسية يعود عهدا إلى «سلووش الاول» خليفة الاسكندر الأكبر وقطع أخرى من عهد انطوخوس الثالث (٢٢٢ ق. م - ١٨٧ ق. م) تحمل صوراً للاله «ابولو» والاله «زيوس» وصور هرقل، وذلك في جزيرة فيلكا الجزيرة الوحيدة المأهولة



الاساسي

ثم صورة الملكة فكتوريا، حتى الروبية- الهندية حملت صور ملوك بريطانيا على التعاقب، المؤسف في الأمر ان احد الرحالة في زيارة له إلى الجزيرة العربية عام ١٨٦٦م كتب «لم تقع في يدي خلال سفرتي الطويلة في بلاد العرب أية مسكوكة ضربت في دار ضرب عربية الا في الاحساء، وباقي المناطق كالجوف وشمر نقود تركية او اوروبية مثل تلك الموجودة في سورية ومصر والعراق.

اما في الاحساء فقد وجدت عملة من صنع محلي تسمى الطويلة وتتفق هذه التسمية مع شكلها تمام الاتفاق، فهي عبارة عن فضيب نحاسي صغير يشبه المسمار الفيلطي طوله نحو بوصة، مفلوح إلى شقين من أحد طرفيه وخرق الشقسان عن بعضهما قليلاً فصار شكل العملة شبيهاً بالحرف «٧» «٦»، إلى جانب التومان الفارسي «والروبية والآنة والبيزرة» من



## بدأت الدولة الاسلامية في القرنين الثاني والثالث للهجرة تطفو على قشرة سمكية من الذهب



في دولة الكويت لحمد عبدالهادي جمال اضافة لكونه يتميز بالدقة والتسلسل الزمني والتوثيق فإن صور المسكوكات المعدنية والاوراق المالية التي حواها تتميز بالوضوح وثبات الالوان حتى انها تحاكي الاوراق الحقيقية في رونقها. كما ذيل الكتاب بالاصدارات التذكارية المعدنية ابتداء من اول اصدار عام ١٩٦٠م - ١٣٧٩هـ. حتى عام ١٩٩٦م - وهي نوعان ذهبية فضضية غطت مناسبات عديدة، منها القومية ومنها الاسلامية مثل عيد الاستقلال، ومطلع القرن الخامس عشر الهجري ١٤٠١- ١٩٨٠م والذكرى العشرين للاستقلال والذكرى الخامسة عشرة للعيد الوطني للكويت ١٩٧٦م - ومؤتمر القمة الاسلامي الخامس في الكويت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م - وتصدير اول شحنة من النفط من الكويت ومرور ثلاثين عاماً على انشاء جامعة الكويت «نوفمبر ١٩٩٦» + اوراق مالية فئة «دينار» غير قابلة للتداول في الذكرى الثانية لتحرير الكويت من الغزو العراقي ١٩٩٣م.

دولة الكويت على استكمال هذه الرموز حيث صدر مرسوم اميري رقم ٤١ لسنة ١٩٦٠م بتشكيل مجلس للنقد الكويتي واعتباره مؤسسة عامة لها شخصية اعتبارية - وكان برئاسة صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح - رحمه الله - بصفته رئيس دائرة المالية والاقتصاد آنذاك وعضوية مجموعة من الكويتيين يساعدهم مستشارون من بنك إنجلترا، وقد تم سحب الروبيات الهندية من التداول بعد صدور الدينار الجديد. وكانت الاوراق النقدية على خمسة احجام مختلفة القيم هي: ورقة عشرة دنانير وورقة خمسة دنانير وورقة دينار وورقة نصف دينار وورقة ربع دينار. اما المسكوكات المعدنية فتتسم الى ست فئات: قطع مستديرة مختلفة القيمة والحجم والوزن وهي: قطعة مائة فلس وخمسين فلساً. وقطعة عشرين فلساً من «نحاس ونikkel» وعشرة فلوس وخمسة فلوس، والفلس الواحد وتتكون المسكوكات من المواد التالية للنحاس ٧٩٪ والزنك ٢٠٪ والنيكل ١٪. ان كتاب تاريخ العملة والنقد

الشرائية لهذه الاوراق - وقد قابل الناس هذه - الاوراق - بشيء من التحفظ ورفض البعض التعامل بها او اقتناعها، ولكن سرعان ما اكتسبت ثقة الناس، بل انه بعد سنوات قليلة صارت قيمة الجنيه الانجليزي الورق بالاسترليني - تزيد ٢٪ عن قيمة الليرة الذهبية الانجليزي والتي من المفروض انها مساوية لها في القيمة، وذلك لمسهولة نقل الاوراق وتخزينها وتخبئتها.

واصبح استخدام وتداول المسكوكات والنقود المعدنية مقتصرًا على التجارة المحلية داخل الدولة نفسها ولم تعد «الليرات» والجنهيات» الذهبية للتداول.

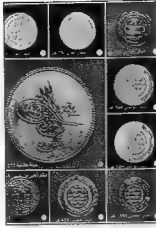
ومع ارتفاع اسعار المعادن صارت قيمة النقود المعدنية ذات الفئة الصغيرة وما تحويه من معدن «فضة» تساوي اكثر من القيمة الاسمية لها.. فالريال السعودي كان من الفضة الخالصة وصارت قيمة الفضة فيه اكثر من قيمة

اوراق النقد «البنكنوت» مع بداية القرن العشرين شهد العالم ثلاثة نظم عالية نقدية هي: نظام الذهب الذي ساد خلال الفترة من النصف الثاني للقرن التاسع عشر، ونظام مناطق العملات الخمس الذي اعتمد بعد الحرب العالمية الاولى، ثم نظام الصرف الثابت للعملات تحت راية صندوق النقد الدولي «٢٧». وفي بداية عهد الملك جورج الخامس «١٩١٠م - ١٩٣٦م» ظهرت العملات الورقية «البنكنوت» كبديل للنقود المعدنية وذلك لازدياد حجم التجارة والتبادل الدوليين، وقد مهد لذلك نظام «الصرافة» الذي عرفته أوروبا والتعامل بالمسكوكات - الشيكات - المؤجلة». واتفق على ان يكون لكل عملة ورقية «غطاء نقدي» من الذهب، يساوي القيمة لاصدار الاوراق تحفظ به الدولة في احد مصارفها - وعلى اساسه تحدد القيمة

## ترتب على حرب اكتوبر المجيدة ١٩٧٣م تراكم فوائض البترول وتخفيض اسعار السلع



## تعتبر النقود المعدنية من أهم الروافد في كتاب التاريخ وهي بحق وثائق لها مستلزمات الوثائق الحديثة من مكان وتاريخ وهدف



حضارة ودول عظيمة كان لها شأن كبير في السياسة والتجارة الدولية وتمتعت لو وفيت هذا الجزء من عالمنا الاسلامي حقه، فالادارسة، والاغالبية، ويؤ حقص، والانندلس العزيز وحضارته حتى بداية الانهيار وملوك الطوائف: بنو عباد، المرابطون، والموحدين، ويؤ نصير، حتى سقوط غرناطة، كانوا الكوة التي اطل منها المسلمون على أوروبا والتي اقتسمت أوروبا غيرها منهم الكثير من فنون الحضارة والصناعات الراقية والعمارة بطابعها الخاص.

٢- تبدل أحوال المسلمين: كيف ان الدولة الاسلامية في القرنين الثاني والثالث للهجرة على سمعتها وامتدادها كانت تطفو على قشرة سمكية من الذهب ويرجع ذلك الى النشاط التجاري الذي تعدى حدود الدولة الاسلامية المترامية، فلامس مناطق بعيدة كشمال أوروبا وروسيا وبلاد الترك وبلاد السودان الغربي وشرق أفريقيا وشمال الهند حيث وصلت تجارتهم ونقودهم الى تلك الاصقاع، واستطاعت الدولة الاسلامية ان تبني لنفسها اقتصاداً عالمياً قوياً

اسعار الصرف وبذلك صار الدولار الاميركي اهم عملة عالمية بسبب ضعف الاقتصاد الأوروبي أمام الاقتصاد الاميركي!

واستمر هذا الحال حتى حرب أكتوبر ١٩٧٣ بين العرب واسرائيل- هذه الحرب المجيدة- كان لها اثر كبير على نظام النقد العالمي، فقد انتهت الارتباط بين الدولار وسعر الذهب، إذ تراجع دور الذهب وتراكت فوائد اموال البترول المدفوعة بالدولار وتماطلت ارقام الديون المستمرة للدول النامية، وظهر دور واضح وخطير للنفوك التجارية في التمويل العالمي وكثر عدد الدول التي خفضت اسعار عملاتها، بل كثرت مرات هذا التخفيض للدولة ذاتها لعمليتها الوطنية على فترات متقاربة.

فعلى سبيل المثال - وعلى المستوى العربي- بعدد حتى صرف الدينار العراقي الذي كان سعر الصرف الرسمي له ٢ دولارات لتصبح قيمة الدولار الواحد ٢٥٠ ديناراً عراقياً بعد حرب الخليج وتحير دولة الكويت- حتى الثورة الليبانية- لم يعد المواطن الليباني يثق في هام ولم تعد تصلح للتداول المحلي، ومثلها الجنيه السوداني، والجنيه المصري، وغيرها كثير.

### كلمة أخيرة

وانا انهي موضوعي هذا ووردت في ذهني بعض الخواطر التي ترتبط بهذا الموضوع هنا:

١- شعوري بالتحقير تجاه المغرب العربي والمسلمين في إفريقيا نحن في المشرق نغاني من قلة المصادر والمراجع نغاني عن الجناح الافريقي من العالم الاسلامي، وقد قامت فيه

الريال الاسمية، فعمد تجار ولصوص العملات الى تهريبه إلى خباز الملكة بأشكال وطرق مختلفة، منها: صهره على شكل مفاتيح كبيرة واقفال وبراويز صور وغير ذلك، ثم طلاء هذه الاشياء بالاصباغ، لتتمويه، مما اضطر المملكة الى سحب ما بقي من الريالات الفضية واصدار ريالات ورقية «بنكوت» بدلاً عنها.

خضعت معظم الدول العربية للاستعمار الأوروبي بعد انهيار الدولة العثمانية وارتبط اقتصاد هذه الدول بالدين المستمرا لها، وبالتالي ارتبطت العملات العربية بالعملات الأوروبية فمناطق الخليج العربي التي خضعت لنفوذ البريطاني كانت «الروبية» الهندية هي المتداولة لارتباط الروبية بمجموعة الاستراليين ولحجم التجارة الكبيرة بين الهند ودول الخليج العربية.

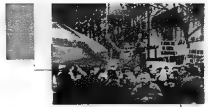
وما زلنا نسبح من كبار السن في سورية ولبنان من يحول «الليبرات» الى «فرنكات»، فيقولون فرنك، وفي الخليج العربي يقولون، ما يساوي بيضة والبيرة اصغر اجزاء الروبية الهندية.

### الدولار عملة عالمية

اشاء الحرب العالمية الثانية اجتمع مندوبو الدول الكبرى في «بريتسون وودز» ١٩٤٤م لمناقشة مشاكل العالم المالية والنقدية وتقرر انشاء «صندوق النقد الدولي» كما قرروا تحرير التجارة الدولية من قيود الحماكم والتعريفات الجمركية والحصص عن طريق انشاء المنظمة الدولية المعروفة باسم «الائاقفة العامة للتجارة والتعريفات» GATT. وانشاء البنك الدولي للتمعيم وتثبيت

### الهوامش

- ٢٢- موسوعة النقود العربية والإسلامية مصدر سابق ص ٢٠٧.
- ٢٤- احكام السوق = مرجع سابق.
- ٢٥- موسوعة النقود العربية الإسلامية مصدر سابق ص ٢٢١.
- ٢٦- نفس المصدر السابق موسوعة النقود العربية الإسلامية.
- ٢٧- تاريخ الأمم الإسلامية - الشيخ محمد الخضرى - بك الطبعه الماسدة دار الاستقامة ١٣٧١هـ ص ٦١.



# متغيرات وتحديات أمام الواقع الثقافي للمسلمين في الغرب

٢/٢



تعرض الكاتب في الحلقة السابقة لجموعة من المتغيرات والتحديات التي تعترض واقع المسلمين الثقافي في الغرب وتحد من نشاطهم وحريتهم في التعبير عن مشاعرهم ومعتقداتهم الدينية، وفيما يلي استعراضا لمتغيرات وتحديات أخرى.

## رابعا، تداعيات أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١

لا يشك أحد في أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ قد أضرزت تداعيات خطيرة على مستوى العلاقة بين المسلمين والغرب، ولعل أبرز تلك التداعيات بروز موجة من الحقد والكراهية والاستفزاز ضد العرب والمسلمين وخصوصا في صفوف أبناء الحاليات الإسلامية في الغرب. وتأتي هذه الأحداث لتضاف كواحدة من أبرز المتغيرات الدولية الراهنة التي ألقت

بظلالها القاتمة على واقع المسلمين في الغرب على كل المستويات وتبدو معالم ذلك من خلال مايلي.

١- مراقبة المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية في الغرب، حيث تم تضيق الخناق على العمل الثقافي والديني من خلال مراقبة تحركات المسلمين وأئمة المساجد وأبناء الحاليات النشطاء دعوى وثقافياً وكذا أصعاب الكفاءات العلمية.

٢ تكون صورة نمطية مشوهة عن المسلمين المقيمين في الغرب. حيث يمكن اعتبار الصورة العامة

التي تكونت في أذهان الغربيين عن الإسلام والمسلمين في الغرب سلبية إلى أقصى حد وتغض عنها انتماس جديد لروح الكراهية والحقد وممارسة مضايقات استعرارية والاعتداء على المساجد والمراكز الإسلامية ومواقع الانترنت لبعض المنظمات والهيئات الإسلامية في الديار الغربية. وقد كان لكل هذا أكبر التأثير على مجال العمل الثقافي الإسلامي في الخارج والتحد من حرية نشاطه.

٢- توجيه أصابع الاتهام برعاية الإرهاب إلى كثير من

الأئمة والدعاة والمثقفين المسلمين بالغرب كما حدث في إيطاليا أياما قليلة قبل شهر رمضان ١٤٢٤ وكذا إلى مؤسسات وجمعيات ومنظمات ثقافية تنشط في الديار الغربية وذلك بدعوى نشر ثقافة دينية تحرض على التطرف والعنف ضد الحضارة الغربية.

## خامسا، في المجال التربوي والتعليمي

جرى التأكيد على الأهمية الخاصة التي يحتلها الحقل التربوي- التعليمي في العمل





حسن غزولي - المغرب

الثقافي الإسلامي في الغرب، إذ إن كل تقدم يحرز في المجال التربوي التعليمي من شأنه أن يساعد على تحسين نوعية حياة المسلمين بأوروبا، كما أن شأنه أن يساعد على حسن تفكيهم مع محيطهم وتمكينهم من إعطاء صورة إيجابية عن الإسلام<sup>١٠</sup>.

وبقدر أهمية ومكانة هذا الحقل في الواقع الثقافي الإسلامي في الغرب، يعظم أثر التحديدات والمواقف التي تعترض سبل تفصيله وتميزه، ولعل أهم التحديدات التي يمكن التأكيد عليها في هذا السياق ما يلي:

#### ١- ضعف التأهيل التعليمي للجاليات الإسلامية

لا شك أن من أبرز معوقات الواقع الثقافي في الغرب ضعف المستوى الثقافي والتعليمي للجاليات الإسلامية التي تحولت إلى مجتمعات استهلاكية مشغلة بالجوانب المادية من حياتها ويرجع السبب في ذلك إلى انحسار معظم المهاجرين من أصول ريفية وانتشار الأمية في صفوفهم.

وإذا كان الأمر مقتصرًا فيما مضى على الجيل الأول فحسب فإن ثمة مؤشرات خطيرة تدل على أن نسبة كبيرة من أبناء الجيلين الثاني والثالث قد طالها أيضًا انتشار الأمية والرغبة في المعرفة عن التعليم والتدريس.

من الملاحظ أن ظاهرة الإخفاق

والفشل وعدم القدرة على إتمام الدراسة سمة بارزة تطبع مجتمع أبناء المهاجرين المسلمين حتى إن نسبة الذين يفلتسون المرحلة الجامعية نسبة ضئيلة، وترجع الأسباب في ذلك إلى جملة من العوامل منها:

١- سوء الأوضاع والظروف الاجتماعية والمادية التي يعيش فيها معظم أبناء الجاليات الإسلامية، مما ينعكس على مستوي التأهيل التربوي والتعليمي.

٢- عدم اكترات كثير من الآباء بدراسة أبنائهم وعجزهم عن مراقبتهم ومساعدتهم على إتمام دراستهم.

٣- عدم ملائمة المقررات والمناهج الدراسية الغربية لمطالبات أبناء المهاجرين ويؤكد ذلك ظهور اتجاه داخل أوساط الأساتذة والمربين يدعو إلى تغيير السياسة التعليمية تجاه أبناء المهاجرين واعتماد تعليم أكثر تنوعًا من الناحية الثقافية<sup>١١</sup>.

٤- شحوع التمييز العنصري في الأوساط التعليمية الغربية من خلال اعتبار أبناء المهاجرين أجانب لا يستوون مع أبناء البلد المضيف، مما يفرض نوعًا من الإحباط وخيبة الأمل المفضي إلى الفشل في الدراسة.

٢- المناهج الدراسية ذات الطابع العلماني تشكل المناهج الدراسية والتربوية التي يتلقونها أبناء المهاجرين المسلمين في ديار المهجر مشوهة لثقافة التربية والتعليمية، فعندما يستوي الطفل أو الشباب المسلم مع غير المسلم في تلقي المنهج الدراسي الغربي المبني على ركائز علمانية وأسس لا دينية، فإن الطفل المسلم بعد أن يكون قد نهل من مختلف المناهج التربوية الغربية لا يستطيع الانسكاك من أثرها العميق في

نفسه وروحه، كما أن ثقافته الدينية والتربوية لا يمكن إلا أن تتحو المنحى الذي يتوافق مع المنهج الدراسي المتبع.

#### ٤- قلة الاهتمام باللغة العربية

يدرك قادة العمل الثقافي الإسلامي في الغرب ومعهم أولياء أمور الناشئة المسلمة أن الآباء المهاجرين قد أصيبت معرفتهم باللغة العربية تتدنّى وتتناقص بصورة مثيرة، كما أن حصص دروس اللغة العربية الموزاة والمدمجة لا تقي في الغالب، بالقصور، سواء على مستوى الإقبال عليها أو على مستوى الطرق البيداغوجية والوسائل التي تستخدم لتفصيلها.

وعلى الرغم من الجهود المحمودة التي تبذلها الجمعيات والمراكز الثقافية الإسلامية في سبيل وضع بنيات قوية لتعليم أسس اللغة العربية ومبادئ التربية الإسلامية، فإن ذلك لا يكاد يطول سوى فئة محدودة من أبناء الجاليات الإسلامية، هي حين تبقى الفئة العريضة من الأطفال والشباب ممرضة لتأثير المدرسة الغربية، ويمكن استشراف واقع تعليمي عربي فعال أكثر ملائمة لأبناء المهجر من خلال ما يلي:

أولاً: تبصير جميع آباءه وأولياء المهجر بأهمية توجيه أبنائهم وبناتهم إلى تلقي اللغة العربية ومبادئ التربية الإسلامية عن طريق مختلف أنظمة تعليم اللغة العربية بالدول الغربية والتي ينحصر معظمها فيما يلي:

أ- التعليم الموازي المتمركز في المساجد والمراكز الثقافية خلال أوقات الفراغ.

ب- التسليم في المدارس الخاصة التي تتمتع بوضعية قانونية معترف بها.

ج- التعليم في بعض المدارس

الرسمية التي تسمح بتخصيص حصص لتعليم مبادئ اللغة العربية والتربية الإسلامية (فرنسا - بلجيكا - هولندا...).

ثانياً: العمل على تكوين معلمين أكفاء يتم تغييرهم واستبدالهم بصورة منتظمة من أجل بث روح التحدي والتنافسة المثمرة، ويمكن للإستيسكو أن تشرف على هذه العملية بتنسيق وتعاون مع الجهات والهيئات المختصة.

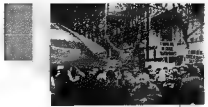
ثالثاً: تجاوز مرحلة إقرار مناهج دراسية مرتبطة بالبلدان الأصلية إلى مرحلة إعداد مناهج دراسية ملائمة لجميع شرائح أبناء الجاليات ومراعية لخصوصية المهجر.

رابعاً: بذل مزيد من الجهود لتشيط حركة اللغة العربية التي هي الوعاء الثقافي للأمة العربية بين أبناء الجاليات والأقليات الإسلامية والعمل على التخفيف من وطأة اللغة الأجنبية وهيمتها في الخطاب والتواصل.

#### سادساً: خطة احتواء وإدماج الجاليات الإسلامية في الغرب

من أكبر التحديات التي تعترض سبيل أبناء الجاليات الإسلامية في الغرب محاولة إذابة العنصر الإسلامي الطائر على البلد المضيف وقطع الصلة بالبلد الأصلي عن طريق إبراز استعمال الغرب وتقوُّقه في كل شيء والإيهام بأن قيمه ومبادئه هي أسمى وأرفع من غيرها مما يجعل الأبناء يقعون في أسر الانبهار بالحضارة الغربية وحصول التمازج والاستعداد لديهم للانصهار في ثقافة الغرب<sup>١٢</sup>.

والواقع يدل على أن الذين يطولهم هذا التحدي هم من أبناء الجيلين الثاني والثالث الذين يصعب القول إن مسألة



## جاليات

التشبث بها والعيش في كفاه».

ومن الطبيعي أن يتأثر الواقع الثقافي في الغرب بتداعيات هذه النزعة التشاؤمية التي تهدف إلى تعزيز نظرية صدام الحضارات التي أعلنها الخبير الاستراتيجي الأمريكي صمويل هنتنجتون قبل بضع سنوات «٦»، كواحدة من أنشط النظريات والأفكار تداولاً ونقداً وسجالاً خاصة أنها جاءت منذرة ومحذرة من التصادم وقوم صدام بين الحضارتين الإسلامية والغربية.

فالنظرية تتضمن خطوطها التحذير من تنامي المد الإسلامي في الغرب من خلال استقرار الجاليات الإسلامية واستيطانها لكل ربوع التراب الغربي، وكذا من خلال إبراز إحصائيات مهولة تبين سرعة انتشار الإسلام ونفاخته وتزايد أعداد المسلمين وظهور قوتهم بشكل بارز داخل الأوساط والمحتملات الغربية «٧».

إن دعوى الخطر الإسلامي في الغرب الناجم عن تنامي عدد المسلمين وتشبثهم القوي بدينهم وثقافتهم التي تعتبر سبباً من أسباب التخوف من الإسلام وجعله مرشحاً للصدام مع الغرب قد أصبحت تشكل عقدة لدى الغرب استندت آثارها بشكل سلبي واضح إلى مختلف مكونات وسائل الإعلام الغربية التي صورت المسلمين في الغرب كخطر كامن ينتظر لحظة البروز.

ولا شك أن الهدف الرئيسي من ذلك كله هو تحريك مشاعر الغربيين وتقوية روح العداء والكرهية لديهم تجاه مواطنيهم من المسلمين وهو ما ازداد استفحالاً وتفاقماً بعد أحداث

فالاتحاد الذي أمكن حصوله هو الاندماج المبني (أي المواطني) وليس الاندماج الثقافي العنصري، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن الدول الغربية التي تعاني من المشكلات والقضايا التي يطرحها الوجود الإسلامي على أرضها بادرت إلى إحداث مجالس تمثيلية للمسلمين ينقل إليها كل الجدل والنزاع الدائر حول الأقليات والجاليات الإسلامية في الدوائر الحزبية والإعلامية وغيرها.

### سابعاً: إدكاء روح الصراع والصدام بين الحضارتين الإسلامية والغربية

لأشك أن من أبرز سبلبيات العولة على المستوى الحضاري كونها تدفع بقوة في اتجاه الصدام على مختلف الأصعدة وتخلق المناخ الدولي الذي يذكي الصراع على جميع المستويات مما يتعارض كلياً مع قواعد القانون الدولي الذي يقر الخصوصيات الثقافية والحضارية للأمم والشعوب، ويكفل حق الفرد والجماعة في

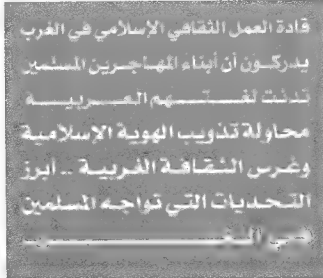
البحث عن فرص العمل مثلاً). ومثل هذه المواقف نذكرهم دائماً بانتماهم الأصلي «٨»، والواقع أن الحكومات الغربية لم تسع إلى التفكير بجدية في سبيل دمج واحتواء الجاليات الإسلامية إلا بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ التي حركت مشاعر القلق والخوف والريبة من تصاعد المد الإسلامي في الغرب، فآخذ التماؤل يبرز في كيفية دمج المسلمين في المجتمع أو الحياة الوطنية سواء عن طريق اتخاذ التدابير المتشددة الصارمة أو عن طريق توسيع فرص الإقامة والتجنس والسماح بهناء المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية.

لكن على الرغم من كل هذا فإن رهان الدمج والاحتواء مهما انتصب كتدع حضاري بارز أمام المسلمين في الغرب إلا أن تنامي ظاهرة الصحوة الإسلامية خاصة في صفوف الشباب الراضين لبريق الحضارة الغربية وأساسها المتشافت يجعل من خطة الاندماج أو الاحتواء أمراً يصعب تحقيقه بصورة عامة.

اندماهم في المجتمع الثقافي الغربي تتم بصفة تامة، بل إنها في غالب الأحيان لا تكتمل ولا تنجح لأن معظم الشباب المسلم يجد نفسه في وسط الطريق بين وجوب الوفاء للجدور والأصول والرغبة في الاندماج.

ونسبة الذين يغدقون هويتهم الإسلامية ويتخلصون منها عن اقتناع نسبة ضئيلة، غير أن العضلة في قضية دمج أبناء الجاليات الإسلامية في المجتمع الغربي إنما تكمن في النسبة المريضة من الشباب الذين يتأرجع موقفهم وإحساسهم بين دافع الاحتفاظ بالهوية والميل إلى الاندماج بمفهوم الانفتاح والاتصال من الهوية، وهذا معالجة وإيجاد حلول تحكمه معطيات وعوامل منها:

- أ- إن الشباب المسلم يعيش في وسط أسوأ تيريدهم أن يظلوا محافظين - ولو نسبياً - على ما يشدهم إلى جذورهم، وهو ما يرفضونه.
- ب- على الرغم من محاولات الانعقاد والتخلص من البقاء ضمن خانة «المهاجرين» فإن ثمة ممارسات وقضاعات دينية وعادات اجتماعية لا يمكن التخلص منها تبقى هؤلاء الشباب متقادين إلى أصولهم وهويتهم (صوم رمضان- العودة المنتظمة إلى البلد الأصلي- التحدث باللغة العربية ولو لماما... إلخ).
- ج- مهما كان هنالك انسياق للأطفال والشباب وراء ثقافة المجتمع الغربي وعاداته وتقاليده فالمجتمعات الغربية لا تبدي قبولاً لهم، وذلك من خلال التعامل معهم بحذر شديد (إنشاء الدراسة وخلال



الروح الإسلامية



# كتابي جسد المسلمين

٣- د. حسن عزوزي: الإسلام والغرب، قضايا ومواقف، الطبعة الثانية فاس ٢٠٠٠ ص ٦٥ .  
٤- د. منى فياض: الإسلام المهاجر في الدولة القومية- مجلة منبر الحوار، عدد ٢٥ صيف ١٩٩٢ ص ٥١ .  
٥- تراجع الوثيقة التي أصدرتها الإيسيسكو تحت عنوان «رؤية الإيسيسكو إلى المقترحات الدولية».

٦- تم له ذلك بعد أن طور البحث المنشور بمجلة «الشؤون الأميركية» عام ١٩٩٣ إلى كتاب حمل عنوان: «صراع الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي».  
٧- يراجع كتاب الدكتور المهدي المنجرة: الحرب الحضارية الأولى، الطبعة الأولى ١٩٩٩ .

٨- د. عبد القادر طاش: رؤية مقترحة لتصحيح صورة الإسلام في الغرب، بحث منشور بمجلة «الإسلام اليوم» العدد ١٥ / ١٩٩٨ ص ١٠٨ .

٩- د. حسن عزوزي: الإسلام والغرب: قضايا ومواقف، ص ٦٦٧ .

الحضارتين الإسلامية والغربية»٩٠، وإبراز الأرضية المشتركة على جميع المستويات وتشجيع مساعي ودعوات الحوار الحضاري الذي تمثل الأقليات والجاليات الإسلامية في الغرب أحد طرفيه.  
- البحث عن منابر إعلامية في التلفزيون وأعمدة الصحف بقصد التعبير من خلالها عن معالم صورة الإسلام الصحيحة ومبادئه السلمية الهادفة الى تعزيز التعايش والتعاون والحوار مع الثقافات والحضارات الأخرى، ويمكن لأصحاب الكفاءات العلمية في الغرب القيام بهذا الواجب لأنهم أقدر من غيرهم على إيجاد فرص الحديث من خلال تلك المنابر الإعلامية.

## الهوامش

١- استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب ص ١١٠ .  
2-Ahmed Medhoun: LA lutte contre l'echec scolaire chez les enfants d'immigres, in l'annuaire de l'immigration Rabat 1994 p402 .

الإسلامية والمسيحية والحرص على إعلانها عبر وسائل الإعلام الغربية»٨٠.

- الدعوة إلى التأكيد في كل مناسبة ثقافية يحضرها الإعلام الغربي على أن الوجود الإسلامي في الغرب ينتمي إلى حضارة عريقة ليس فيها ما يندثر بالصدام مع الحضارة الغربية، وإذا كان الإقبال على اعتناق الإسلام في صفوف الغربيين كبيرا فإن ذلك لا يعني أن الإسلام يشكل خطورة على الغرب.

- السعي إلى حسن استغلال واستثمار أصوات المثقفين الغربيين المناهضين لدعوات الصدام والصراع بين الإسلام والغرب وذلك عن طريق استقطابهم ودعوتهم للمشاركة في الأنشطة الثقافية للمراكز الإسلامية.

- دعوة مراكز البحث المنصفة والمعتدلين من ذوي النفوذ والقرار في الدوائر الثقافية والسياسية في الغرب إلى المحافظة على جمود التواصل والتفاهم والتعاون بين

١١ سبتمبر ٢٠٠١، ومن أجل تبديد هذه المخاوف لدى الغربيين يجدر بالقائمين على الشأن الإسلامي والثقافي في الغرب التعامل مع دعوات إدكاء روح الصدام والصراع بين الإسلام والغرب بحكمة وروية ويعد نظراً ويمكن اقتراح ما يلي:  
- الحرص على وضع استراتيجية للحوار والتعايش والتفاهم بدل استراتيجية المواجهة.

- العمل على تكثيف النشاط الثقافي في المراكز الإسلامية ذات الإشعاع الواسع والتركيز من خلاله على إبراز مبادئ الإسلام السلمية والسمة الداعية إلى التعايش والتعاون وحسن الجوار.

- الدعوة إلى ترسيخ وتفعيل آليات الحوار الحضاري بين الإسلام والغرب من خلال تنظيم لقاءات علمية وثقافية بين النخب المثقفة من الجانبين.

- تفعيل الحوار الإسلامي-المسيحي عن طريق تبادل الزيارات وتنظيم مندديات حوارية مشتركة بين الجمعيات

# مركزية الحصار في الفكر ال

في مسار التواريخ الصهيونية.

وفي العصر الحديث منذ قيام دولة الكيان الإسرائيلي مثلت فلسفة الحصار والجدر العازلة جوهر نظرية الأمن القومي «الإسرائيلي»، فالمشروع الصهيوني بالأساس مشروع استيطاني إحلالي مبني على نقل كتل بشرية يهودية من مختلف أنحاء العالم لتحتل محل الفلسطينيين وتغيبهم وتلغي تاريخهم وتستولي على أرضهم. وهو ما لن يتحقق إلا من خلال العنف والقوة العسكرية وخلق الحقائق الاقتصادية والحيوسياسية الاستيطانية. وما عقلية الحصار سوى نتاج طبيعي لهذا الوضع النبوي.

في كتابه «العيش مع الصراع» (تحليل نفسي اجتماعي للمجتمع اليهودي في إسرائيل) يقول مؤلفه الصهيوني دانييل بار طال: «إن هناك وظائف هامة لعقلية الحصار، التي يتمسك بها المجتمع الإسرائيلي أهمها: تمكين أفراد المجتمع من رؤية العالم بنظرة سطحية وبواسطة حلول «الأبيض والأسود»، وتنمية نظرة تشاؤمية إلى العالم الذي ينبغي عدم انتظار أي شيء إيجابي منه، وتنمية عقلية مجتمع يخوض صراعاً وظهره إلى الحائط، ورسم حدود المجتمع اليهودي، «نحن» مقابل «هم» العالم.

نتبعنا حقايرت المعرفة في بنية التصور الصهيوني بمركزية فكرة الحصار، فالجدر والقرى المحصنة التي حدثنا عنها القرآن الكريم أو ضرب الحصار على القرى الدواعة واستباحتها -حتى بعد استسلام أهلها- تشكل مساحة واسعة في العقل اليهودي/الصهيوني، وتبثها الوقائع المتتالية على الأرض، بل إن التوراة بعديها المستعمر عن أسوار اورشليم وأريحا ركزت في التكوين اليهودي والممارسات الصهيونية، مركزية فكرة الحصار باعتبارها فلسفة عامة ونمط حياة، فمن تلك الأسوار ظهرت فكرة جيوشات اليهود في أوروبا، ومعازيم على مدار الرفع الواسعة التي تظل محور طمعة -جارتا، على اختلاف أسمائها: من حارة اليهود في مصر إلى اسم القاع في اليمن أو اسم الصياص أو الأبراج في جزيرة العرب أو كبا أشار القرآن «وأرسل الذين طغاهوهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم رهبة» (الأحزاب: ٢٦)

وفلسفة الحصار وتشديد الجدر جزورها العميقة في التكوين النفسي الإسرائيلي، فاليهودي منذ القدم لا يمشي إلا في المازل وممره بتشديد الجدران والأسوار، وهو ما يشكل نمطاً ثابتاً متكرراً

وإدراك العلاقات بين الظواهر ومحاوله الخروج بتعميمات علمية تمكنا من استقراء المستقبل واستشرافه على نحو يسمح ببناء رؤى ذات مقدرة أكثر تفسيرية على إصلاح واقع الأمة

وللمفهوم مجالات يتحرك فيها وشبكة فكرية ينسج علاقاتها، ومنظومة مفاهيمية تستمداتها، وخريطة إدراكية توضح تضاريسه، وتبدلات وتحولات يمكن أن نطلق عليها «حرك مفهومي»، تتقل به المفاهيم في رؤيتنا المعرفية من المركز إلى الأطراف والعكس، ولا بد للتعامل مع المفاهيم من إدراك القيم والمسلما



إعداد: عمرو عبدالكريم - المركز العالي للإستراتيجية

## مفاهيم ومصطلحات

### لماذا المفاهيم؟

تمثل المفاهيم البنيات الأساسية التي تتكون منها الحقول المعرفية وهي مجردات تنظم عالم الأفكار، والمفاهيم جزء من المنهج وأداة لا تستلزم مقولاته وتعكس مضامينه، وهي تتضمن رؤية فلسفية للإنسان والكون والحياة، ولا يمكن تصور أي تواصل لغوي بين الناس إلا عن طريق المفاهيم، إذ هي جوهر اللغة الطبيعية المعادية ولب اللغة العلمية، واللغة ليست مجرد أداة رمزية للتواصل بين الناس إنها جوهر التفاعل الحضاري.

وبالمفاهيم يفرق الإنسان بين مستويات الأفكار ودرجات الأشياء وتداعيات الحوادث، والمفاهيم لا تشغل ولا تعمل في فراغ، بل إنها لا يمكن تفعيلها إلا في إطار أنساق معرفية، ذلك أن تحليل البنية المعرفية لمحتوى أية حضارة يركز على ثلاثة عناصر هي: المفاهيم، والعلاقات التي تولد من هذه المفاهيم حقلاً معرفياً، والعلاقات التي تشكل من هذه الحقول المعرفية نسقاً أو إطاراً نظرياً، وتطور العلوم لا يكون إلا بتحولات نوعية في النمط الفكري السائد Paradigm Shift كما يؤكد على ذلك توماس كورن أول من استخدم مفهوم «تحول الباراداييم» في كتابه «بنية الثورات العلمية» الذي ألفه عام ١٩٦٢م، ليفسر به عملية ونتيجة التغيير التي تحدث ضمن المقدمات والقرصبات الأساسية النظرية لها القيادة للعلم في مرحلة محددة من الزمن.

لذا تحتل المفاهيم موقع حجر الزاوية من البناء الفكري لأي نسق معرفي، لأن أهم وظائف المفاهيم هو بناء وتصنيف المعرفة العلمية وتنظيمها وتعليمها وتعلمها.

الأساسية التي تتطوّر منها والفلسفة التي تتطوّر عليها أو ما يمكن أن نطلق عليه: «أرضية المفهوم» ومن ثم يجب علينا معرفة على أي أرض نقف، وأي فلسفة نستبطن، وأي مفاهيم نستخدم، وأي رؤية نحكّك؟ ومن المهم في التعامل مع المفاهيم تبيين قدرتها على تفسير الواقع الذي تتحرك فيه ومن ثم نجد أن المفاهيم ذات الجذور الغربية أو العلمانية قدرتها محدودة على تفسير واقع المجتمعات العربية والإسلامية لأنها مفاهيم منبثقة الصلة بتلك الأرض وهي خارج سياقها الاجتماعي والسياسي، ولا يمكن أن نجيب

## سلوك المالك في تفسير الممالك

مؤلف الكتاب هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع من أرباب الحكمة والسياسية، ألفه للخليفة المصمم، وقد عاش ما بين ٢١٨ - ٢٧٧ هـ / ٧٣٣ - ٨٤٢ م.

قسم ابن أبي الربيع كتابه إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة؛  
بين في المقدمة دواعي التأليف بقوله: «وبعد، فإن الذي يمت للملك على تأليف هذا الكتاب أمران: الأول: فإنه وقف على كتاب مشجر في حفظ البدن مقتصر، ولا خفاء على كل ذي فطنة ومن به أدنى نظر في العلوم الحقيقية أن النفس أشرف من البدن، فمراعاتها إذا وإصلاح أخلاقها الصادرة عنها وتزكيتها وبالعلم والعمل من أهم الأسباب، وأخرى بالتقديم عند ذوي الألباب، والثاني: أنه أطاع من أشار إليه بذلك من ذوي المقام الربيع».

في الفصل الأول: تناول فلسفة الوجود ولزومية أن يكون هناك خالق لهذا الكون وضع له نوايسم وقوانين استلزم أن يكون هناك أنهيته... واستلزم ذلك أن يكون هناك حكام يسوسون الناس لما فيه مصلحتهم.

وفي الفصل الثاني: تناول أحكام الأخلاق وأقسامها، ويفصل بين الإنسان والحيوان بالفكر والتمييز والأخلاق والفضائل السياسية ثم يتناول أنواع البشر وكيف أنهم ينقسمون إلى ثلاثة: الوسط والمائل عنه والمائل إليه، ويرى أن أفضلهم أوسطهم ويحدد فضائل الإنسان الكامل في الحكمة والمعة والشجاعة والعدل.

وفي الفصل الثالث: بين أصناف السيرة العقلية الواجب اتباعها والعمل بها، وبين ماهية الإنسان ودوره كخليفة له في الأرض وما يفرضه عليه ذلك، ثم يعرض للسلوك السياسي للإنسان الذي يحقق المعمران القائم على التعاون.

وفي الفصل الرابع: يقسم السياسات وأحكامها، ويحدد أنواعها ويتناول أسباب المعمران وكيفية ظهور المدن وخصائص الحكومة الصالحة، وأركان الملكة أربعة: الملك والرعية والعدل والتدبير، والتدبير يقوم على «حراسة الرعية وعمارة البلدان وتدبير الجند وتدبير الأموال».

## صهيوني «غزة نموذجاً»



وتحويل حياته اليومية إلى جحيم لا يطاق، فلا يكون أمامه إلا التسليم والخضوع أو هكذا يتوهمون ذلك أن البصر العميق في تاريخ الصراع العربي الصهيوني يرينا أن الصراعات الاجتماعية والحنارية الممتدة إنما هي صراعات إرادات، وصراعات نفس طويل بالمقام الأول، حيث تقسم على مستندات نفسية وعقدية بحق الطرف المقاوم في المقاومة وأن الفضل في مثل تلك الحركات والصراعات ليس هو الفضل في الصراعات السياسية القائمة على التفاصيل والإجراءات، فحسب إرادة المقاومة هو أشد على أصحاب الحق من سفوف القتلى والجرحى.

كذلك تعطي عقلية الحصار إجابة غير مباشرة عن الحاجة للشعور بالتفوق على الآخر، فالعقائد المرتبطة بعقلية الحصار تتصل وترتبط مع المعتقدات المترسقة حول النظرة الإيجابية إلى الذات اليهودية الإسرائيلية، وتمنح عقلية الحصار المجتمع اليهودي الشعور بالاستقلالية والسيطرة على المصير وتنفيذ ما هو ضروري له وللدولة بدون أن يابه بالعالم».

ومن ثم فعلى مدار التواريخ الصهيونية المختلفة شكلت فلسفة الحصار أحد أهم مركزات الأيديولوجية الصهيونية التي لا تحيد المواجهة المباشرة مع أعدائها بل تحاول دفعهم إلى الانتحار أو الانتحار أو التسليم المدل بلا قيد أو شرط، ذلك أن البحث في فلسفة الحصار في بنية التصورات الإسرائيلية يكشف لنا أن آليات وحجم معدلات ومدة الحصار المفروض يستهدف بالدرجة الأولى استنزاف القدرات وإهاك القوى وإعاقة أي محاولات للنهوض والعمل على تصعيد معاناة الشعب الفلسطيني

## مقولة العدد

قول الإمام الغزالي: «الدين أس والسلطان حارس، وما لا أس له مهجود، وما لا حارس له فضاء».

الذي نشده لأمتنا، فإن توضيحها يجب أن يأتي في مقدمة أولويات الفكر الإسلامي المعاصر.

إن المفهوم الإسلامي للسياسة هو القيام على الشيء بما يصلحه وفي غيبة مفاهيم الأمة والشهود الحضاري تحولت السياسة إلى مفاهيم النفوذ والقوة والخذاع والمكر، وتحولت السياسة من كونها أشرف العلوم في التصور الإسلامي إلى صورة ذهنية شائقة في التصور العام عند كثير من جموع المسلمين، بل وإلى ممارسات منكرة عند نخبتها.

على أسئلة واقع لم تعشيه ولم تولد في رحمتها الحضاري.

إن غموض المفاهيم وتشوشها ربما كان السبب الأساس وراء أغلب سجالتنا الفكرية في عائلنا العربي والإسلامي، وخلافات كثير من المثقفين هي في جوهرها تمبير عن حالة من التشوش المفهومي وعدم تفرغهم الجامع المانع لما يستخدمونه من مفاهيم ومصطلحات، وبذلك تحولت المفاهيم من كونها أدوات للتواصل إلى أهم معيقاته.

ولأهمية المفاهيم وخطورتها في إحداث التغيير الفكري والتحول الحضاري

# معالم دعوية هادية من منهج الصحابة

## قراءة تحليلية



من الأمور السهلة والمثالية، ولكن صناعة الرجال، وصياغتهم الروحية والمأطفية والوجدانية والسلوكية والإنجازية هي من أصعب الصناعات وأشقها، فلا يستطيعها إلا من كان أكثر من أتباعه روحاً، وأوسع أفقاً، وأرحب صدراً، وأبعد نظراً، وأدق فهماً، وأصلب عوداً، وأجلد صبراً، وأقدر حلماً وحكمة ورشداً، إن صناعة الرجال تتطلب طرازا رفيعا من المربين، وفقها فذا من المؤتمنين الأكفأ، والصانع القدوة لا بد له - عند الصناعة أن يكون جامعا لكل ما عند المصنوعين، وهكذا كان محمد ﷺ إن الدارس المحايّد للسيرة النبوية ولآثارها في الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ليرى العديد من القيم النبيلة التي نقلها محمد عن ربه، وغرسها في أصحابه، وحملهم بها تعاليم إلهية تتحرك على الأرض.

إن روح محمد ﷺ، وعواطف محمد، وشخصية محمد، ورجولة محمد، وجهاد محمد، وحلم وأناة محمد، وحركية وشاعلية وطهارة ونقاء محمد بعد أن توفي بقيت متحركة نشيطة في أصحابه، والسبب بسيط جدا، لأنه غرس

إن أنبياء الله صناعة إلهية عالية المستوى، وإن محمد ﷺ صناعة إلهية فريدة ونموذجية لا مثيل لها، وإن الصحابة رضوان الله عليهم صناعة نبوية عالمية، وانتاج رفيع الطراز. صنعتهم محمد ﷺ طيلة ربع قرن من التربية والتكوين والتأطير، والإعداد النفسي والروحي والعاطفي.

عمسى عليه الصلاة والسلام، وقد صعبه زمنا طويلا، وعندما تعرض هذا النبي الكريم للاضطهاد، وشرع خصومه من اليهود والرومان يقاومون تعاليمه بنقض، وصدرت الأوامر للشرطة بمصادرة النصرانية واعتقال أتباعها، وتعرض عمسى عليه السلام لحرج شديد، في هذه الفترة التي القبض على بطرس التائبك، وسئل: هل تعرف عمسى ابن مريم؟ قال: لا، وأنكر عدة مرات أن له به صلة، لقد أثر النجاة بنفسه. (١)

إن حقائق التاريخ الإسلامي وحوادث السيرة المطهرة تبين بجلالة تضحية أصحاب محمد ﷺ بأنفسهم في سبيل بقاءه ونجاته وحياته، بدءا من الصدام الأول في المسجد المكي، مروراً بالفزوات الجهادية في العهد المدني، وانتهاء بوفاته عليه الصلاة والسلام التي لم يهضمها، ولم يستوعبها حتى كبار الصحابة من أمثال الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ.

لقد عكف محمد ﷺ على إعداد ذلك الجيل الطاهر ولم يوفق من سبقه من الأنبياء في إعداد أمهم بنفس العدد والكيفية والإيجابية والفاعلية والحركية والجهادية، لأن صناعة الرجال من أدق المهن، ومن أصعب الحرف في الأرض، وقد تكون صناعة الأشياء والأدوات والعمران وغيرها من المنجزات المادية - مهما تعقدت -

الفاستقن (الصف: ٥). وعمسى لم يعالجه القدر الإلهي كذلك لوجوده في أمة منحرفة إذ لم يستطع ترك خلفاء أتبعه ينفذونه بأرواحهم ومهجم كما فدى أصحاب رسول الله ﷺ رسول الله بأنفسهم ومهجم وإذ قال عمسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد قلما جاءهم بالبينات فسبوا هذا سحر مبين (الصف: ٦).

والأمثلة على هذه الصعالية لرسول الله ﷺ بأنفسهم كثيرة تحفل بها مصادر السيرة النبوية المطهرة وغيرها من مصادر التاريخ والأعمال والرجال والمغازي والفتوحات، فخبين بن عدي ﷺ عندما هم القرشيين بقتله سالوه هذا السؤال: أتحب أن يحمدا الآن مكانك، تضرب عنقه، وأنت سالم في أهلك؟ فما كان منه ﷺ - ورحم أبي سفيان موجه إلى يطنه - إلا أن قال: والله ما أحب أن يحمدا الآن في مكانه الذي هو فيه، نصيبه شوكة تؤذي، وإني جالس في أهلي، قال أبو سفيان: ما رأيك من والله ما أحب أن يحمدا يحب أحدا كما يحب أصحاب محمد ﷺ، وقتل ذلك الصحابي الوفي المحب لربه ورسوله، وهو الآن يمرح في رحاب الجنان، ويسبح في ملكوت ربه.

بطرس التائبك أحد حواربي

أقام المربي الكبير ﷺ طيلة ربع قرن على صناعة ذلك النموذج الفريد من الأفراد: الأطفال والرجال والنساء والشباب والشيوخ، والذي بقوامهم تشكلت الجماعة المسلمة النموذجية في الأرض، وبهم تشكلت التركيبة الاجتماعية والسياسية والتربوية والأخلاقية والتشريعية المتميزة في إطار الحيز الجغرافي والديمقراطي من الأرض.

أقام المربي الكبير محمد ﷺ طيلة ربع قرن يحصل القسم السماوية النظرية المجردة إلى واقع عملي متحرك، مفعم بالقيم والمثل العليا التطبيقية.

أقام المربي الكبير ﷺ على صناعة جيل متكامل، تلقى فيه شبكة العلاقات الروحية والعاطفية والأخلاقية بتمام المادة ضمن نسق منسجم في المهددين المكي والمدني، ضامنا له من المواصفات والقومات الفريدة ما لا يجتمع في أي جماعة، أو أتباع نبي قط.

فموسى عليه الصلاة والسلام كان في أمة منحرفة في انتخاب سبعين رجلا طاهرا نقياً من أتباعه يتقدم بهم لمواجهة ربه والدعاء والاستغاثة بهم ﷺ قال موسى لفرعون يا قوم إنني رسول ربكم، وأنتم تعلمون أني رسول الله إليكم قلما زاغوا أزواج الله قلوبهم والله لا يهدي القوم

محمد، وزرع محمد، ونبت محمد، وصناعة محمد ﷺ.

ح ب الله تعالى، وحب الجهاد في سبيله، وحب لقائه، وحب جنته، وحب حاله وطيبه، وبنض حرامه وخيبته، قيم غرسها محمد ﷺ في أصحابه، فأكسبهم مستوى رهيباً من الاستسلام، ومنهم طاقة كبرى، مكتنهم من الاندفاع نحو عالم الشهادة القدس.

هكذا كان زرع محمد ﷺ وغرسه، جبلاً هريداً وعظيماً، روحاً وافقاً وقيماً وإدراكاً وخلقاً ووفاء، إنه جبل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم. (٢)

### دور الصحابة في صناعة حركية التاريخ

إن الحديث عن صناعة جيل لحركية التاريخ، وترك بصماته القيسية والأخلاقية والفكرية والتصورية والعملية فيه، يعني الكثير لهذا الجيل المتميز، الذي استطاع تجاوز عقبة القية السابقة، له، وفتح الذات المؤمنة الفاعلة، التي تغتلب عشيت الارتكاسة الحيوانية، وتوجهت نحو البناء الحضاري الفاعل. تستدعي هذه الخصوصية المتميزة دراسة أجيالنا ومفردات عوامل الرقي الحضاري التي قامت بهذه النهضة في عشرين من الزمن الدعوي الفاعل.

ولنا أن نتعامل هنا عن الأجيال الحضارية التي استلكتها هذا الجيل والكيفية التي صاغ بها منتج حياتها وأدواته التي تخطى بها عتبات الارتكاسة الجاهلية وأدوات ووسائل الصعود المؤهلة.

إن تحكم جيل في تسيير حركية التاريخ، وتحول مسار الحضارة الإنسانية باتجاه آخر، غير الاتجاه الذي كانت سائرة فيه يدل على تمكنه من مجموعة من المعطيات، أهمها:

١ - فهمه لحقيقة وطبيعة

وكنه الوجود الرسالي في الحياة، وإدراكه لدوره الحضاري المنوط به.

٢ - فهمه لوقعه وملكاته في النظم الكونية، وإدراكه لمهامه الجسية فيها.

٣ - فهمه لأطوره المقدسة، ولحدوداته الحضارية والثقافية فهماً جيداً وسلماً.

٤ - إدراكه للأبعاد الجغرافية والديمقراطية والتكنية والإمكانية المحيطة به.

وقد توافرت هذه المعطيات الحضارية لجبل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، حيث عمل الرسول ﷺ خلال ربع قرن من الجهاد الفكري والتصوري والعقدي والروحي والوجداني والأخلاقي على أن يصهر إرادات ومشاعر وأخلاق وقيم بضعة آلاف من الرجال ومنهم من النساء والشباب والأطفال والشيوخ في أكبر وأعظم عملية تصنيع حضارية لأمة المسلمة وفي أرقى شكل من أشكالها الاجتماعية والتكنية التي ارتضاها الله لعباده في الأرض.

إن جيل الصحابة كان له الفضل في العديد من القضايا الحضارية، فكان له الفضل في الحفاظ على الموروث النبوي والموروث الإلهي، ونقله للبشرية الناتئة.

### دور الصحابة الدعوي

#### والجهادي

أحسن محمد ﷺ غراسه غرسه عندما انتقى ذلك الجيل الفريد من صحابته رضوان الله عليهم، وكان على درجة عالية من الفهم والإحساس المرفق في انتقاء الأصحاب الأخيار، المؤهلين لحمل أمانة الرسالة والوحي الإلهي للناس.

أدرك رسول الله ﷺ منذ الوهلة قيمة الوحي الإلهي، وقيمة الأوعية التي يجب أن تحملها وتقبله للناس، ومن خلال تلك المعرفة الصائبة والثاقبة كان يتخير رجال المهام

ويكلهم بحمل المسؤوليات الرسالية، ومن هنا فقد خضع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لعملية تربية وتكوين وتأطير مستمرة، تمرسوا خلالها في مدرسة النبوة، الأمر الذي ألههم للاضطلاع بالموروث النبوي، ولذا فقد حافظوا عليه ونقلوه للأمة الناتئة خير نقل، وبلغوا خير تبليغ، فكانوا بحق خير سفراء للوحي المقدس.

وإن نظرة عابرة إلى المجهودات الدعوية المبذولة في العهد المكي تبين لنا بجلالة نوعية الجهود التي بذلها الرسول ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. وإن الوعود التي تقدم بها رسول الله ﷺ لهم مقابل إيمانهم لم تكن لتتبدى الثواب بالجنة وبيل رضوان الله تعالى، والعيش في كنف رعد الإسلام وسماحته، والخروج من جور الأديان وقهرها وجبروتها، وهي وعد في حققتها غيبية غير مرئية، ثم تدرج معهم في الوعود المادية الواقعية من التمكن في الأرض، والنصرة على الأعداء، وورثة الروم وفارس، وتبليغ رسالة الله في الأرض.

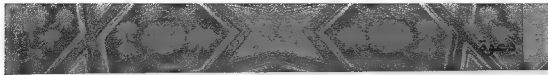
وقد تحمل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم الفتنة الأكبر في مسيل تبليغ رسالة الله للدوائر القريبة والمحطة بهم. وقد أودوا أذى عظيماً، سبهم في صميم حياتهم، وفي أعز ما يملكون، وتحملوا بكل روح إيمانية، وصبروا على كل مكارهه. وإذا لم يكن جهد الصحابة في شيء، وثمن جهدهم الدعوي فقط لكفاهم ذلك شرها وعزا في الدنيا والآخرة، فهذا الجهد هو الذي جعلهم مدرسة مرموقة في الدعوة وتبليغ أدق الرسالات وأفضلها على الأرض، وبه استحقوا التخليد في مصفحات التاريخ، ونالوا رضوان الله.

إن الألم والفقر والقرية والجوع والأضطهاد والقمع والحرمان

والتضحية والتكليف والتعذيب الذي لحق بمعظمهم خلال اضطهادهم بالשל العدوي، تكشف لنا عن طراز رفيع من الناس، أدركوا تعاليم القيم والمخاطب الرباني قدرهما ومكانتهما، وعلموا مقابلهما العالم الحضاري الديني، ثم عاثه الأضوري، وبناء على ذلك التقييم قدموا ما علمناه، وما لم نعلمه.

لقد توفي رسول الله ﷺ ومازالت جيوب عديدة من الجزيرة العربية لم ينتشر فيها الإسلام بعد، كما أن جيوباً أخرى سرت إليها عدوى الردة والتراجع والنكوص عن عقيدة التوحيد، وبدأ الد الإسلام يخبو في بعض الجيوب الضحلة التي لم يتمكن منها بعد، فما كان من الصحابة إلا أن دفعوا الأرواح رخيصة في سبيل العودة للشرقة لعقيدة التوحيد.

قدموا للدعوة الربانية القلب والروح والعاطفة والعقل والجسد والمال والأهل وسع الحياة الدنيا، قدموا لها كل صغير وكبير، فسقوها من دمائهم الطاهرة، ورووها بأرواحهم الزكية، فمزت بهم، وعسروا بها، وأزهرت بهم، وأزهروا بها في الدنيا والآخرة. لذا يعد جيل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أعظم جيل حافظ على الأسنة، ونقلها بصدق إلى الأجيال التي لم تر النبي ﷺ. فهم الذين حولوا الإسلام من دين محلي إلى دين إقليمي، وهو دين عالمي، وبصالحاته القرائية والنبوية، وعلى سواعدهم تحول إلى دين عالمي، ثم إلى دين إنساني، فارتقوا إلى تعاليمه الربانية وصاغوها في الواقع بأهماد المحلية والإقليمية والعالمية والإنسانية وهم الذين نقلوا



خلال مسيحته على تطبيق القيم الاجتماعية الإسلامية، وما كان يأمرهم به رسول الله ﷺ من ممارسات وسلوكات وتصرفات ومواقف، وبذلك صاروا سجلاً وكتاباً خاصاً عن قيم رسول الله ﷺ التربوية والأخلاقية والاجتماعية. وقد نقلوا عنه ﷺ كل القيم والمعارف والحقائق والتعاليم والتوجيهات التربوية التي وجههم إليها أثناء مسيحته.

ففي كل موقف من مواقفه سجل متكامل ومتشابه في القيم الاجتماعية والتربوية والأخلاقية. فصحبته لهم أهلتهم ليصبحوا المصدر الأساس لقيمته الاجتماعية.

فمنه أخذوا الحزم والعزم والرفق واللين واليسر والسماحة والشدّة والبرّة والنزاهة والكرم والترفع والتسالي عن حطام الدنيا.

وعمل جيل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين على تحويل تلك القيم التربوية والأخلاقية والاجتماعية من إطارها وبمدها النظري إلى أقسامها العملي التطبيقي. ونقلوا تلك القيم إلى أسرارهم وأبنائهم ومحبّيهم الاجتماعي والسياسي الذي تعاملوا معه في حياته وبعد وفاته ﷺ.

### دور الصحابة التعليمي والتثقيفي

ترك رسول الله ﷺ مورثاً فقهياً وأصولياً وقضياً واجتماعياً وجهادياً وفكرياً وتربوياً وتشقيفاً وحضارياً ضخماً، في مناحي الحياة المختلفة، وترك ثرائاً ضخماً في العقائد والتصورات والأصول، وفي العبادات والمناسك والطاعات والقرابات والأذكار، وفي المعاملات الاجتماعية والاقتصادية والمالية والتجارية وغيرها. بحيث قاربت أحاديثه مليون حديث شريف، وأصطلح الفقهاء والأصوليون والمحدثون

تلك - الإنسانية تخيط في ظلام، وتبته في عى داس.

أما أصحاب محمد ﷺ فقد حفظوا الوحي كما هو عن ظهر قلب، وانكبوا على سنته يحفظونها حفظ التلاميذ النجباء، ويطبّقونها تطبيق الأبناء الأوفياء. فجاء عنهم ثراث علم النبوة صافياً ظاهراً نقياً، لا انقطاع فيه ولا غموض، كما أنزله رب محمد ﷺ.

فمنهم رضوان الله تعالى عليهم نقل ثراث النبوة والسماء كما هو في التصورات والعقائد. وفي البحث عن الحقائق والتدبر في الكون والطبيعة والانس والوجود والحياة. عنهم نقل علم النبوة والسماء في العبادات والصلوات والأدعية والأذكار والصيام والمناسك والحج والعمرة والاستكاف، عنهم نقل ثراث النبوة والسماء في المعاملات الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والسياسية والحربية السلمية والقانونية والإدارية والقضائية. عنهم نقل ثراث النبوة في القيم والمثل العليا، والأخلاق والآداب والفنون والجمال. ونقلوا إلينا الإسلام نظام فكر واعتقاد وعقل. صار إلينا الإسلام منظومة تعبدية نقيية كما أرادها رب السماء، وصار إلينا الإسلام منظومة تشريعية متكاملة في شتى مجالات الحياة. عنهم صار الإسلام ديناً علانياً شاملاً، وليس خاصاً بأمة العرب وحدهم، ولذا قال فيهم الله تعالى ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ [الفتح: ٢٩].

(٢) -

### دورهم التربوي الأخلاقي والاجتماعي

عاش أصحاب رسول الله ﷺ جاهليتهم ضمن إطار قيم المجتمع الجاهلي، وعندما انضموا إلى صحبة رسول الله ﷺ عكفوا

ولست أزعم وما زعم قبلي، ولن يزعم بمدي أحد أن الصحابة أنبياء معصومون مبرأون من الخطأ. كما لا أزعم أنهم في الفضل سواء، فلكل صحابي قدره ومكانته ومزاولته عند الله وعند رسول الله ﷺ. وإنما الذي أزعمه وأقره وأذهب إليه أنهم مناضة نبوية وسموعية راقية وعالية المستوى، وعالية الطراز ولم يسبق لنبي أن أنتج مثل هذا العدد الضخم، وكون بهم جماعة ودولة مسلمة موحدة.

إن الصحابة حفظوا الإسلام حفظاً أميناً، ونقلوه إلى الناس نقلًا أميناً، لم يبدلوا فيه ولم يغيروا، ولم يؤوّلوه ولم يفسروا بأهوائهم، ولم يحرفوه، ولم ينزّلوه من شهباتهم، بل كانوا ينزلونهم وعقولهم وقلوبهم وشهواتهم، وكل شيء فيهم إليه. وهكذا حموه وحفظوه.

إن خاضعات اليهود حرفوا اليهودية، وأضافوا لكلام الله الذي أنزله على موسى وهارون، وعلى يوشع بن نون وعلى أنبياء بني إسرائيل الكثر من تأويلاتهم وتفسيراتهم، وأدخلوا فيه الكثير من تعليماتهم التي ما أنزل الله بها من سلطان، فحرموا وحلّوا، وأضافوا ثم أزالوا، ولم يكونوا أمناء على وحي الله تعالى، بل قذفوا أنبياءهم وشتموهم، ثم زيفوا حقائقهم، وحلّوهم في أعين الناس خلال الحروب التاريخية بصور وحقائق مشوهة. لا تليق بقدرهم ومكانتهم التي هي من صنع الله الذي أحسن كل شيء خلقه ثم هدى.

ثم إن علماء النصراني كانوا أسوأ حالاً من خاضعات اليهود. فاولئك حرفوا في الفروع وفي الجزئيات، أما أولاء فقد حرفوا في الأصول والعقائد والثوابت، ولم يكونوا أمناء على ثراث عيسى عليه السلام، فتركوا من جراه جريمتهم

تعاليمه إلى انصاع الدنيا كلها بعد جهاد دام ومريع مر سدنة الكفر والطغيان.

إن تاريخهم الدعوي السلمي مشرق مزهر، وتاريخهم الجهادي كذلك، زرعوا الخير والأزهار حيث ذهبوا، وتركوا الآثار الحصان حيث حلوا، آمنهم محمد ﷺ على إرث السماء من الوحي للمقدس، فكانوا خير مؤتمن، ثم إنهم صدقوا مع أنفسهم، ومع ربهم، ومع دعوتهم، ومع نبيهم فصديق الله فيهم وعده، وما به بقايا المؤمنين المظاردين في مشارق الأرض ومغاربها تنظر إلى ذكرياتهم الطفرة تستلهم منها الشعلة النورانية المقدسة من الصين إلى الأندلس.

ففي كل صقع أو مكان أو بلد، أو تحت ظلال الأسوار والمدن أثر لدعائهم، وأثر لأفئدتهم، وأثر لسميتهم، وفي كل مصر أثر وفيها لرفاتهم، في أرمينية وأذربيجان المسلمة رفات حنيفة بن البستان، وتحت أسوار القسطنطينية رفات (أبو أيوب الأنصاري)، وفي فارس والهند ومصر والعراق والمغرب والشام واليمن والروم رفات الآلاف من جنائز الصحابة الطاهرة هؤلاء الصحابة الذين حملوا الهداية للناس، والرحمة والعذر، وقوضوا ممالك الظلم والطغيان.

### دور الصحابة الفكري والعقدي

انكب أصحاب رسول الله ﷺ على الوحي يتلقفونه بقلوبهم وصدورهم وأرواحهم قبل أن تلج به سنتهم، انكبوا على الآيات النازلة يحفظونها ويطبّقونها ويعملون بها، ويجعلونها إلى حياة مثالية وعنصرية على الأرض، فعزوا بها وعزت بهم.





الدارسون على تسمية تركه  
لنبي ومهراته النبوي بالسنّة  
لنبيوة المطهرة، التي تعتبر  
سجلا نظريا وعمليا وتعليميا  
وواقعيا للإسلام، وللوحى الإلهي  
المعصوم، والذي حفل الصحابة  
به حفظا وجما وتعليقا وتدوينا  
وتعليما وتنقيفا ونقلنا للناس.  
ولولا جيل الصحابة الأوفياء  
لنضاع تراث السماء الذي نزل  
على محمد ﷺ، فقد كان  
أصحاب محمد ﷺ أكثر أمانة  
وحفظا، وأكثر شعورا بالمسؤولية  
العظيمة الملقاة على عاتقهم،  
وكانوا على العكس من أتباع  
موسى وأتباعه بني إسرائيل، ومن  
أتباع عيسى عليه السلام، الذين  
تذكروا لتراث أنبيائهم إبان  
الحملات القمعية الأولى التي  
تعرضوا لها.

ومن باب ذكر فضل الصحابة  
كجليل فضل النبي ﷺ فإنهم  
يرجع الفضل إلى عدم كتمانهم  
للوحى وتعاليمه عن الناس، كما  
فعل الزهري والأحبار، بل عملوا  
جهدهم على تعليم الناس الوحي  
السماعي والتراث النبوي مما،  
وكونوا جيلا من التابعين الأوفياء  
لهذا التراث العظيم والأتقياء  
للنظام الخلفاء، الذين حلوا لواء  
النعم والمعرفة بعد وفاة صحابة  
رسول الله ﷺ. وقد امتلأت  
الأمصار الإسلامية بهم وشكلوا  
مدارس فقهية وعلمية وأصولية  
في الحديث والفقه والتفسير  
والمسير والمغازي والعقائد  
والتاريخ. وقد تفرعت تلك  
المدارس حتى عادت بمقدار  
للن المهمة التي قام أصحاب  
رسول الله ﷺ بإنشائها، أو التي  
أخذوها موطنًا لهم، أو التي  
نهاها التابعون من بعدهم.  
عصارت عندها مدارس للتفسير  
في مكة والمدينة والبصرة  
والكوفة ودمشق، ثم صارت  
مدرسة للفقه في البصرة

والكوفة وبغداد ومصر، ومدرسة  
الحديث في سائر المدن وما كان  
ذلك ليكون لولا حرص جليل  
الصحابة على تكوين تلاميذ  
وأتباع لهم في كل عصر ومصر،  
ولم يكونوا يراعون في تلمذتهم  
تلك غير الإخلاص لله تعالى،  
والوفاء لعل السماء المنزل على  
محمد ﷺ، ولذلك كان تلامذتهم  
من أبناء الأمم المفتوحة، ومن  
العبيد والموالي والخدم والتابعين،  
ولم يهابوا إلى ذلك لحرصهم  
على تطبيق تعاليم الإسلام في  
العدل والمساواة والإنصاف،  
وأورثوا الصالحين منهم علم  
السماء الذي ورثوه عن محمد  
ﷺ.

وصار جمهور القراء والمحدثين  
والرواة والمفسرين والفقهاء  
والمتمكّنين وغيرهم من أبناء  
الأمم المفتوحة، وصار كل جيل  
التابعين الذي انتهى إليه علم  
رسول الله ﷺ إلى الوالي من  
أبناء الأمم المفتوحة. (٤)

#### نموذجيتهم الفذة بين

البشرية والقرائية  
لست أزعّم أن الصحابة في  
مرتبّة الأنبياء، وهم معصومون  
عن الوقوع في الأخطاء، وما  
زعم أحد من قبلنا بمصمتهم  
التامة، ويعدم بشريتهم، ولست  
أزعم أن الصحابة متساوون عند  
الله، من حيث المسبق إلى  
الإسلام، ومن حيث ميزان  
الخدمات والمجهودات الجبارة  
التي قدموها لقيام هذا الدين  
ونصرته.

لقد دفع فصيل من المسلمين -  
هدهام الله - حبال مجموعة  
من الصحابة ليلعنهم ويسبونهم  
ويشوهونهم، ووقف فصيل آخر  
- هدهام الله - حبال مجموعة  
من الصحابة يمجّدونهم  
ويعظمونهم ويحترمونهم  
ويرفعونهم على غيرهم من  
الصحابة الكرام، حتى غالى

البعض في الذهاب بعيدا إلى  
حد عصمتهم المشابهة لمصمة  
الأنبياء والمرسلين.  
لا نزعّم ولا ذلك، ولا نذهب  
هذا الذهاب ولا ذلك، ولكننا  
نقول فيهم ما قاله رسول ﷺ:  
«الله، الله في أصحابي، لا  
تتخذوهم غرضا بعدي، فمن  
أحبهم فحبني أحبهم، ومن  
أبغضهم فبغضني أبغضهم، ومن  
أذاهم فقد أذاني، ومن أذاني  
فقد أذى الله، ومن أذى الله  
فيوشك أن يأخذه» (حديث  
صحيح رواه السنّة والفاظ  
مختلفة)، ونقول فيهم قوله عليه  
الصلوة والسلام: «أصحابي  
كالنجوم بأيهم اقتديتم  
اهتديتم» (حديث صحيح رواه  
السنّة والفاظ مختلفة)، ونقول  
فيهم ما قاله الله تعالى:  
«محمد رسول الله والذين معه  
أشداء على الكفار رحماء  
بينهم» (الفتح: ٢٩). ومن هذا  
المنطلق الإسلامي السامق نطرح  
السؤال التالي:

كيف وفق الصحابة بين بشريتهم  
ونموذجيتهم ومثاليته؟ وكيف  
استطاعوا صناعة الأطروحة  
النموذجية بين الجيلة البشرية  
والمثالية القرآنية؟  
إن طرح هذه المسألة مهم جدا  
ولاسيما إذا كان ذلك الجيل  
الحركي التغييري، الفاعل  
استطاع منع نموذج مثالي في  
طرف قياسي، واستطاع توسيع  
رقعة ذلك النموذج جغرافيا  
وديمقراطيا وسياسيا واجتماعيا،  
واستطاع خلق نماذج مثالية  
كثيرة ألقت كفتي لصناعة  
عملية التغيير المنتظرة.  
ثم إن طرح هذه المسألة يكون  
من باب استهلام قواعد وأسس  
وظروف صناعة وتشكيل ذلك  
الجيل، وإعادة طرحها ثانية  
يهدف خلق الظروف المواتية  
لإعادة تشكيل ذلك الجيل

التغييري المنتظر لضمان  
الاستمرارية الراشدية،  
وخاتمة عند صياغة  
أجندات مشروع النهضة  
التجديد. ونحن نعلم أنه قد  
اجتمع لجيل الصحابة  
شخصية فذة متميزة عملت  
بشكل دائم على صهر  
مشاعرهم وعواطفهم  
 وإراداتهم وأهدافهم في بوتقة  
واحدة، وتسميات مخبئة  
راغبة في التغيير.

#### الخلاصة المنهجية لعمل الصحابة الدعوي

هذا هو جيل الصحابة الكرام  
رضوان الله عليهم، الذي  
جمع الإرادة الفاعلة، والقابلية  
الصادقة للحق، والانضاع  
القوي للتضحية في سبيل  
عزة الإسلام، مسجلا بذلك  
بسمات الحضارة الإسلامية  
النيرة في صفحات التاريخ  
الشرفة، حتى صار الجيل  
الذي تقتدي به سائر  
الحركات الإصلاحية في كل  
عصر ومصر، وتقتدي به  
الجيل الراهنة المتطلعة  
لجنة عرضها كعرض  
السماوات والأرض أعدها الله  
للمتقين، فهل نسعى لبذل  
الكل والأفئس لنفوز بها، أم  
نركن للجهايلات والأرض؟.

#### الفتاوى

- (١) انظر: محمد الفزالي،  
علل وأدوية، دار الشهاب،  
الجزائر، دون طبعة وتاريخ،  
١١٨ .. ١٢٧، يتصرف.
- (٢) انظر: محمد الفزالي،  
علل وأدوية، ص ١١٨ .. ١٢٧،  
يتصرف.
- (٣) محمد الفزالي، علل  
وأدوية، ص ١١٨ .. ١٢٧،  
يتصرف.
- (٤) محمد الفزالي، علل  
وأدوية، ص ١١٨ .. ١٢٧،  
يتصرف.

## آراء المفكر المغربي «علال الفاسي» أتمودجاً

# الفكر الاقتصادي في الإسلام .. هل ينقذ المسلمين من أزمتهم الاقتصادية؟



لماذا بقي الفكر الاقتصادي الإسلامي بعيداً عن التطبيق في المجتمعات الإسلامية؟ وهل هذا الفكر قادر على أن يناهس الرأسمالية في ذوبها الجديد بما تدعو إليه من عوامة ونظام تجاري متطور؟ وهل يستطيع الفكر الاقتصادي الإسلامي أن يحل في يوم ما محل هذه الأنظمة الاقتصادية ويهيمن عليها؟

عسرت المحن والأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في عهد المستعمر الظالم، فكان التفكير - بعد الحصول على الاستقلال - منصفاً في رسم الخطة الكلية بتحقيق إصلاح اقتصادي واجتماعي وسياسي يلي طموحات الأمة، لقد كان هذا التفكير يرادو ذهن كل داعية مرحلة كانت النظريات السياسية والاقتصادية في العالم تتجاذبها التيارات الليبرالية الرأسمالية والاشتراكية والشيوعية، وكان قادة ومفكر كل مذهب من هذه المذاهب يحاولون أن يضمنوا اليهم أكبر عدد من الدول التي لم تتخذ لنفسها نهجاً اقتصادياً وسياسياً واضحاً مستعملين من أجل تحقيق هدفهم كل الوسائل الفكرية للاقناع بفلسفة المذهب الداعين إليه، أمام كل هذا كانت هناك دول عربية وإسلامية كثيرة تائهة وحائرة بين هذا المذهب أو ذاك، لا تدري أيهما يمكن أن يبلغها شاطئ النجاة، ويفتح أمامها سبل العيش الكريم في أمن وأمان.

في خضم هذا التيه والقلق والحيرة كان من الضروري أن تظهر فئة من العلماء والمصلحين والمفكرين لتقوم

التحقق إن لم تكن مستحيلة، ولولا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه لأصبحت تلك الصعوبات والمعوقات حاجزاً منياً أمام كل تنمية وتقدم. كان هؤلاء الرجال ذوو الهمم العالية والمزائيم الثابتة متأثرين بالاتجاه الإصلاحية والدعوة السلفية المتنورة بهدي الكتاب والسنة، يدعون إلى الانفتاح على كل ما يعين المسلمين للخروج من محنتهم دون مخالفة لما جاء في الكتاب والسنة وأثر السلف الصالح، لأن تعاليم الإسلام لا تختلف في جوهرها عن كثير من المبادئ التي ينادي بها دعاة الحضارة الحديثة من أجل إنقاذ الإنسانية من براثن الجهل والتخلف والظلم والاستعباد.

كانت هذه الفئة القليلة في المجتمع الإسلامي تحاول البحث من أجل إنقاذ العالم الإسلامي وجعله يسير التطور الحضاري والعلمي بما يجمع بين الحضارة الحديثة وبين الشريعة السمحاء، شريعة العدل والمساواة والإيمان التي لم تغفل قانوناً سياسياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً أو تربوياً.

وكان المغرب من ضمن هذه الدول العربية الإسلامية التي

الاقتصادي يدعو كل باحث في الاقتصاد وفي الفكر الإسلامي إلى طرحها ومحاولة إيجاد الحلول وخصوصاً في هذه المرحلة التي يمرض فيها الإسلام لهجعة شرسة من الغرب والصهيونية ومن يسير في خطاهما المدواني على الإسلام.

بعد الشكل الاقتصادي في المرحلة الراهنة من أهم المشكلات وأكثرها إثراً وتأثيراً في المجتمعات والشعوب، سواء كانت هذه الشعوب متقدمة أو متأخرة في طريق التقدم، ولا يمكن لأمة أن تخلو خطوات واسعة في الميادين العلمية والاجتماعية السياسية بدون أن يكون اقتصادها قويا وثابتاً يواجه كل الزوابع والاضطرابات التي تحاول النيل منه. وهذا الشكل ليس وليد العصر الحديث، وإنما هو قديم وجد مع تطور الإنسان في مراحل عصوره التي تباينت واختلفت بحسب ظروفه وزمانه ومكانه، لكن ما حدث في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من هتّن واضطرابات وحروب، وما نتج عن ذلك من اختلال سياسي واجتماعي لم تكن تسلم منه دولة من دول المعمورة، كل ذلك جعل الشكل

واجبها الديني والوطني تجعل مسؤوليتها في هذه رحلة المسيرة ولتبين للناس موقف الإسلام من هذه قضية وخصوصاً الفكر السياسي والاقتصادي.

كان الفكر علل الفاسي من هذه الفئة المتورة من علماء لغرب الإسلامي، هائل نفسه لقيام بهذا الأمر باعتباره مفكراً ومصلياً وداعية من دعاة السلفية في هذا الجناح من العالم العربي الإسلامي.

لقد كان هذا المفكر مثل رواد السلفية في المشرق: جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، يرى أن الإسلام وضع للإنسانية الأساس والركائز التي يبنى عليها كل إصلاح اجتماعي واقتصادي وسياسي، تجعل المجتمع الإسلامي في غنى عن كل مذهب من هذه المذاهب التي تنشأ وتظهر بفعل التطورات السياسية والمذهبية والفكرية.

لقد اعتبر هذا المفكر بمد المسلمين عن التعاليم الصحيحة التي أقرها الإسلام سبباً في تخلفهم وتخالفهم، وإذا كان هذا البعد قد أسهمت فيه ظروف خارجية عن إرادتهم، لأن المستعمر كان يسعى إلى ذلك باستعماله كل الوسائل التي واجب علماء المسلمين أن يصححوا للناس المفاهيم المغلوطة التي رسمت في ذهنهم، ويبينوا لهم تقصير دينهم الصحيحة ليهتدوا بهديها ويسيروا على نهجها، وهذا هو المنهج الأسلم لتحقيق التنمية والتخلص من براثن الجهل والتخلف والتبعية للفكر الاستعماري. والفكر الاقتصادي في الإسلام أحد الأسس التي يبنى عليها مجتمع قوي

ومستدام، لأن هذا الفكر تتداخل فيه العوامل الأخلاقية والإنسانية والاجتماعية والعملية التي تجعل المجتمع متضامناً ومتآزراً في جميع الظروف والأحوال، إنه الفكر الذي راعى أحوال الأمة في حالات اليسر والعسر، فلا استغلال ولا عبودية ولا قهر ولا تبعية.

ولكي نفهم قوة الأسس التي قام عليها الفكر الاقتصادي الإسلامي واعتباره وسيلة للاستقرار وال عمران والتعايش الدائم بين الأفراد والجماعات، ينبغي النظر في فلسفة الظواهر العمرانية والبشرية، وما يطرأ عليها من تغيير.

إن الظواهر البشرية والممرانية لا تخلو من التأثير بالمعامل التي تنشأ في كل مجتمع باعتباره دائم الحركة، وهذه العوامل تصاحب المجتمعات في فترات السلم والحرب، والتقدم والانحطاط، والارتقاء والنزول نتيجة تدافع الأفراد والمجتمعات، إنها سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنة تبديلاً، وهذا التدافع تحركه عوامل متعددة تحكم فيها مصالح الفردية والجماعية، كما يتداخل فيها كل ما هو مؤثر عن عقول الناس ووجدانهم مثل التعاليم الدينية والمفاهيم الأخلاقية والنظم السياسية، هذه المؤثرات تتداخل وتتفاعل فيما بينها لتخلق أنظمة سياسية معينة ونظريات اقتصادية وفكرية ومذهبية تكون مسيرة من مطامع الشعوب، وقد نشأ هذا التدافع بسيطاً في المجتمعات البدائية بدءاً من النظام القبلي العشاري إلى أن ارتقى إلى الدقة والتوجيه في الأنظمة الاقتصادية والبيروقراطية والراسمالية والاشتراكية

والشيوعية، وقد ثبت من خلال هذه التحولات في النظريات الاجتماعية أن التحولات الفكرية التي بنت تصورات الاقتصادية على أساس التقدير المادي الجبري وأهملت كل ما هو روحي قد أخطأت في تفسيرها للعوامل المؤثرة والفاعلة في المجتمعات، وكان من نتائج هذا الخطأ فشلها وتوقفها عن استكمال مسيرتها، لأنها لم تبين لتفهمها جدراً قوياً يحميها من التيارات التي تظهر داخل المجتمع أو خارجها، إن إغفالها الجانب الروحي، وهو عامل أساسي في استمرار المذاهب وتطورها، جعلها واهية وضعيفة تتهار أمام كل تيار يواجهها، ذلك أن طبيعة النفس البشرية تتركز إلى الجانب الروحي أكثر مما تفعل مع كل ما هو مادي وخصوصاً حينما تداهمها التناقضات والمحن ولا تجد من تؤول إليه ليفرج عنها كربها، فحين ذلك تعلم أن من خلقها وأوجدها هو القادر وحده على هذا الأمر دون غيره من المخلوقات، فتلجأ إلى الله ضارعة خاشعة ذليلة عسى أن يمن عليها ويكشف ضررها، «وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسك بخير فهو على كل شيء قدير». وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير» «الأنعام: ١٧ - ١٨».

وهذا الجانب الروحي المتمكن في النفس البشرية كان مفقوداً في النظرية المادية الجبرية التي دعت الناس إلى اعتبار المادة كل شيء في هذا الوجود، وأن سعادتها وشقاها متوقفان على الكسب المادي، هذا العامل المتحكم في النظرية المادية جعل تفكيرها تحمياً لا يساهم في التطور الطبيعي لمراحل التفكير الإنساني، «فأصبحت الماركسية

نفسها مسبوقة بمراحل لأنها تقرب أن تكون حتمية التفكير، تابعة لقضاء الواقع، غير مرنة للحد الذي يمكنها من مسايرة ركب التطور الإنساني والعلمي» «١».

إن المذهب الذي يمجز عن التوجيه نحو الإصلاح الأفضل لا يمكن الاعتماد عليه لإيجاد الاستقرار والأمن في المجتمعات، ولذا كان من اللازم البحث عن نظام اقتصادي واجتماعي يراعي حاجات الإنسان ومصالحه الدائمة والمتجددة بناء على نظرية شاملة تنكامل فيها الجوانب المادية والأخلاقية والروحية والعقلية، هذا النظام هو الذي يثبت جدره ولا يستطيع أي تيار زعزعه أو إقلاعه، قد يضيف في فترة ما، لكنه لا يموت مثل الشجرة الطيبة تذبل أوراقها ولكن جذورها تظل ثابتة راسخة تنموا بأسباب الحياة والنماء والأمن والطمأنينة والنظام الاقتصادي في الإسلام يحمل هذه الخصائص الطيبة لأنه يستمد أصوله من شريعة جعلت التوازن والاعتدال أساس استمرار الحياة والعلاقات البشرية، إنه النظام الذي يحقق العدالة الاجتماعية بمفهومها الشامل، ويحمي الأفراد من كل استغلال وظلم وعبث بحقوقهم ومصالحهم، ويصاحبه استمدادهم القاطري ومزاولتهم النفسية والخلقية، ويوطد العلاقة بينهم وبين الجماعة على أساس التعاون والإصلاح لبناء مجتمع متماسك الأطراف كأنه بنيان واحد يشد بعضهم بعضاً حين تداهمهم المحن والضائقات، وإن ما يحدث الآن من اضطرابات في المجتمعات، وفقدان ثقة

## الفكر الاقتصادي الإسلامي تتداخل فيه العوامل الأخلاقية والإنسانية والاجتماعية والعلمية التي تجعل المجتمع متضامنا

الشعوب في الأنظمة والحكم هو نتيجة من نتائج الاحتلال الاجتماعي والاقتصادي، وتفاش الفوارق الطبقية واستبعاد المستضعفين، ولقد حذر المفكر علال الفاسي المجتمعات الإسلامية من خطر هذا الداء وما ينتج عنه من شؤم وغضب الشعوب، ولعله إذا استحكم واستفحل فيها يجعل النهضة التي تلطم إليها مستحيلة التحقق، وولقد رأينا من آثار هذا في أممنا العربية ما يجعلنا نضطرب رعبا كلما تصورنا مصير وطننا إليه لا محالة إذا لم تنتبه لخطر الرأسمالية العصرية وأعمالها،<sup>٢٥</sup>

إن ما هو كائن الآن من أنظمة اقتصادية واجتماعية وسياسية في كثير من الدول العربية والإسلامية لم يستجيب لمطموح شعوبها في تحقيق العدالة والمساواة اللذين ظلت تعلم بهما زمنا طويلا، إن القادة المسلمين لو تأملوا مسار التاريخ الإسلامي وما فيه من صبر وحكم لرأوا الأنظمة القائمة على أساس الاستغلال والظفر والاستبعاد سريعة الزوال لأنها لا تلائم القوانين الطبيعي للحياة، فقبل مجيء الإسلام كانت الأرستقراطية العربية في مكة متعككة في التجارة والأموال، مما جعلها تكسب الثروات وتحرم فئة المستضعفين من أبسط حقوقهم الإنسانية، ولما جاء الإسلام وحسب هذه

الأرستقراطية، لأن مبادئها تتنافى مع ما جاء به من حق وعدالة وكرامة إنسانية وجد المستضعفون في الإسلام صفا العفيدة وعدالة النظام الاجتماعي، وجدوا فيه دين التوحيد الذي حررهم من عبودية المخلوقات، ودين العدالة الذي حقق لهم التوازن الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، فلذلك دخلوا في هذا الدين أفواجا، وتحملوا العبأ من الطغاة والأنظمة وعتاة الشرك إلى أن كسروا شوكتهم وأقاموا شريعة العدل نظاما وسلوكا وعقيدة، ونفخوا بأحكامها في عهد الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم، لكن الأمر لم يستمر على ذلك النهج حين تولي بنو أمية الحكم، حيث زاغوا عن المنهج الإسلامي القويم، وعادوا إلى سلوك الأرستقراطية العربية الجاهلية التي تجعل الناس طبقات، منها الشريف وغير الشريف، وتأسوا أن التفاضل يكون بالعمل وتقوى الله، فحرموا الناس من حقوقهم الطبيعية التي أقرها الإسلام، وكدسو الأموال وأضاعوها في شهواتهم وملذاتهم وقصورهم الفخمة، فلم تجد الفتنة المحرومة إلا طريق الثورة والعصيان استرداد حقوقها، وهكذا تشبأ الفتن والاضطرابات في المجتمعات التي لا تلتزم بعبد الله وشرعته السمحاء، قال المفكر علال الفاسي: «ونقلت الأهواء

على بعض ولائ الأقباليين وأعوانهم، فأخذوا يستغنون ويتأثلون، ولم يعد لهم من الزهد والورع ما كان للرسول ﷺ وخيرة أصحابه الذين لم يحدثوا بعده، وتميزت الطبقات فأصبح هناك فقراء مدقون وأغنياء مشرعون، ونشأ في الأولى روح الانتقاد على الثانية، فأخذت تألب وتبحث عن يقودها لمقاومة الثروة غير المعهودة، والمطالبية بالمساواة في أسباب العيش طبقا لما كانت تفهمه من تعاليم القرآن الأولى<sup>٢٥</sup>».

إن الشريعة الإسلامية فصلت ودققت في كل الأمور التي تنظم الحياة العامة، والمجتمعات الإسلامية لا تعرف الاستقرار والأمن إلا بتطبيق ما جاء به الإسلام في الحكم والتجارة وضرب العملات المالية والاجتماعية والإنسانية من دون التحايل عليها بإدخال بعض الأنظمة القريبة عنها روحا وجوهرا بحجة أنها أضافت مجتمعات أخرى وحققت لها الرخاء والأزدهار وهي في عمقها تقتل العدالة والأخلاق والفضيلة التي دعا إليها ديننا الحنيف.

إن الإسلام لا يعارب أي نظام يعكس الرخاء والأزدهار للإنسانية شريطة ألا يخرج عن مبادئ الفضيلة والأخلاق واحترام كرامة الإنسان، والفئة المستضعفة قد تحقق رخاء وأزدهارا في المجتمع بجهدهم وسعيها وعملها المتواصل، لكنها في النهاية لا تثال منه قدر ذلك الجهد والسعي، ومثل هذا السلوك، وهو سائد في المجتمعات الرأسمالية، يرفضه الإسلام رفضا قاطعا بل يعاربه حربا لا هوادة فيها، وإن نظرة متأنية في الأسس

- ١- النقد الذاتي: ١٨٤ .
- ٢- المرجع نفسه: ١٩٠ .
- ٣- المرجع نفسه: ٢٠٦ .
- المصادر والمراجع
- ١- القرآن الكريم.
- ٢- آفاق الثقافة والتراث، العدد ٨
- ٣- جريدة الاتحاد الاشتراكي عدد ٥٥٧٢ / سبتمبر ١٩٩٨ .
- ٤- دعوة الحق، عدد ٣٢٨ / أكتوبر ١٩٩٨ .
- ٥- الفاسي، علال، النقد الذاتي، دار الكشف للنشر والطباعة والتوزيع.

# النسيان في القرآن



د. وليد خالد الربيع  
الكويت

## تعريف النسيان

النسيان في اللغة مصدر الفعل (نس) ولهذه المادة كما يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: أصلان صحيحان يدل أحدهما على إعمال الشيء، والثاني على تركه، فالأول، نسيبت الشيء إذا لم تذكره نسياناً ويمكن أن يكون النسي منه، والنسي ما سقط من منازل المرتجعين من رداً أمعنهم فيقولون تنعموا أنساءكم ومه (النساء) وهو عرق الساء. وإذا همز تعبر المعنى إلى تأخير الشيء، ونسنت المرأة تأخر حيضها عن وقته، والنسيئة بيعت الشيء نساء وهو التأخير، يقول ساء الله في أهلك وأنسا أهلك أخره وأهدمه، واشئوا تأخروا وتباعدوا، والنسن هي كتاب الله (التأخير).



النسيان من العوارض البشرية التي تطرأ على الإنسان فيغيب عن ذهنه بعض الحوادث والمعلومات دون فعل منه أو إرادة، وهذا من العلامات التي تؤكد الضعف البشري والعجز الإنساني، وقد يكون النسيان في بعض الأحيان رحمة ونعمة، حيث ينسى الإنسان ما مريبه من ذكريات أليمة وحوادث مؤسفة لو ظلت حاضرة في ذهنه لأرقت ليله وأذابت بدنه وأذهبت عقله. فمن رحمة الله تعالى بنا أن جعل النسيان راحة لنا من هموم الذكريات المؤلمة.

وجير حول ورود لفظ (النسيان) في القرآن والمراد بذلك اللفظ في تلك المواضع، ليظهر المقصود للقارئ ويحسب المهم للقرآن ويسلم من الشكوك والشبهات التي قد يوردها الشيطان على قلبه بسبب عياب المعنى الصحيح عن ذهنه، وقد قسمت مواضع ورود لفظ النسيان في القرآن إلى ثلاثة أقسام، وقدمت بمقدمة لبيان معنى النسيان لغة واصطلاحاً، سائلاً الله تعالى التوفيق والسداد والقبول.

العقدي أو سوء الفهم عن الله ورسوله، كما ذكر الإمام أحمد في رسالة (الرد على الزنادقة) فيها ادموه من تعارض أي (القرآن) فنقل أنهم شكوا في القرآن لأنهم ظنوا التعارض في القرآن في مواضع مثل قوله تعالى: ﴿وقيل اليوم ننساكم كما نسبتم لقساء يومكم هذا﴾ (الجاثية: ٢٤) مع قوله ﴿لا يضل ربي ولا ينسى﴾ (طه: ٥٧)، ثم وضع رحمه الله وجه التوفيق بين الآيتين.

لذا أحسبت أن أساهم ببعض وقد ورد في القرآن الكريم لفظ (النسيان) في مواضع عديدة، تارة يكون فيها موضع إخبار وبيان وتارة يكون موضع تهديد ووعيد، تارة يضاف إلى العبد وتارة يضاف إلى الشيطان، وأحياناً يضاف إلى الرحمن، وهذا الأمر قد يسبب الإشكال لبعض الناس ممن لم يفهم الخطاب القرآني ولم يعرف لغة العرب وسعة ألفاظها وتنوع معانيها، فيحمل تلك الألفاظ المتكررة في مواطن عدة على معنى واحد فيقع في الخطأ

وأما في الاصطلاح: فالنسيان ترك الإنسان ضبط ما استودع إما لضعف قلبه وإما عن غفلة وإما عن قصد حتى يتخلف عن القلب ذكره، يقال نسيته نسياناً قال عز وجل: «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا أَنْ لَا يَبْدُؤَ عِزْمًا (طه: ١١٥)» «فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ» (الكهف: ٦٢) «وَلَا نَسِيتُ» (الكهف: ٧٢) بمصادر ذوي التمييز، المفردات في غريب القرآن.

أما الأقسام الثلاثة فهي كما يلي:  
أولاً: النسيان المضاف إلى العبد،

١- قد يرد لفظ النسيان في موضع الاعتذار وطلب عدم التعمد بسبب الجهول والغفلة وعدم القصد كما جاء في دواء المؤمنين في قوله تعالى: «وَبِنَا لَا تَوَاضَعُنَا إِلَىٰ نَسِيَانًا أَوْ أَحْقَانًا» (البقرة: ٢٨)، قال ابن سميذ: «والفرق بينهما: أن النسيان، ذول القلب عن ما أمر به فيتركه نسياناً، والخطأ، أن يقصد شيئاً يجوز له قصده ثم يقع فعله على ما لا يجوز له فعله، فهذان قد عفا الله عن هذه الأمة ما يقع بهما رحمة بهم وإحساناً. وكما جاء النسيان في اعتذار فتى موسى عليه السلام حين قال: «فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان» (مريم: ٦٤) اعتذار موسى عليه السلام للخصر عليه السلام في قوله: «لَا تَوَاضَعُنَا» (الكهف: ٧٢)، ومن هذا القبيل نسيان آدم عليه السلام كما قال تعالى: «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا أَنْ لَا يَبْدُؤَ عِزْمًا (طه: ١١٥)» وقد شرب الله تعالى لنا ما يشاء أن نستدرك به بعض ما فرطنا منا

بسبب النسيان كما في قوله عز وجل: «وَلَا تَقُولَنَّ لَوْ أَنِّي قَاعِلٌ ذَا غَدَاءٍ، إِنِّي أَشَاءُ اللَّهُ وَالذَّكْرِ رِيكٌ إِذَا نَسِيتَ وَلَقَدْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَٰذَا» (الشعراء: ٢٤)، قال ابن سميذ: «أمر بذلك الله عند النسيان يذكرك العبد ما سها عنه، وكذلك يؤمر الساهي الفاسي لذكر الله، أن لا يذكر ربه، ولا يكون من الغافلين».

٢- كما يرد النسيان في معرض ترك الإحسان المطلوب كما في قوله تعالى: «وَلَا تَتَّبِعُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنْ اللَّهُ بِمَا تَحْمِلُونَ بَصِيرٌ» (البقرة: ٢٣٧)، قال الطاهر بن عاشور: وقوله: «وَلَا تَتَّبِعُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ» في الترغيب في المغو بما فيه من الفضل الديني. وفي الطبايع السلمية حب الفضل، فأمرهم في هاته الآية بأن يعادوا الفضل، ولا يسرعوا لأن نسيانهم يبعد بينهم وبينه فيصمحل منهم. وموشك أن يتجلى إلى عفو غيره عنه في واقعة أخرى، ففي معامده عون كبير على الإلف والتحابب، وذلك سبيل واضح إلى الاتحاد والمواخاة والانفعال بهذا الوصف عند حلول التجربة..

٣- وقد يرد النسيان في موضع الذم والوعيد لأنه ترك متعمد من الإنسان لما يجب عليه الأخذ به والانتقال له في قوله تعالى: «فِيمَا تَغْضَبُ مِثْلَاقِهِ لَعْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ» قال الطاهر: «والنسيان مراد به الإهمال المقضي إلى النسيان غالباً، وقد جمعت الآية من الدلائل على قلة التذكير بالدين ورقة اتباعهم». وقال ابن سميذ: «وهذا شامل لنسيان علمه. وأنهم نسوه وضاع عنهم. ولم يوجد كثيرهما أنساهم الله آياه

عقوبة منه لهم. وشامل لنسيان العمل الذي هو التذكر، فلم يوفقوا للقيام بما أمروا به، فكل من لم يتم بما أمر الله به وأخذ به عليه الالتزام كان له نصيب من اللعنة وقسوة القلب، والإبتلاء بتعريف الكلم، وأنه لا يوفق للصواب ونسيان حفظ مما ذكر به، وأنه لا بد أن يستل بالخيانة، نسال الله العافية.

ومثله قوله تعالى: «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَبْنَا الَّذِينَ يَهْنُونَ عَنِ الْمَسْءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا مَسْءَابَ يَشْهِي بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ» (الأنعام: ٤٤)، قال ابن سميذ: «أي تركوا ما ذُكِّرُوا بِهِ، واستمروا على غيهم واعتادتهم». ومن هذا القبيل قوله تعالى: «وَالْمُتَافِقُونَ وَالْمُتَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَمُرُّونَ بِالْمُكْرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيُقْبَضُ عَنْ أَيْدِيهِمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُتَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (التوبة: ١٧)، قال الطاهر: «والنسيان منهم مستتار للإشراك بالله، أو للإعراض عن ابتغاء مرضاته وامتنال ما أمر به، لأن الإهمال والأعراض يشبه نسيان المعرض عنه».

وقال تعالى: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ بَيِّنَاتٍ رَبِّهِ فَأَعَارَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكْفًا أَنْ يَفْقَهُوهُ» (آل عمران: ٥٧)، قال الطاهر: «ومعنى نسيانهم: قدمت يده أنه لم يعرض حاله وأعماله على النظر والفكر ليعلم أهى صالحة لا تتشى عاقبها أم هي سيئة من شأنها أن لا يسلم مقترضا من مؤاخذا، والصالح بين والفاسد بين، والنسيان - مستعمل في: التناقص عن العمل. ومعنى «ما قدمت يده» ما أمسكه من الأعمال وأكثر ما يستعمل مثل هذا التركيب في القرآن

العمل المسي، فصار جارية مجرى المثل، قال تعالى: «وَلَقَدْ نَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَأَنَّ لَهُ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ» (الحج: ١٠).

٤- وقد يكون النسيان المذموم بسبب الاشتغال بالحرميات والباحات حتى يهمل الله الإنسان واجبات: كقولهم عز وجل «فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا وَهُمْ أَنْسَوُكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ» (التيج: ٦٠)، قال ابن سميذ: «وهذا الذي أوجب لهم نسيان الذكر اشتغالهم بالاستهزاء بهم، كما أن نسيانهم للذكر يحثهم على الاستهزاء. فكل من الأمرين يمد الآخر، فهل فوق هذه الجراءة جراءة؟».

وقوله عز وجل «وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَلَمْ نَأْمُرْكُمْ بِعِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ. قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» (الأنعام: ١٠٠)، قال ابن سميذ: «حتى نسوا الذكر وما كانوا قوما بوراً» (الفرقان: ١٨)، قال ابن سميذ: «حتى نسوا الذكر» اشتغالا في ذات الدنيا وانكبابا على شهواتها، فحافظوا على دينهم وضيعوا دينهم «وكانوا قوما بوراً» أي: بالذين لا خير فيهم ولا يصلحون لصلح، لا يصلحون إلا للهلاك والبوار، فذكروا المنع من اتباعهم الهدى وهو التسرع في الدنيا الذي صرّفهم عن الهدى، وعدم المقضي للهدى».

ومثله قوله عز وجل «إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ مِمَّا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ» (ص: ٢٦)، قال ابن سميذ: «إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» خصوصاً المتعدين منهم، «لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ» فلو ذكروه ووقع حوقاً في قلوبهم، ثم يميلوا مع الهوى الفائق.

الظاهر: أي بسبب نسيانهم يوم الحساب، ولانسيان: مستعار لإعراض الشديدي لأنه يشبه سبيل المعرض عنه. وفي جعل نضال عن سبيل الله ونسيان يوم الحساب سبباً لاستحقاق لعذاب الشديدي تنبيه على لازمهما فإن النضال عن سبيل الله يفرض إلى الاعراض عن مراقبة الجزاء».

## ثانياً: النسيان المضاف

### إلى الشيطان:

قد يرد النسيان مضافاً إلى الشيطان نسيباً وابتداء كقوله عز وجل: «وإذا رأيت الذين يخوضون في آثاق فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وأما نسيك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين» (الأنعام: ٦٨) قال ابن سدي: «أي: بأن جلست معهم، على وجه النسيان والفتنة»، وقوله عز وجل (استحوذ عليهم الشيطان فأنسأهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا أن حزب الشيطان هم الخاسرون» (المجادلة: ١٩) قال ابن سدي: «وهذا الذي جرى عليهم من استحوذ الشيطان الذي استولى عليهم، وزين لهم أعمالهم، وأنسأهم ذكر الله، وهو العدو المبين، الذي لا يريد بهم إلا البشر فأدعو حزبه ليكونوا من أصحاب النسيان» (فاطر: ٦٠)».

ومنه قوله عز وجل «وقال للذي ربك إننا نأج منهم ما أكرمني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه عذب في المسح بضع سنين» (يوسف: ٤٢) قال ابن سدي: «أي فأنسى الشيطان ذلك النأج ذكر الله تعالى، وذكر ما يقرب إليه، ومن جملة ذلك سيانه ذكر يوسف الذي يستحق أن يجازي بآثم الإحسان».

## ثالثاً: النسيان المضاف

### إلى الله تعالى:

١- ينيتي تنزيه الله تعالى عن النسيان بمعنى الغفلة والنهول: نزه الله عز وجل نفسه عن النسيان لأنه صفة نقص وعيب فقال (وما كان ربك نسياً، رب السماوات والأرض وما بينهما وقال تعالى: «قال عليها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى» (طه: ٥٢) قال ابن سدي: «قد أحصى أعماله من خير وشر، وكثبه في كتاب وهو اللوح المحفوظ، وقال الطاهر: «واحاط به علماً وخبراً فلا يضل عن شيء منها ولا ينسى ما علمه منها، والضلال الخطأ في العلم، والنسيان عدم تذكر الأمر المعلوم في ذهن العالم، والله تعالى منزّه عن كل نقص وعيب سبحانه وتعالى».

٢- قد يرد النسيان مضافاً إلى الله تعالى بمعنى الرفق والتسخ: قال عز وجل «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير» (البقرة: ١٠٦) قال ابن سدي: «أي: ننسها العباد، فنزيلها من قلوبهم، ونأت بخير منها، وأنفع لكم «أو مثلها» فدل على أن النسخ لا يكون لأقل مصلحة لكم من الأول، لأن فضله تعالى يزداد خصوصاً على هذه الأمة، التي سهل عليها دينها غاية التسهيل واخبر أن من قدر في التسخ فقد قدر في ملكه وقهرته».

٣- قد يرد النسيان مضافاً إلى الله عز وجل بمعنى التذكّر والاهتمام بقوة وجزاء: قال الراغب: «وكل نسيان من الإنسان نسيه الله تعالى به فهو ما كان أصله عن تهمد، وما عذر فيه نحو ما روی عن النبي عن رافع عن أم مسكتي الخطأ والنسيان صحيح» عن ابن حزم، فهو ما لم يكن سببه منه، وقوله

«فدوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا أنا نسيانكم» (السجدة: ١٤) هو ما كان سببه عن تهمد منهم وتركه على طريق الإهانة، وإذا نسيب ذلك إلى الله فهو ترك إياهم استهانة بهم ومجازاة لما تركوه «أه» قال عز وجل «وإذ أنصأ بالثر أصحاب الجنة أن أهبطوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرهمها على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهما ولعيا وزغرتهم الحياة الدنيا فالיום ننسأهم كما ننسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا ينجحون» (الأعراف: ٥٠) «قال ابن سدي (فالיום ننسأهم) أي: تتركهم في العذاب، كما ننسوا لقاء يومهم هذا، فكأنهم لم يخلقوا إلا للدنيا، وليس أمامهم عرض ولا جزاء».

وقال تعالى: «ولا تكونوا كالذين نسأوا الله فأنسأهم أنفسهم» (الحشر: ١٠) قال الطاهر: «فالنسيان: نسيان دين الله وميثاقه الذي واقعه به، وقد أطلق نسيانهم على التترك والاعراض عن عهد أي فسأوا دلائل توحيد الله ودلائل صفاته ودلائل صدق رسول ﷺ وفهم كتابه، ومعنى (أنسأهم أنفسهم) أن الله لم يخلق في مداركهم التفتن لفهم الهدى الإسلامي فعملوا بما ينجيهم من عذاب الآخرة ولما فيه صلاحهم في الدنيا، إذ خالفهم بذهنية أرائهم، وأشعر فاء التسبب بأن إنسأه الله إياهم أنفسهم مسبب على سيئاتهم التي، أي لما عرضوا عن الهدى بكسبهم وأرادهم عاقبهم الله بأن خلق فيهم نسيان أنفسهم».

وقال عز وجل: «وقيل اليوم ننسأكم كما ننسأ لقاء يومكم هذا وما أؤامك الثار وما لكم من ناصرون» (الجنابية: ٢٣) أي: تترككم في العذاب، «كما ننسأتم

لقاء يومكم هذا» فإن الجزاء عن جنس العمل، قال الطاهر: «لما أودعوا جهنم واحاطت بهم نودوا (اليوم ننسأكم) إلى آخره تنبيه لهم من الغفلة عنهم، والكاف في (كما ننسأتم لقاء يومكم) للتفليل كما في قوله جزاء ننسأكم هذا اليوم، أي اعراضكم عن الإيمان به».

وقال عز وجل «فدوقوا بما ننسأتم لقاء يومكم هذا إننا ننسأكم فادوقوا لقاء الخلد بما كنتم تعملون» (السجدة: ١٤) قال ابن سدي: «أي يقال للخلد، من الذين ملكتهم النار، وسألوهم الرجعة إلى الدنيا، ليستردوا لهم قلوبهم، قد فات وقت الرجوع ولم يبق إلا العذاب، فدوقوا العذاب الأليم، بما ننسأتم لقاء يومكم هذا، وهذا النسيان نسيان ترك، أي: بما عرضتم عنه، وتركتم العمل له، وكأنكم غير قادرين عليه، ولا ملاقيه، «إننا ننسأكم» أي: تتركناكم في العذاب، جزاء من جنس عملكم، فكما سبتم نسيتم».

وقال عز وجل «قال كذلك أتلك آياتنا فتنسيها وكذلك اليوم تنسى» (طه: ١٢٦) قال ابن سدي: «فتنسيها» بأعراسك عنها «وكذلك اليوم تنسى» أي: تنسى من جنس عملك، فأخيب، بأن هذا هو جنس عملك، والجزاء من جنس العمل، فكما عسيت عن ترك ربك، ونسيت ونسيت حظك منه، أعسى الله بكسرك في الآخرة، فحسرت في النار أعسى، أعم، أبكم، وأعرض عنك، ونسيت في العذاب. وهناك آيات ورد فيها لفظ النسيان لم يتم المقام لنكرها، نسال الله عز وجل أن يفهمنا كتابه الكريم وأن يفهمنا في دينه القويم، وأن يحفظنا من الزلل وسوء الفهم وسوء القول والعمل.



من يعيش؟ ومن يموت؟ ومن يصنع القرار؟

# تقدم الطب يثير أزمة أخلاقية



د. عبد الرحمن  
عبد الحفيظ النمر - محبر

المولود المشوهين. فإن علامة استهمام كبيرة ترتفع من جديد، هل يترك هؤلاء المواليد للموت؟ هل يعطى لهم علاج ليعيشوا حياة ناعسة لا معنى لها؟ ومن الذي يحل يأخذ القرار. سواء كان بالحياة أو بالموت؟ إن قضية مولر، ليست قضية فردية، ولا هي قضية الأطباء وحدهم، بل إنها قضية كل إنسان يعيش التقدم الطبي المعاصر. وعلى الرغم من «الحوار المفتوح» في الولايات المتحدة، بين الأطباء، والقضاة، والفلاسفة، وعلماء الجامعات، وأساتذة الاجتماع، والصحفيين، ورجال الدين. وحتى طلبة الجامعة، فلا ثرلاً «معضلات الطب الأخلاقية» ينير حل. وتتابع الدوريات الطبية والجرائد والمجلات هذه الآراء، وتفسح الصفحات العديدة لشهرتها تباعاً وعظماً - على أي حال - يعكس عمق المشكلة وصعوبة البت فيها بقرار. سيما حين يتعلق الأمر بالموت والحياة.

**القتل الرحيم**

يمكك الأطباء اليوم من الوسائل والأجهزة الحديثة المختلفة، ما يمكنهم من «الحفاظ على الحياة»، ويرغم من الحفاظ على

عقب ذلك كله ويتصدرون للمسؤولية الأخلاقية المترتبة عليه

هالبحث الطبي - مثلاً يستلزم إحراء بعض التحارب على الإنسان. وحتى الأدوية الحديدية، فإنها تجرب لبعض الوقت على المرضى المتطوعين، قبل أن تطرح للفنلادول، هالأي إلى حد يحل يشعروا الإنسان إلى «حقل تحارب؟ ومن المسؤول عن نتائج هدد التحارب الأخطاء الذين يحورون الأبحاث ثم شركات الدواء. أم المرضى اسمها؟ والأحباء - كمثال حر - يتعارضون مع الدين من ناحية، ويتعارضون مع أنصار الحرية الفردية من جهة أخرى. وهي محتمعات لم يعد الدين يشكل فيها أمراً ملزماً يشوّر الجدل ويستخدم بين مؤيدي الإحساس ومعارضيه.

وحيث تتدخل السياسة في الطب، كما حدث عندما أقدمت حكومة إحدى الدول في السبعينيات من القرن العشرين على إصدار أوامرها بإخضاعها على مئات الآلاف من الرجال للعد من النسل ووقف تزايد السكان - كيف يتصرف الأطباء؟ هل ينفذون تعاليم الساسة، وهي تتعارض مع أبسط أخلاقيات مهنة الطب، التي تقضي بعدم إرغام أي إنسان على نوع من العلاج لا يرغب فيه؟ أم يراعون أخلاقيات المهنة، ويعارضون الساسة، فتعاني بهم السجون والمعتقلات؟

وحيث يصل الأمر إلى حد

موجوداً في عرفة العمليات - طبيب التوليد على صعيه.

وهي قسم حضانة المواليد في المركز الطبي ذاته، وضع التوائم المشوهة في فراش صغير علقت عليه لافتة تقول «ممنوع التغذية» برولا على رغبة الوالدين!

ولم تحتمل المضربات في قسم حضانة المواليد رؤية التوائم المشوهة يموت دون أن يقدم لهم طعاماً، فقامت إحدى الممرضات بتوصيل محلول الحلوكون إلى أوردية التوائم، بينما قامت ممرضة أخرى بإبلاغ السلطات عن الحالة.

واسم التائب العام في مدينة دافيل، مثل طبيب التوليد ومعه د. روبرت مولر، بتهمه الشرور في القتل.

## قضايا تثير الجدل

بمجرد نشر خبر «قضية مولر» في الصحف، ثار جدل كبير. عم الأوساط الطبية الأمريكية كلها وسرعان ما انتشر الجدل حول التسمية. وراء حدود الولايات المتحدة، ليشمل المجتمع الطبي في أوروبا - بل وفي كثير من بلاد العالم.

فما «قضية مولر» سوى واحدة من عشرات المعضلات التي تواجه الطب الحديث، نتيجة التقدم الهائل في وسائل الفحص والعلاج.

ويبدو أن تقدم الطب صار وبالأعلى فمع كل تقدم جديد ترتفع عشرات الأسئلة، يثيرها «الدين» تارة، وتثيرها السياسة، تارة أخرى. ويثيرها المجتمع تارة ثالثة، والأطباء وحدهم يتعاملون

في غرفة العمليات في المركز الطبي في مدينة «دافيل» الأمريكية، استلقت سيدة في الثلاثين من عمرها على طاولة العمليات، لتضع حملها، وتريد عدد أساء النساء على ظهر السليطة معلوماً آخر والسيدة المذكورة طليبة تعمل في نفس المستشفى، وتدعى ناميللا مولر. وقد احاط بالسيدة مولر، فريق كامل من الأطباء، من بينهم زوجها الطبيب د. روبرت مولر.

وبعد سبع ساعات من الولادة العسرة خرج المولود الأول، إلى الحياة، ولونه زرقاكو، وعلى جسمه النقص رموض وكدمات وبعد لحظات خرج شقيقه التوائم إلى النور. لاهتبا وهو يصيح صرخات قصيرة حادة.

وعلى الفور صاح طبيب التحديد، «جهاز التنفس، وقيل أن تمس يد الممرضة إلى جهاز التنفس لتوصيله بالصغير، واللافت إلى هواء الحياة أمسك طبيب التوليد بيدها وقال: لا. فقد لاحظ طبيب التوليد - الذي رأس فريق الأطباء - عرشة العمليات - أن التوائم المولود «توائم سياسي»، و«توائم سياسي» اسم يطلق على حالة شعة من التشوه الخلقي، يلتصق فيها الوليدان عند الوسط، ويشتركان معاً في أمعاء واحدة، وأعضاء للتناسل واحدة، ووجع من الصغار الدوري (القلب والأوعية الدموية).

وقد اقتر د. روبرت مولر، والد التوائم المشوه - والذي كان

الوعي الأخلاقي



فيرى أن الواجب الأخلاقى للطبيب يحتم عليه - في حالة مستعصية على العلاج - التمتع بموت المريض. وهم يستخدمون كلمة رقيقة مهذبة، لوصف الإجراء الطبي في تلك الحالة، فيسمون طريقتهم المقترحة في العلاج «القتل الرحيم».

## رأي الدين

وبينما تعددت آراء الأطباء واتجاهاتهم، اتفقت كلمة رجال الدين على رأي واحد، هو ترك قضية الموت للسما. ثم عادت الآراء إلى الاختلاف من جديد، حين ادلى القسيسة بدلوهم، فيعصمهم قال بوجوب ترك هذه الأمور للقضاء للفصل فيها، وقد أصدرت بالفصل إحدى المحاكم الأميركية (في ولاية نيويورك) قراراً يقضي بعدم قطع العلاج عن المرضى المشرفين على النهاية، بيد أن المحكمة العليا نقضت القرار، وأكدت على ضرورة ترك هذه الأمور للأطباء، وحدهم.

## رأي القضاء

واختلف - بعد القضاء - جميع الذين أبدوا الرأي في هذه القضية، وقد انقسموا بين مؤيد ومعارض لقطع العلاج عن المرضى، وساق كل طرف حجة مقنعة.

على أي حال، فيبدو أن هذه «المعضلة» لم تعد تترق المجتمع الأميركي كثيراً، بعدما تم التوصل إلى حل وسط، هو «وصية الحياة»، إذ يوصي المريض بداء عضال بالطريقة التي يود أن يعالج بها، إذا سارت الأمور نحو الأسوأ، وفي «وصية الحياة» يوضح المريض رغبته في استمرار العلاج، أو قطعه عنه، وهو في كامل قواه العقلية. ويجب أن يشهد طبيب تقسماني على صحة المريض العقلية، وقت توقيع وصية الحياة.



فيتركه يموت في سلام؟ هل من واجب الطبيب في تلك الحالات أن يستمر في العلاج، أو أن يوقف العلاج؟ وهل من حق المريض أن يطلب الموت في سلام؟ وإذا كان المريض «قريباً» من النهاية، فهل يجوز لأهله أن يطلبوا من الطبيب إيقاف العلاج، ليستريح المريض من الآلام، ومن حياة لا معنى لها؟ الإجابة على أي من هذه الأسئلة ليس سهلاً بالرة وإن عكست الأجوبة - على اختلاف أصحابها - شيئاً، فهي تعكس بمرارة الخروج من حيرة السؤال إلى حيرة أشد منها!

## رأي الأطباء

بعض الأطباء يرون أن واجب الطبيب الأول والأخير مداواة المريض، وليس القضاء على حياته.. والبعض الآخر يذهبون إلى أن مداواة المريض المصاب بمرض عضال تكمن في إراحته من الآلام، ولن يتحقق ذلك إلا بالموت، ولذلك يجب قطع العلاج عنه، وتركه يموت في سلام! أما البعض الثالث من الأطباء،

بأمراض مستعصية، لا يمنع عنهم العلاج طالما أنهم في حالة معقولة نسبياً من الصحة تمكنهم من الشعور بالحياة حولهم، والتواصل مع غيرهم من الناس، لكن المؤسف أن الأمور لا تدوم طويلاً على هذا الحال، إذ سرعان ما تتدهور صحة المريض - نتيجة المرض العضال - وينتهي به الأمر إلى غرفة العناية المركزة.

وفي هذه الفترة المجدبة أجهزة كثيرة معقدة يسهر على تشغيلها طاقم متخصص، يتأهب للعمل عليها طوال الساعات الأربع والعشرين كل يوم، ويفضل هذه الأجهزة المعقدة يمكن الحفاظ على حياة المريض أسابيع عدة، وأحياناً شهوراً طويلة لكنها حياة لا معنى لها فالمرضى غالباً في غيبوبة لا يكاد يفيق منها وإذا أفاق لحظات فسرعان ما تطويه غيبوبة جديدة، إلى أن يتقشف الموت.

والسؤال المطروح هنا: ما جدوى هذا النوع من العلاج، إذا كان المرض ميئوساً من شفائه، والنهاية معروفة؟ لماذا لا يضع الطبيب حداً لآلام المريض،

حسنة المريض، من صلب عمل «الطبيب»، فإن الأمر يختلف حين يكون المريض مصاباً بداء عضال لا شفاء منه.

فكما يؤثر الدخشة حقاً، أن التقدم الطبي - الذي أثار هذه المشاكل كلها - لا يزال عاجزاً عن مداواة أمراض كثيرة، وتتراوح هذه الأمراض بين ألتهن البسيطة مثل الإنفلونزا، وبين المستعصية العسير مثل السرطان. ويشد أن حوالى ثلث المرضى في مستشفيات العالم، مصابون بأمراض مستعصية على العلاج. وبين مجموع من يستعصي علاجهم يأتي المسايون بالسرطان - على اختلاف أنواعه - على رأس القائمة، ثم يأتي بعدهم مباشرة، المصابون بالأمراض الوراثية، يليهم ضحايا الإدمان - سواء دمان الخمر أم المخدرات.

وفي آخر القائمة، يأتي ضحايا الأمراض العصبية العضوية، ولا بدخل في إطار هذه القائمة سحاياء التشوه الخلقي، على اعتبار أنهم يموتون في مرحلة الطفولة فيربصون ويستريحون. وهؤلاء المرضى المصابون



مرضاه فلا يذيعهما، ولا يوقع الطبيب على مرضاه أي نوع من الأذى حتى وإن طلب المريض منه ذلك.

والقسم يتعارض جذرياً مع معظم ما يمارسه الأطباء اليوم في شتى أنحاء العالم، ابتداء بالإجهاض (لغير ضرورة طبية) ومروراً بتسريب معلومات عن المرضى لشركات التأمين، وانتهاء بالقتل الرحيم!

وفي الولايات المتحدة تأسست أكاديمية جديدة للنظر في المضطلات الأخلاقية التي يثيرها تقدم الطب، وتضم الأكاديمية أعضاء من كل عناصر المجتمع، بما في ذلك ممثل لمكتب رئيس الولايات المتحدة، لمناقشة الجوانب الأخلاقية والاجتماعية والسياسية للقضايا موضع البحث، وفي الوقت الحالي، تبحث أكاديمية بعض المضطلات المهمة، مثل إجراء التجارب على الإنسان، وحق طلب الموت.

والجدير بالذكر أن هذه القضايا الأخلاقية بجوانبها المختلفة، تدرس طلبية الطب في الولايات المتحدة، تحت عنوان: «علم الأخلاقيات الحيوية». بل إن بعض الجامعات مثل جامعة ويسكونسن، تقدم دورات تدريبية للأطباء، تتناول المضطلات الطبية، والآراء المختلفة المقترحة لحلها.

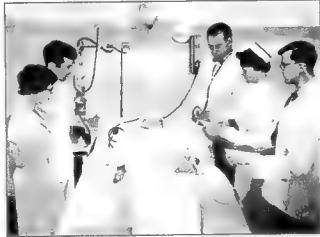
على أي حال يبدو أن التقدم الطبي الحديث حول الممارسة الطبية إلى حقل الفناء أخلاقي، وإلى أن تستطيع المؤسسات الطبية والدينية والاجتماعية صياغة دستور أخلاقي جديد لهمة الطب سوف يبقى السؤال الكبير يحير الأطباء، ويثقل ضمائرهم: من يعيش؟ ومن يموت؟ ومن يصنع القرار؟

الطب، لم يكن هناك مجال مثل هذه الأسئلة. ببساطة، لأن الطب لم يكن في وسعه أن يفعل أي شيء حيال تلك الحوادث، لكن اليوم، هناك عشرات الأجهزة التي تحفظ دماء الحياة في العروق، حتى عند المشوهين.

إلى أي مدى يجب استخدام الأجهزة الطبية الحديثة المسماة «أجهزة دعم الحياة»؟ ثم، إذا أبقي الأطباء على حياة طفل مشوه لا أمل في علاجه، فحين يعيش هذا الطفل: في مستشفى، في دار خاصة

حول منح هؤلاء المشوهين حق الحياة، علماً بأنها حياة بائسة بكل أبعاد الكلمة، أم تركهم للموت راحة من حياة لا معنى لها!

فلتتوأم الذي ولد للطبيب صاحب القضية الشهيرة - د. مولر - بقي على قيد الحياة فترة من الزمن، بعد أن وصلت إحدى الممرضات محلول الجلوكوز إلى أوردته التوأم. لكن أي نوع من الحياة يمكن أن يعيشها هذا التوأم، وهما يشتركان معاً في الجهاز الهضمي، والجهاز الدوري،



للرعاية، أم هي بيت ذويه؟ ومن سيتحمل مسؤولية تربيته طول الوقت؟ ومن سيدفع نفقات الرعاية؟ أسئلة لا جواب لها!

#### قسم أبو قراط

يقسم طلبية كليات الطب عند تخرجهم، القسم المشهور، الذي يعتبر الدستور الأخلاقي للمهنة. ذلك هو «قسم أبو قراط»، الذي يبلغ عمره الآن ألفين وأربعمئة (٢,٤٠٠ سنة تقريباً).

ويلزم القسم «الطبيب أن يعمل قصارى جهده لمداواة مرضاه، وردّ صحتهم إليهم، بكل الأمانة والشرف، وأن يحتفظ بأسرار

والجهاز التناسلي؟ بل إن التوأم المذكور يشترك أيضاً في ساق بحيث صار مجموع سيقان التوأم ثلاثة فقط، بدلاً من أربعة.

هل كان طبيب التوليد محقاً في قراره، أمر الممرضة بعدم توصيل جهاز التنفس للتوأم المشوه؟ هل كان الوالد مجسراً في حق أولاده، حين طلب عدم تنفسيهم وتركهم للموت؟ وهل أحسنت الممرضة صنعاً حين حفظت الحياة في جسد توأم مشوه؟

فمن المخطئ، ومن المصيب، في هذه القضية؟

قبل التقدم الهائل في حقل

وإذا كانت الولايات المتحدة حلت هذه العضلة، بعد أن طبقت سبع وعشرون ولاية نظام «وصية الحياة»، فإن الأسئلة المطروحة تبقى بلا جواب، في كثير من بلاد العالم.

#### حياة الاطفال المشوهين

هذه معضلة أخرى، لا تقل صعوبة وإحراجاً عن سابقتها. بل ربما كان التعامل مع الموت أيسر وأهين، ذلك أن المصاب بمرض عضال معرض لاحتفال الموت بين لحظة وأخرى، سواء استمر العلاج أو انقطع.

أما التعامل مع الحياة، فله شأن آخر، سيما حين تكون الحياة في أول لحظاتها فهذا يتدخل «الأمل» ليطلب دوراً حرجياً في القضية برمتها.

من بين كل خسين (٥٠) جنين، يكون هناك جنين مصاب بتشوه خلقي خطير ومعظم التشوهات الخلقية غير متوافقة مع الحياة. لذا يموت الجنين المشوه وهو في جوف الرحم، أو يولد ميتاً، أو يموت خلال الأسبوع الأول بعد الميلاد.

ومن بين كل مائة (١٠٠)

مولود، يكون اثنان إلى أربعة

(٢-٤) منهم مصابين بتشوه

خلقي. وقد يكون تشوه المولود

خطيراً، ولكنه متوافق مع

حياة - بمعنى أنه لا يؤدي إلى

الموت. وفي هذه الأحوال، يكون

التشوه الخلقي مثاراً لأمشرات

الأسئلة عند والدي المولود

المشوه، ما هو سبب التشوه

الخلقي؟ كيف يحدث؟ لماذا

يصيب طفلاً معيناً دون باقي

الأطفال؟ ثم هناك السؤال

المثير لإحباط الوالدين

والطبيب معاً: كيف يمكن

التعامل مع الطفل المشوه

خلقياً؟

ومرة أخرى، فإن الجدل يثور

# الوعي الإسلامي

## نحو «وقفية لترجمة الأدب الإسلامي»

يشكو الأدباء والنقاد من انعدام التواصل الثقافي بينهم وبين مختلف الجنسيات واللغات، ولكن عملية الترجمة يسرت سبل تجاوز هذا الوضع، لكن من المؤسف القول إن ساحة الأدب الإسلامي المعاصر تشكو من انعدام ذلك التواصل بدرجة أعنف، فمع أن الأدب الإسلامي يحتل رقعة واسعة في خريطة العالم، إذ يضم، إضافة إلى الشعوب العربية، شعوباً أخرى تتحدث بلغات مختلفة، ويبدو أديباؤها بلغاتهم المحلية مثل الفارسية والتركية والأوردية وغيرها، إلا أن هذا الاتساع يقابله ضعف خطير في إنجاز ترجمات من العربية واليهما، وما من شك في أن هذا الجهد يتجاوز طاقات الأفراد، ويستحيل أن ينجزه ثلة من الأشخاص موزعين على طول خريطة العالم الإسلامي وغيره.

ولعل هذا الوضع يقتضي تفكيراً مؤسسياً جدياً، إذ لا يعقل أن يبقى الأدب الإسلامي المكتوب باللغة العربية، أو غيرها، حبيس فضائه اللغوي الخاص، فالرسالة التي يبشر بها هي رسالة الحب والخير والعدل والتسامح، وهي قيم أضحت عالمية المنزع، ومن حق الإنسانية أن تسمع كلمة الأدب الإسلامي فيها، مجسدة في شخصيات وأحداث وقضايا وآلام وآمال.

ومن هنا، فقد يبدو أنه من فريضة الوقت الدعوة إلى إحداث وقفية لترجمة الأدب الإسلامي، يكون من أهدافها جمع المختصين في الترجمة الأدبية من العربية واليهما، والعمل على ترجمة الأدب الإسلامي، شعراً وقصة ورواية، إسهاماً في التواصل الثقافي ونشر القيم الحضارية الإسلامية لدى الأمم والشعوب الأخرى، وتعريف الذات العربية بما ينجزه إخوانهم في مناطق لا يتحدث أهلها اللغة العربية، لكنهم يشتركون معهم في طريق تحقيق الغايات والقيم ذاتها.

إن الوعي الفقهي امتد إلى آفاق رحبة في تطوير العمل الوقفي، وارتاد أفاقاً جديدة في الاستثمار النافع، ولعله قد آن الأوان للتفكير في موضوع إحداث «وقفية لترجمة الأدب الإسلامي»، فهي من الخير الجاري الذي لا ينقضي نفعه، ولاتقتصر فائدته على جيل دون جيل بإذن الله سبحانه وتعالى.

الوعي

إشراف:

د. محمد إقبال عروي

# الشعر والعلم



د. عبد الناصر عبد الله  
حسن - مصر

عندما تتناول حياة كثير من العلماء - على اختلاف مشاربيهم، وتنوع معارفهم، وتباين اتجاهاتهم- نجدهم شعراء، أولهم أشعار.  
وان الناظر في كتب التراجم يلمس هذه الحقيقة. فكثير من العلماء يذكر في سيرهم: من شعره، كذا.. فما سر ذلك؟  
هل هناك علاقة بين العلم والشعر؟  
لقد لفتني ماسبق، ثم أكدته العلاقة اللغوية بين المادتين «شعر» و«علم»..

وفي اللسان: «وعلم بالشيء: شعر، يقال: ما علمت بخبر»  
قدومه أي ما شعرت. (٦).  
وإن: فالشعر والعلم في ظلال اللغة متداخلان متفاعلان متلاقيان ولم يكن الشعر عند العرب ترفاً يتفنون به لجرد التسلية، أو هواية على هامش اهتماماتهم وثقافتهم، وإنما كان الشعر عندهم علماً له أدواته وأصوله، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:  
«الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه» (٧).  
ويحتوي الشعر معارف وثقافات، وفيضا من الماثر والآداب ومن ثم تعلموه، وحثوا على تعلمه.  
كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري:  
«مر من قبلك بتعلم الشعر، فإنه يدل على معالي الأخلاق، وصواب الرأي، ومعرفة الأنساب» (٨).  
فالشعر موطن العلم، يتسع له، ويواكب مسيرته، ويتفنى به، وله، ولذا كان لا بد للشاعر من زاد علمي لري، وثقافة وأعباء واسعة، لأنه «ماخوذ بكل علم، مطلوب بكل مكرمة، لاتساع الشعر، واحتماله كل ما حمل، من نحو، ولغة، وفقه، وخبر، وحساب، وفريضة، واحتياج أكثر العلوم إلى شهادته... ولأنه قيد للأخبار، وتجديد للآثار» (٩).  
إن الشعر سجل لما أنتجه العقل، وأثمره الفكر، واليونانيون إنما كانت أشعارهم تقويم العلوم والأشياء النفسية، والطبيعية التي يخشى ذهابها، فكيف ظنك بالعرب الذي هو فخرها

يقول الخليل بن أحمد في مادة «شعر»:  
«وشعرت بكذا أشعر شعراً... إنما معناه: ظننت له، وعلمت به، ومنه: ليت شعري، أي علمي، وما يشعرك، أي: ما يدرك، ومنهم من يقول: شعرت، أي عقلته وفهمته... وسمى شعراً لأن الشاعر يقطن له بما لا يقطن له غيره من معانيه (١).  
ويقول في مادة «علم»:  
«وما علمت بخبرك، أي ما شعرت به، وأعلمته بكذا، أي: أشعرت، وعلمته تعليماً (٢).  
وفي قول الله تعالى: «يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون» (البقرة-٩).  
يقول الزجاج: «وما يشعرون: أي وما يعلمون أنه يرجع عليهم بالعداب، يقال ما شعرت به: أي ما علمت به «وليت شعري» ما صنعت: معناه ليت علمي» (٣).  
ويقول ابن فارس في مادة «شعر»:  
«الشين والعين والراء: أصلان معروفان، يدل أحدهما على ثبات، والآخر على علم وعلم» (٤).  
فمن هذا تتضح العلاقة اللغوية بين المادتين، ومما يؤكد هذه العلاقة أن «يعلم» يعنى بنفسه، فتقول: علمت الخبر، ولكن قد يتعدى بالياء، إن ضمن معنى «شعر» فتقول علمت بكذا، يقول الفيومي: «وقد يضمن (أي علم) معنى شعر. فتدخل الياء، فيقال علمته وعلمت به» (٥).

لعظيم، وقسطاسها المستقيم» (١٠).  
أليس الشعر ديوان العرب؟

وإذا كان الشعر - كما دلت مادته اللغوية - يوحى بالفطنة، والعقل، والفهم، والعلماء يتصفون بهذه الصفات، فلا غرو إذن أن نجد العلماء شعراء، إنهم في حالة توفد ذهني دائم يفجر فيهم طاقات عقلية وشعورية مما هينتجون، ويبدعون.

إن علاقة الشعر بالعلم علاقة وثيقة، فمبدأهما واحد، وإن خلت المنهج والتأويل، فكلاهما خطاب للإنسانية لخدمتها والرفي بها، وإن كان لكل منهما طريقته في الخطاب، ووجهته في الإرسال، فالشعر ينمذم على اللمسة الشعورية والنزعة العاطفية، مستخدماً من الخيال والتصوير والتعبير ما يساعده على ذلك، بينما العلم يتكئ على النزعة العقلية المجردة هادفاً إلى الوصول إلى الحقيقة بأقرب طريق من دون جنوح إلى خيال مفرق أو تصوير أخاذ.

وأداة الشعر والعلم واحدة، ولكن الفرق في طريقة استخدام هذه الأداة، فالشعر يوظفان الكلمة وفق طبيعة كل منهما، فيلتقيان عند الكلمة، ويفترقان في منهج توظيفها «الشعر والعلم ينطلقان من المنطلق نفسه، وهو الكلمة، ولكنهما يختلفان في اتجاه الانطلاق على خط التطور اللغوي، الشعر عودة بالكلمة إلى التجسيد النفسي والتصويري، والعلم رحلة بالكلمة إلى التجريد الرياضي وهذا الاختلاف في جهة الانطلاق هو الذي تترتب عليه كل الفروق بين الشعر، والعلم» (١١).

إن العلم يقصد اختيار اللفظ قصداً بينما الشاعر يجد للفظ استجابة لشعوره وترجمة فورية لمعانيه من دون اختيار منطقي محدد، أو انتقاء عقلي مجرد «الشعر إذن يخالف العلم من جهة استخدامه للألفاظ حقيقة، إننا نجد في القصيدة أفكاراً محددة، ولكن التصديق هنا لا يرجع إلى أن الشاعر يختار اللفاظ اختياراً منطقياً كما يفعل العالم، قاصراً معنى واحداً حاجباً أي شبهة في إمكان قصد أي معنى آخر، وإنما هو العكس... والمألوف أن الشاعر لا يدرك الأسباب التي تجعله يختار لفظة بالذات من دون سواها إذ تتخذ الألفاظ مكانها في القصيدة من دون سيطرته الواعية، والأساس الوحيد في وعيه لتأكيده من أنه أتى بالألفاظ المناسبة هو مجرد إحساسه صلاحية الألفاظ وحتمة ورودها على هذا النحو» (١٢).

ومن الفروق بين الشعر والعلم أن الشعر يعتمد على التصوير، والعلم يعتمد على التشريح، لأن الأدب وظيفته أن يصور لا أن يشرح كما يشرح العلم» (١٣).

ومع ذلك فإن بين الشعر والعلم قرابة وطيدة، فكلاهما غايل وحركة، وكلاهما مخاض ونتاج، وكثيراً ما يصهران في بوتقة واحدة مهما كان الفرق بينهما - فالشعر إذا كان لغة

المواطف وترجمان الشعور، والعلم إذا كان لغة العقل، وصدى الفكر، فكثيراً ما نجد الشعر جافاً من العواطف خلواً من التصوير، يعمل إليك فكرة تمس عقلك لا قلبك، وتضالط فكري لا وجدانك، وهو مع ذلك شعر رائع مؤثر، ولعل من شعر الحكمة في أدبنا العربي ما ينهض مثالا على ذلك.

وهناك فرق بين التفسيرات العلمية والتعبير العاطفي، فالقضية العلمية تثبت صدقها أو كذبها عن طريق التحقيق العلمي بالمعنى الدقيق للغة التحقيق كما يفهمها العالم في معمله، أما صدق التعبير العاطفي فمعناه أولاً قبولنا هذا التعبير قبولاً عاطفياً لتوافقه مع موقف من مواقفنا العاطفية، وبعد ذلك قبولنا الموقف العاطفي ذاته الذي يتضمنه التعبير، ومن يميز بين القضية العلمية والتعبير العاطفي يسلم بأن وظيفة الشاعر ليست أن يقرر قضايا حقيقية علمياً، ومع ذلك فالشعر يبدو دائماً كأنه يقرر قضايا، بل قضايا هامة» (١٤).

فلا يمكن أن نجرد الشعر من خصائص العلم، بل ما أجمل أن تمتزج الطليعتان في خطاب واحد، يحرك العقل، وينعش الوجدان! وما أجمل أن يكون العلماء شعراء! وهذا ما يؤكده الواقع، وتسجله السير، فكم عت ذاكرة التاريخ نماذج مشرقة لعلماء أسهبوا في قضايا العلوم، وأبدعوا في رياض الشعر، قديماً وحديثاً منهم خالد بن يزيد (٨٥ هـ - ١٠٤ م) أحد رواد علم الكيمياء وكان شاعراً مجيداً، قال عنه ابن النديم: «وكان خطيباً شاعراً قصيداً... وهو أول من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء... وله في ذلك عدة كتب رسائل، وله شعر كثير في هذا المعنى» (١٥).

ويقول صاعد الأندلسي «كان خالد بن يزيد بصيراً بالطب والكيمياء وله في الكيمياء رسائل وأشعار بارعة دالة على معرفته، وبراعة فهمه» (١٦).

**ومن شعره .. يقول في الحجر الكريم: (١٧)**  
هو الحجر المصاب بكل أرض

وفي الأسواق تلقاه حقيراً  
يضمن به الجواد على أخيه

إذا أضجى به يوماً خبيراً  
**وأورد ياقوت من شعره: (١٨)**  
اتعجب أن كنت ذا نعمة

وأنت فيها شريف مهيب

فَكَمْ وَرَدَ الْمَوْتُ مِنْ نِإَاعِمٍ

وَحُبُّ الْحَيَاةِ إِلَيْهِ عَجِيبٌ

فإن الغنى في قلوب الرجال

### أجـاب المنيـبة لما دعت

وَكُـرْهَا يَجْـيِبُ لَهَا مِنْ يَجْـيِبُ

وإن التمسك بالأنفس

ومنهم: جعفر الصادق (١٤٨ هـ - ٧٦٥ م) أحد رواد علم الكيمياء وأستاذ جابر بن حيان. «وكان شاعرا يجيد فن القريض، ومن شعره:

وكـائن ترى من أخى عـسـرة

غنى، وذى ثروة مـ فـ لـ س (٢٣).

لا اليسر يطرؤنا يوماً فيبطننا

ومنهم ابن يونس (٣٩٩ هـ - ١٠٠٩ م) كان من مشاهير الرياضيين والفلكيين. ويعدّه (سارطون) من فحول علماء القرن الحادي عشر للميلاد. وقد يكون أعظم فلكي ظهر في مصر (٢٤).

ولا لأزمة دهر نظهر الجزعا

إن سرنا الدهر لم نبهج لصحته

وكان بارعا في الشعر، وله شعر حسن، وله شعر كثير  
(٢٥)

أوساعنا الدهر لم نظر له الهلعا (١٩)

من شعراء:

ومنهم: جابر بن حيان (١٩٧هـ - ٨١٣م) الكيميائي المعروف، وزعم أهل صناعة الذهب والفضة أن الرئاسة انتهت إليه في عصره (٢٠). وقد صنغ جابر بن حيان طريقه الحصول على الذهب من المعادن الأخرى في قصيدة شعرية، توجد منها نسخة مكتوبة باللغة العربية في المكتبة الأهلية ببائيس تحت رقم ٥٨.٥٧.

ومن شعر جابر:

أحـمـل نـشـير الـريـح عـند هـيـبـوبه

رسالة مشفق لوجه حبيبہ

بِنَفْسِي مِنْ تَحْيَا النَفْسُ بِقَرْبِهِ

فإن يقتسم مياثي بني ونسبوتي

ومن طابت الدنيا به، وبطيبه

فلن يقرسهموا خلقى الكريم ولا فعلى

ومنهم: ابن سينا (٤٢٨هـ - ٣٧٠م) الموسوعة العلمية.  
حيث كتب في الفلسفة، والطب، والطبيعة، والرياضيات،  
والأصوات، وغير ذلك. وذاع صيته. حتى قال سارطون:  
ابن سينا أعظم علماء الإسلام. ومن أشهر العلماء  
العالمين. (٢٦).

وما وجد الأضياف فيهما ينوهم

لهم عند عائلات النفوس أبا مثلي

ومن شعره: قوله في النفس:

أهين لهم مسجدي، وأعلم أنني

هبطت إليك من المحل الأرفع

سأورثه الأحياء، سيرة من قلبي (٢١)

ورق—اء ذات تع—زز وتمنم

ومنهم: الكندي (٢٥٢هـ - ٨٦٦م) فيلسوف العرب.

## حجوبة عن كل مقلة عارف

وهي التي سمرت فلم تتبرقع (٢٧).

ومنهم: البيروني (٤٤٠ هـ - ١٠٤٨ م) وقد درس رياضيات، والفلك، والطب، والتقاويم، والتاريخ، (٢٨)، وترجم له ياقوت في معجم الأدباء، لأنه «كان أديبا أديبا لغويا» (٢٩). ومن شعره،

سلا يغـررك مني لين لمس

تراه في دروس واقـتـبـاس

فإنني أسرع الثقلين طرا

إلى خـمـوض الردى في وقت باس

ومنهم: ابن باجة (٥٣٣ هـ - ١١٣٩ م) ... كان مع اشتغاله بالفلسفة والطبيعيات، والفلك، والطب... شاعرا مجيدا (٣٠). وهو شاعر رقيق حوى شعره من دقة المعاني، وسلامة المباني ما يدل على ذوق أدبي، وشاعرية قوية، وإحساس مرهف. فمن شعره:

قد أودعوا القلب لما ودعوا حرقا

فظل في الليل مثل النجم حيران

راودته يستعيد الصبر بعدهم

فقال إني استعمرت اليوم نيرانا (٣١)

وغير هؤلاء كثرة كاثرة من العلماء الذين أثروا الفكر والإبداع معاً في تاريخ العلم والأدب، وما زال الطريق موصلاً، والعطاء ممدوداً، فقد شهد العصر الحديث علماء شعراء، امتداداً لأسلافهم، فعالم الجغرافيا الدكتور محمد عوض محمد كان شاعراً وأديباً، والدكتور علي مصطفى مشرفة أول عالم ذرة عربي ومؤسس العلوم الذرية في مصر والعالم العربي كله... كان مفكراً، وأديباً، وشاعراً (٣٢)، وغيرهما.. وسيظل الفكر يلازم الأدب، وسيبقى الشعر يعانق العلم.

## الهوامش

- ١- العين، للخليل بن أحمد، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي ٢٥١/١
- ٢- السابق ١٥٢/٢
- ٣- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج تحقيق د. عبد الجليل شلبي، عالم الكتب بيروت ٨٥/١
- ٤- مقاييس اللغة، لابن فارس «ش ع ر» ١٩٣/٢
- ٥- المصباح المنير «علم»
- ٦- لسان العرب «علم»
- ٧- العمدة، لابن رشيقي، دار الجبل، بيروت ط (٥) ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م ٢٧/١
- ٨- السابق ٢٨/١
- ٩- السابق ١٩٦/١
- ١٠- السابق ٣٦/١
- ١١- بين الأدب والعلم د. صلاح عيد، دار الصفا ٧٩
- ١٢- العلم والشعر أ. أ. ريتشاردز، ترجمة د. محمد مصطفى بدوي مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ٥٥، ٤١
- ١٣- في النقد الأدبي د شوقي ضيف ١٦٧
- ١٤- العلم والشعر ص ٧٠
- ١٥- الفهرست، لابن النديم، الهيئة العامة لقصور الثقافة ٣٥٤/١
- ١٦- راجع الكيمياء علم إسلامي د. السيد محمد يونس ط (١) ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ص ١١٨
- ١٧- السابق ص ١٤٥
- ١٨- معجم الأدباء ٤٠/١١
- ١٩- الكيمياء علم إسلامي ص ٢٠١
- ٢٠- الفهرست ٣٥٥/١
- ٢١- الكيمياء علم إسلامي ٢٨٩
- ٢٢- راجع الفهرست ٣٥٥/١
- ٢٣- راجع الكيمياء علم إسلامي ص ٢٣٨
- ٢٤- العلوم عند العرب، قنري حافظ طوقان، مكتبة مصر ص ١٤٣
- ٢٥- راجع وفيات الأعيان، لابن خلكان ٤٣٠/٣
- ٢٦- العلوم عند العرب ص ١٤٨
- ٢٧- وفيات الأعيان ١٦٠/٢
- ٢٨- أثر المدينة الإسلامية في الحضارة الغربية د. مختار القاضي، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ص ١٦٠
- ٢٩- معجم الأدباء ١٨٥/١٧، وراجع بغية الوعاة ٥١/١
- ٣٠- الاعلام، للزركلي ١٣٧/٧
- ٣١- العلوم عند العرب ص ١٨٥
- ٣٢- صحيفة الأهرام المصرية العدد الصادر في ٢١ من مايو عام ٢٠٠٢ ص ١٢ مقال للاستاذ رجاء النقاش.

## الحضارات والثقافات الإنسانية من

### الحوار إلى التحالف



الحضارات والثقافات الإنسانية  
من الحوار إلى التحالف

د. محمد عبد العزيز بن عثمان  
مؤلف



صدر كتاب «الحضارات والثقافات الإنسانية: من الحوار إلى التحالف» باللغة العربية ضمن مطبوعات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - وهو يضم وهاج المؤتمر الدولي الذي عقدهه الإيسيسكو تحت هذا العنوان في تونس، في الفترة من ٣٠ يناير إلى ١ فبراير ٢٠٠٦م.

كتب الدكتور عبد العزيز بن عثمان التوجيه مقدمة لهذا الكتاب الذي يقع في ٤٢٩ صفحة من الحجم الكبير، جاء فيها أن عالم اليوم يموج بالمتغيرات التي تحمل معها تحديات اقتصادية واجتماعية وعلمية وتكنولوجية وحضارية، تحاصر الشعوب القومية التي تسعى لاكتساب مؤهلات النهوض والتقدم، وفي محيط دولي تصارع فيه الأرادات مما يعرض مبادئ القانون الدولي للخرق والانتهاك، يتوجب على الإنسانية أن تحث نحو إقامة مسرور التفاهم والتعايش والتسامح والتصالح، من مطلق التشبث بالحوار سبيلاً إلى التحالف بين الحضارات والثقافات الذي هو في نهاية المطاف، التحالف بين أطراف المجتمع الدولي على شتى المستويات، مما يحقق الأمن والسلام الدوليين، ويفتح أمام الأمم أفاقاً واسعة لتبادل المصالح والمنافع، سبياً إلى تطوير العلاقات الدولية، ننح روح التجديد فيها، وبتقوية نسج التعاون الدولي الإنساني على قاعدة الاحترام المتبادل..

## حقائق أسرار الطب (معجم طبي تراثي)

صدر كتاب جديد باللغة العربية ضمن مطبوعات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - بعنوان: «حقائق أسرار الطب: معجم طبي تراثي».

أسرار الطب: معجم طبي تراثي، مؤلفه معمود بن محمد المسجزي من علماء القرن الثامن الهجري، وتحقيق الدكتور محمد فؤاد الزاكري. يشتمل الكتاب على ثلاثة فصول مع مقدمة ومدخل تهيدي للمحقق وكتب الدكتور عبد العزيز بن عثمان التوجيه، المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، تقديمًا للكتاب، أبرز فيه الأهمية العلمية والتاريخية لهذا المعجم الذي جاء جامعا متميزا بالكامل، مستوعبا

العديد من المصطلحات الطبية، بأسلوب توخى فيه المؤلف والمحقق السهولة والبساطة والإيجاز.

وجاء في التقديم أن هذا الكتاب يوضح الصورة المشرفة للحضارة الإسلامية في أحد الجوانب الأشد ارتباطا بعبارة الإنسان، وهي الطب والصحة، تحقيقا لهدف سام تعمل الإيسيسكو من أجله، وهو توير الرأي العام والباحثين بحقائق الحضارات والثقافة الإسلامية، والتذكير بالعماء الزاخر الذي قدمته حضارة الإسلام إلى الإنسانية.

يقع الكتاب في ٢٩٣ صفحة من القطع المتوسط.

والتي...  
المؤسسة...  
التي...  
على...  
التي...  
بها...  
قوة...  
كبيرة...  
لتي...  
من...  
التي...  
والتي...  
التي...

## «رحلة في أفاق المشرق والمغرب - رحلة ذهنية»

يميد عن غلواء التعصب، وهرقة  
الأهواء...  
والرحلة...  
التي...  
يتفاعل...  
الأحبال...  
انطلاق...  
فهم...  
قلوبهم...  
في...  
أساليب...  
الصور...

«رحلة في أفاق المشرق والمغرب - رحلة ذهنية» وهو عبارة عن «رحلة ذهنية» من رحلة...  
للمشاعر...  
التي...  
من...  
وتدبر...  
على...  
الماء...  
ويعتبر...  
الحضارة...



عن...  
التي...  
التي...  
التي...

الحضارة الإسلامية



## المنظور الدولي للمخاطر البيئية

قد لا يعلم الكثيرون أن الأزمة البيئية التي يمر بها العالم الآن يمكن أن تقضي إلى زوال وإنهاء معالم هي لحظة ومن دون سابق نذار، وفي كتابه «المنظور الدولي للمخاطر البيئية» يدق.. يعقب «شراخ ناقوس الخطر عما اسماء «أزمة بيئية كبرى تتمثل في عدم الاستجابة لمنطق العقل والحكمة تجاه الطريقة السلبية للتعامل مع البيئة، فلقد ازدادت التهديدات أو المخاطر البيئية في السنوات الأخيرة إلى درجة الخوف وعدم اليقين من المستقبل فيما إذا كان مستقبلاً آمناً يعيش فيه البشر من دون نزاع وحروب وتهالك على الموارد، وتزايد في الفجوة بين

والفني والفقر وبين علاقة دول الشمال بالجنوب فالملاقة مع البيئة لم تعد تعتمد فقط على فكرة الحفاظ أو حماية البيئة، وإنما ينبغي ترسيخ القيم الأخلاقية والوجدانية، والتبصر والأشياء التي أوجدتها الخالق للبشر لكي يعمروها ويستفيدوا منها من دون إفساد أو إخلال أو عبث».

وفي توضيحه للدافع وراء إصدار هذا الكتاب في اللحظة

الراهنة قال د. الشراخ: «جاء تأليف هذا الكتاب على خلفية ما تمكسه الدراسات والأبحاث عن المخاطر البيئية التي تهدد البشرية في كل مكان وبناء على

رصد مشكلات العالم البيئية فسان هذه المشكلات في تزايد يوماً بعد يوم بسبب تنامي الأنشطة البشرية.

وعن أهمية المنظور الدولي في معالجة المخاطر البيئية الدائمة يرى المؤلف، أنه على الرغم من معرفتنا بأن الدراسات في هذا المجال - أي الدولي - قليلة، على الرغم من أنه موضوع مهم ليس فقط للمجتمع الدولي، وإنما أيضاً لكل دولة أو أفراد أو باحثين مهتمين بالشؤون البيئية، بل أن موضوع المخاطر هنا أصبح يهم كل فرد يريد أن يعيش بسلام وازدهار، ويجنب نفسه وأهله وبهذه الكثير من المشكلات البيئية ليس فقط في معالجة الأزمات عند حدوثها، وإنما أيضاً في الوقاية واتخاذ

التدابير الضرورية التي تمنع حدوث كل ما يدمر حياة الإنسان مستقبلاً».

الكتاب مقسم إلى تسعة فصول بالإضافة إلى فهارس للأشكال والجدول بجانب سرد كبير للمصطلحات البيئية والعلمية الواردة في الكتاب.

هذا الكتاب الضخم يعتبر إضافة مهمة إلى المكتبة العلمية عموماً والبيئية على وجه الخصوص بفضل الاسهاب في التوضيح والبيانات والجدول التي ألفت المزيد من الضوء على هذا الشبح الذي يهدد العالم والحياة بالزوال من دون أي اهتمام أو انتباه من دول العالم أو المنظمات الدولية.

## «بين الفن والفقه» دلائل المنع والإجازة والترجيح بينهما»

عمل الأستاذ رجب أبو مليح على جمع العديد من الفتاوى المرتبطة بالفنون، جاءت نتيجة استفسارات وأسئلة عرضت على علماء أجلاء من قبل الجمهور والمهتمين، ضمنها كتابه: «بين الفن والفقه» دلائل المنع والإجازة والترجيح بينهما».

والكتاب غني باستدلالات العلماء، إجازة ومنعاً وترجيحاً، في موضوع الموسيقى والتماثيل والمسرح والفناء وغيرها. وهو مفيد في

بابه، وخاصة مع نمو حركة الفنون الإسلامية في العقد الأخير.

والكتاب صادر في طبعته الأولى عن الدار العربية للعلوم ناشرون والشبكة العالمية «إسلام أون لاين» نت.

## «فضاءات الحب» للدكتورة هيفاء السنوسي



صدر للكاتبة والباحثة والأستاذة الجامعية د. هيفاء السنوسي كتاب جديد بعنوان «فضاءات الحب»، وهو عبارة عن قصص قصيرة تتناول وفق منظورات وحالات متنوعة، موضوع الحب باعتباره إحدى القيم الأساسية في الحياة الإنسانية.

وعبر ٥٤ قصة، أو نبضة بتعبير الكاتبة، يشعر القارئ بأن الساردة تقيم بناء ثنائياً تحت لبناته من عالم النفي والإثبات، نفي العديد من السلوكيات والتجليات السلبية لمفهوم الحب، وإثبات القيم النبيلة المصاحبة لكل إحساس إيجابي بقيمة الحب ودوره. وقد صدر رفقة المجموعة قرص يضم قراءة في مجموعة من قصص «فضاءات الحب» للفنان المغربي محمد الزمراني.

## بين الفن والفقه

دلائل المنع والإجازة والترجيح بينهما



في موضوع الموسيقى والتماثيل والمسرح والفناء وغيرها. وهو مفيد في باب، وخاصة مع نمو حركة الفنون الإسلامية في العقد الأخير.

والكتاب صادر في طبعته الأولى عن الدار العربية للعلوم ناشرون والشبكة العالمية «إسلام أون لاين» نت.



## بائع الخطايا

بائع في سوق الخطايا الشهيرة  
بائع حتى دمه واندمج فيه  
بائع في ثيل الخطايا فليس فيه  
بائع كل الحين حتى انطمس  
صادق القلب الشفي المسيدة  
وجسمال الكون لم يستطع  
سره الطاقوت حتى استدرجه  
واستطاعت ماره ان تومسه  
ثم حتى رب البسوية لحظة  
ثم يهتد للنور كي لا يلهس  
اليوم قد جاءت نهايات الردى  
واغتالت الارض الذبيحة اسهم  
صاقت بعليان الخلال فاحكمت  
وانبالت الايام تسحق ارقمه  
على البسامي تدور المائدة  
من يؤرج الخند سيحصد علفه  
الم حسا الصبر في انماقنا  
والعدل كل العدل شيئا حكما  
الابع المرحمين شيئا حكما  
تهتدي من نورنا في خريفنا

## التحريكات المختلفة في اللغة

الانفاس تحريك الرأس، الطرف تحريك الجفون في النظر، التزمزم تحريك الشفتين للكلام، الجلجلة والنججلة تحريك المصفاة واللجمة في الفم قبل الابتلاع، التلمط تحريك اللسان والشفيتين بعد الأكل كأنه يتتبع بلسانه ما بقي في أسنانه، المضمضة تحريك الماء في الفم، الخضخضة تحريك الماء والشئ المائع في الإناء وغيره، الهز والهزعة تحريك الشجرة ليستقل ثمرها، الزعزعة تحريك الريح الثبات والشجر وغيرهما، الزفرفة تحريك الريح يبيس الحشيش، الهددة تحريك الأم ولدها لينام، التضضضة تحريك الحية لسانها، البصيصة تحريك الكلب ذيله، المززمة والتززمة أن يقبض الرجل على يد غيره فيحركه تحريكا شديدا، النص والإيضاع تحريك الدابة لاستخراج أقصى سيرها، الدععدة تحريك المكيال وغيره ليسع ما يجعل فيه، الشفششة تحريك السنن في المطعون.

من كتاب: فقه اللغة وسر العربية، للشعالبي.

## رسائل جامعية

### القيم التربوية في مناهج اللغة العربية في لبنان



نال الطالب: إبراهيم قاسم جمعة  
العزكني درجة الماجستير بامتياز في  
الدراسات الإسلامية، عن رسالة  
عنوانها: القيم التربوية في مناهج  
اللغة العربية ١٩٩٧ في لبنان -

الصف الأول من كل حلقة من التعليم الأساسي- وكانت  
الرسالة بإشراف الأستاذ الدكتور نايف معروف.  
وقد جاءت الرسالة في سبعة فصول، بحث في ستة منها  
عن مفاهيم كل من: القيمة، والتربية، والمنهاج، أما في  
الفصل السابع فقد رصد القيم التربوية في مناهج اللغة  
العربية في لبنان الصادرة عام ١٩٩٧ في الأهداف والمحتوى  
(كتاب المعلم، كتاب التلميذ، دفتر التمارين)، وفي الوسائل  
والطرائف والأساليب والتقويم (دليل التقويم) إضافة إلى  
خطة النهوض التربوية ومقررات التدريب.



■ حجابها صون  
وتكريم  
68

■ أنا وزوجي وحماتي  
العزيزة !!  
72



■ غيبة الام في العمل  
.. ضياع للأسرة  
73



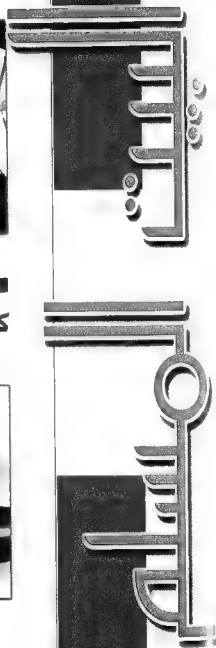
■ الطفل المعاق ليس  
كارثة  
77



■ كيف يصبح  
طفلك مبدعاً ؟  
78



■ هل نربي أبناءنا  
جنسياً ؟  
81



# حجابها صنون وتكريم



أ.د عبد القادر الحبيطي - سورية

لقد كان الباحث لكتابة هذا البحث تسأول تقدمت به فتاة مقرية إلى إحدى قريباتي في الحرم بمكة المكرمة في إحدى ليالي رمضان المباركة، وقد جاءت للعمرة مع أهلها وهي تلبس البرنس المغربي الذي يستر جميع البدن إلا الوجه والكفين، ويرى أهلها أن ذلك هو الحجاب المطلوب، بيد أن تلك الفتاة قالت إنها تشعر في قرارة نفسها أن هذا الحجاب ليس كافياً، ولا يقي بالمطلوب، فنظرات الشباب غير المتزمنين بأمر الله بغض الطرف والمصوبة إلى وجهها تشمرها بالحياة من الله عز وجل، من جهة، ومن ناحية أخرى فإنها ترى هؤلاء الشباب أعمى، ولأنها هي المتسببة فيما يكتسبون من الالتم بسفورها عن وجهها، فلذلك تشعر أن عليها نصيباً من ذلك الالتم، وذلك ما جعل فطرتها المؤمنة الطاهرة قلقاً، وياحثة عن الحق في هذا الجانب البالغ الأهمية في حياة المرأة. وبعد نقاش قصير بيننا وبين قريبتني قالت الفتاة: (أتمنى أن تكون لدي أدلة شرعية على فرضية تغطية المرأة وجهها لالتزم بذلك بإيمان راسخ، فلا أعود أعبأ بمن ينكر علي أو يري غير ما أرى). إن هذه الفتاة المؤمنة الطاهرة قد دلتها إيمانها على الحق في أعماق شعورها القلبي، وإن لم يكن لديها أدلة عقلية تستند إليها لتواجه بها مجتمعاً ألف ارتداء البرنس مع كشف الوجه واليدين، وصدق الله عز وجل إذ يقول: ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ التغاين: ١١.

مبادرة النساء المؤمنات إلى تطبيق آية الحجاب تطبيقاً هادئاً: (لما نزلت هذه الآية «يُذِنُ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ» خرج نساء الأنصار كان على رؤوسهن الغراب من أكسية سود لبسهن) سنن أبي داود - رقم الحديث ٤١٠١.

وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (يرحم الله نساء الأنصار لما نزلت «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ» شققن مروطهن فاختمرن بها مصابيح حلب رسول الله ﷺ كأن على رؤوسهن الفريان) مسحيح البخاري - رقم الحديث ٤٤٨١. وقللت أيضاً: (يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله «وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ» شققن مروطهن فاختمرن بها) صحيح البخاري - رقم الحديث ٤٤٨٠. وقد شرح البخاري رحمه الله

غفوراً رحيماً» الأحزاب - ٥٩. ولتسمع إلى وصف بين لنا كيف استقبل مجتمع المدينة المنورة هذه الآية الكريمة فاستجابوا لها بالمبادرة في تطبيق ما تأمر به مصداقاً لما وصفهم به الله عز وجل: «إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» النور - ٥١.

## أدلة على فرضية الحجاب

قالت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها وهي تصف

بأدب إلى كتابة بحث مفصل عن هذا الموضوع، وهانذا أقدم وجيزاً منه، فاقول وبالله التوفيق.

### متى فرض الحجاب؟

لما أنزلت سورة الأحزاب (وهي سورة مدنية) تضمنت آية اشتهرت بأنها آية الحجاب، والتي غيرت معالم الحياة في مجتمع المؤمنين في المدينة المنورة ثم في العالم الإسلامي كله فيما بعد، وهذا نصها

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ ذَلِكَ آدَبُ اللَّهِ أَنْ يُعْرِضْنَ ظُهُورَهُنَّ وَكُنَّ اللَّهُ

وقد أثارت كلمات تلك الفتاة عواطف التي كانت تناقشها فانبهرت تقول لها على الفور (غدا إن شاء الله سأتيك بالقول الفصل في مسألة الحجاب لتكوي على بينة من أمرك).

وفي تلك الليلة المباركة من ليالي رمضان نقلت إلي مسؤولية بيان الأدلة من كتاب الله المجيد ومن السنة النبوية الشريفة على فرضية الحجاب. ولما ذكرت قوله تعالى: «إِنَّ الدِّينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيُاسَّ فِي الْكُتُبِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعُنُونَ» البقرة - ١٥٩.



متبرية يسمو بها لأن الحياة فضيلة ولا يأتي الحياة إلا بخير قال النبي ﷺ: (الحياة شعبة من الإيمان) -أحرجه البحاري وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه- ولذلك كانت المرأة أقرب إلى الإيمان بفطرتها الصافية فيدهنها إيمانها وحياتها بشكل فطري إلى ستر مفاتها وعدم إبداء ريتنها إذا تركت على

سجيتها دون تأثيرات سلبية حولها من أهل وأصحاب وبينه منحرمة. وإذا ربا الإيمان في قلبها أزدات بمشاعر البيل والفرحة، فاصمها حياؤها وإيمانها من كل دس ورذيلة وأحاطها بسياج من العفاف والحيقة.

والحيقة أن حجاب المرأة ليس مصايق لها، ولا تقيدا لحريتها، بل هو تكريم لها وصون لكرامتها، وسياج من العزة والإباء يرد عنها أذى المساق وأهل الأهواء الفاسدين، وحين تحيا المرأة ملتزمة بالحجاب فإنها تشعر بالسياسة وهده البال، ويمنعها حجابها من الزقار والهيبه ما يصر في عبا أنظار الفاسقين، ولقد بوته آية الحجاب بذلك في كلمة «فلا يؤذين» التي تعبر بإيجاز وبلاغه تقني عن كثير من البيان، وهكذا فالحجاب تكريم للمرأة وصون لها، وفيه اطستانها وسعادتها، وبه تال رصا ربا فيغفر لها ويرحمها

قررتها آية الحجاب. وسبين فيما يلي أسماء بعض هذه التفاسير مع رقم الجزء والصحات لمن أحب أن يرجع إليها ليرداد يقينا (وسنكتفي بذكر بعضها خشية الإطالة).

- ١- تفسير البحر المحيط ج ٢٥٠ / ٢٤٩ - ٢٥٠
- ٢- تفسير الطبري ج ٢٢ / ٢٢
- ٣- تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٢٥
- ٤- تفسير ابن كثير ج ٣ / ٥١٨١
- ٥- تفسير روح المعاني ج ٢٢ / ٨٩٠
- ٦- تفسير أصواء النبال ج ٦ / ٨٦
- ٧- تفسير ابو السعود ج ٧ / ١١٥
- ٨- تفسير القاسمي ج ٣ / ٤٩٨
- ٩- تفسير صفوة التفاسير ص ١١١٢
- ١٠- تفسير النيساوي ج ٧ / ١٨٤

### الحجاب صون وتكريم

من الأمور المقررة في العلم وفي الواقع أن المرأة قد فطرها الله سبحانه على الحياء في صمم تكوينها، والحياء لها رتبة

محرمات، فذلك يشمل نساء النبي وبناته ونساء المؤمنين كما نصت على ذلك آية الحجاب. كما ألفت الانتباه أيضا إلى أنه ليس في حديث السيدة عائشة -رضي الله عنها- تشريق بين شابات وغيرهن. فالحكم شامل لكل النساء المسلمات بلا استثناء.

وليس أدل على مصداقية هذا الحكم وشوته أن تطبيقه العملي كان تحت سمع النبي ويصبره، وإن إقرار النبي ﷺ سة واجبة وحرص ملزم كما يقرر ذلك كل فضاء الأمة.

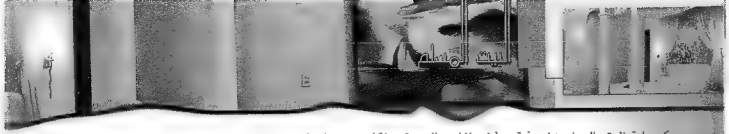
وهكذا فقد تقرر هذا الحكم الرباني الرشيد علما وعملا في عهد النبي ﷺ واستمر العمل به حاريا إلى يومنا هذا. ولا ينكر ذلك إلا مكابر يريد أن يتبع هواه فيليس الحق بالباطل

وليزداد هذا الحكم توكيدا تنبها ما هاله مفسرون القرآن الكريم قديما وحديثا في (ستين) من تماريرهم فاجمعوا على فرضية الحجاب كما

«فاخشرون بها» بقوله، (أي عطين وجوههم بالمرحوط).

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن ينظرن وجوههن من فوق رؤوسهن بالحلابيب ويبدن عينا واحدة).

وقد قال العلماء إن كلام هذا الصحابي الحليل حجة لانه في حكم الحديث المروع إلى النبي -على الصلاة والسلام- ومن الأدلة التطبيقية الدسعة التي أوضحت مفهوم آية الحجاب كمثل الشمس في رابعة النهار، حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- بد قالت (كما محرمات مع رسول لله ﷺ وكان الزكبان يبرون بنا، فإذا حادونا أسدلت إحدانا حجابنا من رأسها على وجهها. فإذا جاوزنا كشمناهم) رواء الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه والدارقطني. وألفت النظر إلى كلمة «كنا



كما قال تعالى في آخر آية الحجاب ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ فيبشر هذه الكلمة من يلتزم بالحجاب ينيل فضل من ربه ويدخل في مسخرة منه ورحمة. وكفى بها نعمة.

وكما قال الله عز وجل في كتابه المجيد: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ «المنافقون» ٨. فالمرأة المؤمنة التقية عريضة ممتعة الجانب تنزع نفسها الكريمة وتأتي أن تكون سلمة رخيصة مبتذلة ليستمتع بالنظر إلى جمالها كل منحرف وصالح. وقد أجمع الفقهاء على فرضية التطهير للمرأة وجهها عند كثرة الشبهاق الذين لا يلتزمون بأمر الله تعالى بغض الطرف.

روى لي ما قالته سيدة هاضلة تصف ما كانت عليه قبل أن تتأهل لنفحة من مديانة ربه ثم آلت إليه بعد أن اكرمها بها بأن نور قلبها بالإيمان هضلت. (كنت رئيسة لدائرة الكمبيوتر في إحدى المصالح. وكان تحت إدارتي أحد عشر موظفا. وكنت

أنتز الإنكليزية والفرنسية والإيطالية إضافة لإتقاني أساليب التعامل مع الكمبيوتر. غير أني كنت أشعر في صميمي أنه كنت أسمى وراء سار

مخادع. وكانت مشاعري مثقلة بما اكتسبه من الآثام التي كانت تنبئني على قلبي بالضيق والضلع والقلعة مصداقا لقول الحق عز وجل: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّي فَكُنِي بِأَبْصَارِكُمْ غَائِبًا مِمَّا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ «الأنعام» ١٢٤. وذلك من فضل الله

علي وعنايته بي ليبرني عن الطريق الخاطئة التي كنت أسير فيها. وذات يوم سخر الله تعالى

أخي المؤمن التسقي فكلمتي بكلمات نورانية أضاعت شلعة الإيمان في قلبي فحشرت على الفور أنه قد أن لي أرى الله من نفسي خيرا، وعندما تركت عملي ذلك، وانصرفت لأنيل عمل تعلمه امرأة مؤمنة تقية، وهو العناية بأسررتي وأولادي، والسهر على تربيتهم تربية سالحة. ثم التزمت بالحجاب الذي أمر الله تعالى به. فنقلني الله تعالى بفضل منه من الشقاء والتمزق النفسي إلى السلام والسعادة. وصرت أشعر برحمة الله تعالى تغشاني كلما التفت إليه بصلاحي).

هنيئا لهذه السيدة قبول الله عز وجل لتوبتها. ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعُوذُ عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ «الشورى» ٢٥. ورضا عنها وإكرامها لها بالمغفرة والرحمة. وبالحياة الطيبة السعيدة. مصداقا لقوله عز وجل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّا دُكِرَ أُتَىٰ وَهُوَ مُمْسِكٌ بِشُحْبِطَتِهِ حَيَاتٌ نَّفِيسَةٌ﴾ النحل ٩٧.

وبالمقابل مع هذه المرأة التي عادت إلى رحاب ربه فغمرها بفضل منه ورحمة. نجد هناك نساء يسرن في طريق يتأمن فيه شقاؤهن حتى لا يبدن يحتملن أنفسهن. كما فعلت إحدى الممثلات الشهيرات إذ قتلت نفسها وهي في أوج شهرتها وغناها ومجدها الزائف، وتركزت مذكرة لبنات حسنها لتحذرهن من السير في طريقها لتأصلن إلى ما وصلت إليه.

يقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ماخرا بإسلامه: (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام،

فلما نبقي العزة في غير). ولا شك أن من ابتغى العزة في غير الإسلام هذا الله إليه كانت عاقبة أمره خسرًا. والواقع ثبت ذلك لمن نور الله بصيرته فأراه الحق حقًا ورزقه اتباعه.

## ما حكم كشف الوجه والكفين؟

استفتى بعضهم الوجه والكفين من الحجاب مستدين إلى قول للسيدة عائشة رضي الله عنها فيما يتعلق بأختها أسماء رضي الله عنها. وقد حقق علماء الحديث هذه الرواية. فوجدوا في سندها انقطاعا. أو بكلمة أخرى أن السند غير متصل إلى منتهاه. فاعتبرها هؤلاء العلماء مرفوعة أو متروكة. ومن أحب أن يتابع مناقشتها بالتفصيل، فليرجع لكتاب «الحجاب» للشيخ عبد العزيز بن باز. مفتي السعودية السابق

علي أن الأمر في هذا الموضوع لا يزال مثار جدل واختلاف بين العلماء.

## ما هي الفتنة؟

يقول بعضهم إنه يحق للمرأة الشابة أن تكشف عن وجهها أمام الرجال إذا أمنت الفتنة وفي فهم هؤلاء الموضوع الفتنة خطأ حسيم. فليست الفتنة هي الفاحشة بل هي أمر نفسي متعلق بالفتنة التي فطر الله الإنسان عليها. قال تعالى: ﴿زَيْنَ النَّاسِ حُوبُ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾ «آل عمران» ١٤. وقال أيضاً: ﴿إِنَّمَا آمَاؤُكُمْ وَالْأُلْدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ «التغابن» ١٥. وقال رسول الله ﷺ (ما تركت ما بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء) فوجه المرأة هو مجمع

الحسن فيها، وله جاذبيته، التي تستهوي من ينظر إليه بحكم فطرته، وهذه هي الفتنة، التي قد تكون سببا في الانحراف عن الصراط المستقيم. أو في إضداد الحياة الزوجية. كما هو الحال في الوقت الراهن، وأذكر بعديت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (كنا محجرات مع رسول الله ﷺ الذي مر أنفا، فلم لم تبق المؤمنات كاشفات عن وجوههن، ورسول الله ﷺ معهن. أفلا يرون أن وجوده عليه الصلاة والسلام كان كافيا لدوره الفتنة عن كن بصميته؟

ولكي تصان فطرة الإنسان العفيف الشريف فلا تخرج عن مجالها الطيب أمر الله الرجال والنساء بغض الطرف كما في سورة النور الآيات ٣١، ٣٢. وأمر النساء بالحجاب كما في سورة الأحزاب الآية ٥٩. وأمر النساء كذلك بعدم التبرج كما في سورة الأحزاب الآية ٣٣. ونهى عن الاختلاط بين الجنسين، كما في قوله ﷺ (ياكم والدخول على النساء) رواه البخاري ومسلم. وما تلك إلا تدابير احترازية لصون كرامة المرأة وعفافها، وصون النفوس كلها في المجتمع الإسلامي من أن تعيل ميولا تنأى بها عن الاستقامة والكرامة.

## وماذا إذا تغير الزمان؟

يعترض بعضهم قائلين إن الرمان حاليا ليس كما كان قبل أربعة عشر قرنا، ويتخذون ذلك حجة للانفلات من تعاليم القرآن الكريم وهذا، ولستمع إلى ما قاله مدير التربية في إحدى البلاد (وكان لا يحمل إلا شهادة ابتدائية) عندما زار مدرسة



من صنع الإنسان، بل إنها آتية من فوق From Above وهذه هي ثمراتها. أما قوانينكم فهي من صنعكم، وهذا هو الفرق بيننا وبينكم).

ولو تبسنا ما تشهه المؤسسات الإحصائية في عالم المتقدمين حضارياً لرأينا الأمراض الجنسية الوبيلة كالإيدز والهرس وغيرها تحصد الأرواح بالملايين. وكذلك تفعل الخمر والمخدرات، ولرأينا كيان الأسرة منهزماً ككل زواج يقابله طلاقان وفقاً لإحصاءاتهم عدا عن انتشار الفساد الأخلاقي والتفكك الاجتماعي والجرائم. وقد أذى زنى إحدى تلك البلاد أنه سيجال مع مشكلة (الأولاد غير الشرعيين) البالغ عددهم آنذاك سبعة ملايين أثناء فترة رئاسته. وانتهت فترت رئاسته ولم تزد المشكلة إلا تفاهما.

وفي الختام، أروي العقرة الختامية في تقرير قدمه طبيب استشاري (من وكالة البورد) كان متعاقداً مع مستشفى الرياض التخصصي لمعالجة العمى والأمراض الجنسية. قال: (نقد عالجنا من العمى مئات الرجال والنساء أثناء عملي في المستشفى لمدة سنتين، وكان علاجي ناجحاً. ولكن مما أذهشني أنني لم أجد بين هؤلاء الذين عالجتهم حالة واحدة ملوثة بالأمراض الجنسية. وعلى النقيض من ذلك، فقد عالجت في بلدي من العمى الآفا من الرجال والنساء. وكان من النادر جداً أن أجد حالة واحدة غير ملوثة!).

وفيما ذكرناه آنفاً عبرة

أصحاب الشخصيات القوية لا يميلون إلى تقليد الآخرين بل يشودونهم. أما أصحاب الشخصيات الضعيفة المنهرة بالأقوياء فيميلون للتقليد بحكم شعورهم بالنقص والذونية (Feeling of inferiority). كما يقول هؤلاء العلماء. وفي عالمنا الإسلامي ينظر كثير من شبابنا إلى الأقوياء نظرة إعجاب تحجب عن بصيرتهم مثاليهم وتناقضهم. ولو نظرنا إلى تراثهم المجيد وما لديهم من قيم راقية وتراويل أسري واجتماعي مفقود لدى الأقوياء. وما يتخبط فيه هؤلاء من أوحال الشر والردائيل والجرائم لما ساورهم الشعور بالنقص. ولتنامت عزتهم فهاخذوا ما يعرفون أنه حق وتركوا ما دونه بكرة وعقلانية وفوقية.

**أمثلة واقعية**  
(في مؤتمر عالمي لمكافحة الجريمة عقد سابقاً في مدينة الرياض بالسعودية قام رئيس وفد إحدى الدول المتقدمة حضارياً فصار يعدد الجرائم عندهم بالملايين في السنة الواحدة. وكذلك أعددناها في الدقائق والثواني حسب إحصاءاتهم. ولما جلس قام رئيس الوفد في البلد المضيف فذكر ثلاث حالات من جرائم القتل وحوالي عشر حالات من السرقة في السنة مع غياب الجرائم الأخرى (كالاعتصاب مثلاً) الشائعة في بلد الوفد السابق. وهنا اعترض المتكلم الأول سائلاً بعجب: «ما الذي جعل الجرائم عندهم نادرة هكذا؟» فكان جواب المتكلم الثاني: القوانين عندنا ليست

نوية ودخل هو ومديرها على حرس رياضيات كان يشرح مهران على نظرية هندسية قال: (وباعتبار أن الزاوية قائمة تساوي ٩٠ درجة...) تابع خطوات برهانه. وهنا نفت مدير التربية إلى مدير لدرسة مستكراً وقال: (لما كنا في المدرسة قبل نصف قرن، كانت الزاوية القائمة ٩٠ درجة. الآن وقد وصلنا إلى القمر. فهل يقل أن يتسقى الراوية القائمة ٩٠ درجة؟). وأدع للمعترض على تغير الزمان الإجابة عن تساؤل هذا المسؤول التربوي الكبير: «إيان لم يجد جواباً فلتعاون على التوصل لوجه الحق في هذه المسألة يقول الله عز وجل: ﴿سِنَّةُ اللَّهِ... وَلَنْ تُجَدَّ لَسَنَةُ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ - الأحزاب - ٦٦» فسئلت الله تعالى في الكون تخضع لقوانين ثابتة لا تتغير على مر الزمان، وأسأل إن شئت «إينشتاين» ومن في طبقته من العلماء يجيبوك جميعاً أن ذلك حق. والإنسان حزه من هذا الكون. والقوانين التي تحكم نفسه وجسمه هي الآن على ما كانت عليه في غابر الأزمان، وقد صاغ ربنا عز وجل للإنسان توجيهات مرتبطة بقوانين فطرته التي فطره الله تعالى عليها. وفي اتباعها السلامة والصيانة والوقاية. وفي مخالفتها الهلاك والدمار. قال تعالى: ﴿مَنْ أَهْدَىٰ فِيمَا يَهْدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فِيمَا يَهْدِي لِنَفْسِهِ﴾ الإسراء - ١٥.

**السعيد من اتخذ بغيره**  
يقول علماء النفس إن

- أولاي الألباب**  
ولله المنة والفضل على ما هدانا إليه ونسأله عز وجل أن ينور بصائرنا ويهدينا لسلوكه والرشاد.
- مراجع البحث**
- ١- آيات القرآن الكريم ذات الصلة.
  - ٢- الأحاديث الشريفة ذات الصلة.
  - ٣- عبد العزيز بن باز- الحجاب، الرياض. المملكة العربية السعودية.
  - ٤- أبو الأعلى المودودي- الحجاب، دار الفكر، دمشق.
  - ٥- زيفريد هوتكن- شمس الله تسطع على الغرب (مترجم عن الألمانية).
  - ٦- تفسير الآية ٥٩ من سورة الأحزاب في ٦٠ قصيراً.
  - ٧- د محمد فؤاد البرازي- حجاب المسلمة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
  - ٨- عدد سابق من مجلة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وفيها إحصاءات عما تحصن منه الأمراض الجنسية والخمر من الأرواح في عديد من بلدان العالم.
  - ٩- منشورات المؤتمر العالمي لمكافحة الجريمة الذي عقد في الرياض بالمملكة العربية السعودية.

# أنا وزوجي وحماتي العزيزة!!

نبيلة حويحي - مصر

مسرعاً من المنزل عندما يلحق بواذر الشجار بيني وبين والدته. بل وأحياناً ينحاز إلى والدته ويصطب خاطرها اذا ما رأها غاضبة.

أنا أريده فقط أن يلت انتباهها إلى أن ما تفعله يفسد أخلاق أطفالنا ويشتت.

هو

أعرف أن زوجتي تكون على حق في كثير من الأحيان وأن والدتي لا تكون على صواب دائماً، ولكن ماذا أفعل؟.. زوجتي تريد تنشئة طفلها بطريقة وهذا حقها، وأمي غالباً ما تنسدد عليها طريقتها في التربية، وقد جريت ذات مرة أن ألمح لأمي أن عليها ألا تصدع رأسها بمشكلات أطفالي وأن تترك لزوجتي مهمة تربيته على طريقتها الخاصة فإذا بها تنور ثورة عارمة وتقول في حدة: وهل أنا لا أحسن تربية الأطفال؟ هل فشلت في تربيته أنت وأخذك من قبل؟

واللتزم والدتي غرشتها وفاضت الجميع، وبعد محاولات كثيرة مني لمصالحتها خرجت من عزلتها وتعمدت أمامي وأمام زوجتي أنها لن تتدخل في تربية الصغار بعد ذلك، وبقيت بعض الوقت تنأى بنفسها عن التدخل في شؤون أطفالي ولكن ذلك لم يستمر طويلاً، وهاديات ريمة لمادتها القديمة، كما يقولون.

وأنا واثق تماماً أنها تحب أحفادها بشدة وتريد أن تعمل أي شيء لاسعادهم، والأطفال

ولكن الاخطر منه أن تختلط المفاهيم لدى الأطفال فلا يدركون الفرق بين الصواب والخطأ، كما أنه يشجعهم على ارتكاب الخطأ دون خوف من العقاب.

والأخطر من هذا وذلك تلك الحكايات التي ترددها على مسامع أطفالي قبل نومهم، وأقل ما يقال فيها إنها مؤذية ومخيفة يدور أغلبها حول أمنا الغولة والجن والعفاريت والأشباح مما يزرع الخوف والقلق في نفوس الصغار الذين تصر على أن ينأوا في أحضانها بحجة أنها تنصوهم من النوم بمفردهم في غرقتهم الخاصة.

ومما يضايقني حقاً أن زوجي يقف دائماً على الحياد أو يخرج

بعبه عقاباً له وتقريباً أسلوبه فإن حماتي العزيزة تبادر إلى إعطائه ما يرغب فيه، وإذا لم استجب ليكاء أحد أطفالي أو صراخه أو إلحاحه لشراء لعبة أو شيء من الحلوى تسارع إلى شراء ما يريده الطفل، فإذا أمرت أحد الأطفال أن يلزم غرخته ولا يفاودها أو أمرته بأداء واجب معين أجد حماتي تسارع إلى الطفل فتحتضنه وتطبط خاطمه بل وأحياناً تتشاجر معي وتلعو أصواتاً أمام الأطفال وأبدو أنا في نظره بظهر القاسية المستبدة وتبدو حماتي في صورة الملاك الطيب، وهذا ليس مهماً في حد ذاته.

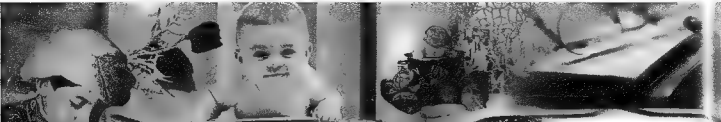
هي

أنا لا أكره حماتي بل أحبها وأقدرها واحترمها فهي أم زوجي و جدة أطفالي، وهنق هذا وذلك هي امرأة طيبة، ولكنني أريد أن أربي أطفالي بالطريقة التي تروق لي وأراها مناسبة، فأننا قرأت عشرات الكتب ومئات البحوث المتخصصة في تربية الأطفال، لمعرف تماماً أن وجود أسلوبين مختلفين في التربية يشتت الصغار ويمرصهم لأزمات نفسية.

هأننا مثلاً حين أعاقب واحداً من أطفالي الثلاثة لخطأ ما ارتكبه لا أحب أن يتدخل أحد ويفسد علي الأمر، وهذا ما يحدث في أغلب الأحيان، فإذا ما قررت حرمان أحد أطفالي من شيء







## دولة الأجداد

مشقونها ومرتبطين بها للغاية،  
هي مثلاً تصر على نومهم معها  
في غرفتها وكأنها تستعيد بهم  
زمن الماضي وهو ما يفسد  
وجتي ويجعلها تستشيط غيظاً  
عصبياً.

وبصراحة، وعندما أدقق النظر  
في الأمر لا أجد بالسوء الذي  
يراء زوجتي، فوالدتي سيدة  
متعلمة وعلى قدر غير قليل من  
الثقافة، وعندما توفي أبي كانت  
في عز شبابه وفوتوها ولكنها  
رفضت الزواج بشدة وأعلنت  
أفعلها أنها أوفقت حباتها  
ونفسها لرعاية أطفالها مكتفية  
بمعايش أبي، والحمد لله نجحت  
في مهمتها فتخرجت أنا في  
كلية الهندسة، كما تخرجت  
أختي في كلية الصيدلة وتزوجت  
من طبيب زيم لها، كما تزوجت  
أنا من فتاة من أسرة طيبة..  
وبالطبع كسان لا يد أن تقسيم  
والدتي في بيتي - هكذا تقول  
الأصول، وعندما كانت أختي تلعب  
عليها كثيراً أن تقيم عندها كانت  
تقول في فخري وزهو: «كيف  
أترك بيت أخيك وهو رجلي  
وسندي بعد أبيك ثم أقيم في  
بيت زوجك وهو رجل غريب».  
فكيف لي بعد ذلك أن أجابه  
والدتي وأطلب منها أن تتدخل  
في شؤون أحفادها، إني أخاف  
من غضبها علي، فرضاها عي  
هو الأمر.. وأنا أجد الله تعالى  
أن رزقي بنزوة مهذبة ومهما  
غضبت لا تخرج من فمها كلمة  
بذيئة أو غير لائقة، وأنا عندما  
لمح بوادر الشجار بين الطرفين  
أخرج سريعاً من المنزل حتى لا  
نحاذر إلى طرف على حساب  
الآخر، لأنني إذا قلت كلمة الحق  
غضبت أمي وإذا لم أقولها  
أغضبت زوجتي!

# غيبة الأم في العمل.. ضياع للأسرة

صلاح حسن رشيد - مصر

ما الفارق بين المرأة العاملة طوال اليوم، والمرأة التي تبقى في بيتها حريصة على بث روح المودة والعناية بآركانها؟ لا شك أن الفارق كبير بين بيت قائده تعرف كل ما فيه، وبيت بلا قيادة؟  
تفاصيل الإجابة جاءت على لسان دراسة اجتماعية حديثة أجراها الدكتور الباحث محمد أحمد فراج، استاذ علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة جنوب الوادي بمصر على أكثر من ٥٠٠ بيت في أحد أحياء مدينة القاهرة الشعبية، ووجد أن ٧٠٪ من هذه الأسر لا تعرف شيئاً عن التفسيح المالي، ولا عن أمراض الأسرة المدية كالخمرات والطلاق وهروب الأزواج خارج منزل الزوجية بسبب تفهم الزوجات لطبيعة دورهن الأسري. القائم على رعاية البيت والعناية به، وتوفير سبل التناور والتشاور ومعالجة أية مشكلات تتجس باستمرار، أولاً بأول، وهو ما تراعيه الزوجة حيث تسأل ابناتها دائماً عن مومهم اليومية وعن أصدقائهم، وتعرف من أي مستوى اجتماعي يصادق أبنائها؟  
وقال الدكتور محمد أحمد فراج إن ٣٠٪ من عينة الدراسة جاءت سلبية، حيث عانت هذه الأسر كثيراً وعاشت في تسمع وقلق واكتئاب وتشرد بسبب غيبة الزوجات والأمهات عن بيوتهن لساعات طويلة في العمل، تاركين ابنائهن عرضة لأصدقاء السوء في النوادي الاجتماعية والرياضية والثقافية والانترنت والكمبيوتر!

وقالت الدراسة أيضاً: إن هذه الأسر أصابها الطلاق في معظمها، وتشرد أبنائها بعد أن أدموا المخدرات، وتسربوا من التعليم أو لم يصلوا إلى الكليات التي يريدونها أو انه لم يكملوا تعليمهم العالي بسبب تقاعس هؤلاء الآباء والأمهات في تربيتهم التربية السليمة ثقافياً وديناً، مؤكدة أن للأمم الدور الأكبر اجتماعياً وتربوياً في الحفاظ على أبناء أسماؤهم أخلاقياً وتعليمياً عندما تعيش الأمهات في بيوتهن من أجل أبنائهن، مضطلات الحياة النفسية والروحية والتربوية الناجحة لأبنائهن على تحقيق المكانة الاجتماعية لأنفسهن خارج نطاق البيت!

وأوضحت الدراسة أن شعور الأمهات بعد أداء رسالتهن على أكمل وجه تجاه أبنائهن يكون كبيراً، ولا يساويه مال الدنيا، خاصة عندما يرون ذلك، وبعد أن يتجنعن أيضاً في اختيار شريك الحياة الموافق سلوكياً ونفسياً واجتماعياً لفئات أكبادهن؟  
وربط الباحث بين النتائج السلبية والسببية الموجودة بكثرة داخل المجتمع بسبب عمل المرأة وهروبها المستمر خارج بيتها، وتقاعسها الفلاح عن أداء مسؤولياتها وتبعاتها تجاه مجتمعها وأسرته وأبنائها، والنتائج الباهرة التي حققتها طوال التاريخ المرأة القائمة على شأن أسرتها وبيتها ومجتمعها، من خلال تخريج أبناء ناجحين قادرين على حمل الأمانة ورعاية ذوبهم عندما يكبرون وقيادة المجتمع بتقوى من الله، وبروح فيها المودة والتعاون والحب لكل البشر، لتحقيق غد أفضل.

وانتهت الدراسة إلى أن مستقبل الأبناء الذين تخرج أمهاتهم إلى العمل طوال اليوم معرض إلى الدمار والتشرد، والضياع أكثر من الآخرين الذين تقوم أمهاتهم بدور راء في حياة أبنائهن! فغيبة الأم، غيبة للقيم والتقاليد، وغيبة كذلك - كما تقول الدراسة- للبيت المسلم.

أستاذ الثقافة الإسلامية بالأزهر د. يسري محمد هاني للوعي الإسلامي،

## دعوات تحرير المرأة .. لا محل لها من الإعراب في ديار المسلمين

حوار: عبد الرحمن هاشم-مصر



في وعظهم وإرشادهم، ولا شك أن المستمع إليهم يتأثر. وبخاصة إذا كان صاحب ثقافة إسلامية محدودة، وكذلك تلب بعض المناهج التعليمية دوراً في هذا الأمر، وتتبعها بعض البرامج الإعلامية وفي الأونة الأخيرة- وبخاصة في الثلاثة قرون الأخيرة- لما حيل بين المسلمين والنهضة والتطور، وفرض عليهم الجود حتى إن بعض الناس قال: إن باب الاجتهاد قد أغلق، مما أدى إلى تقسي مفاهيم تعاكس ما تدعو إليه نصوص القرآن والسنة فيما يخص المرأة، وقصر ذلك على أن تتعلم سورة التور والمغزل، كما ورد البعض، أو أن تقبع المرأة في بيتها، فلا تخرج منه إلا مرتين في عمرها، مرة وهي ذاهبة إلى بيت زوجها، ومرة أخرى وهم يودعونها إلى القبر!! ومثل المفاهيم التي لا تضيق فضية الاختلال، وتعتبر مجرد خروج المرأة إلى الشارع خطراً يهدد المجتمع، وقد يسوق البعض فهمه الذي، لنص من النصوص، ويفرضه على المجتمع على أنه (الدين)!! وبخاصة إذا كان جامداً في فهمه للنصوص. وقد أدى ذلك الأمر إلى إتاحة الفرصة لمن يريد تقريب المرأة المسلمة حتى

عصور ضُمَّت فيها المسلمون، وقل قسومهم في دينهم، فظلم البعض المرأة وأحاطها ببعض الأعراف الخاطئة، التي لا تتفق مع الإسلام في شيء، وبمضي الزمن تعاملت بعض المجتمعات مع هذه الأعراف الخاطئة على أنها شرع يتعبد به، ولذا لا بد من أن يبذل العلماء والدعاة المصلحون جهداً ضخماً في إعادة الفهم الصحيح للمجتمعات المسلمة: لتفهم حقيقة ما يجب أن تكون عليه منزلة المرأة في المجتمع الإسلامي. وقد طالبني من قبل في عدة ندوات ومقالات صحفية بإنشاء مجمع فقهي خاص بالمرأة وقضاياها، تكون مهمته طرح قضايا النساء المختلفة أمام بحث علمي رصين يصل إلى نتائج علمية سليمة، لتكون أساس التعليم والتربية والتثقيف في ديار المسلمين، وبذلك تغير البيئة الحاملة للأفكار الخاطئة إلى هذا الفهم الصحيح: لنموذ إلى إنصاف المرأة ورفع الظلم عنها.

● ترى ما أسباب غياب الرؤية الوسطية في فهم قضايا المرأة؟

هناك أسباب عديدة، منها تأثر بعض رجال الدين والدعوة بأعراف وتقاليد أقوامهم، مما جعلهم يكررون هذه الأعراف

حقوقه وأعطى واجباته، وأخذت المرأة حقوقها وأعطت واجباتها اعتد ميزان الأمة، ولم تعد هناك أسباب للفتة أو الاضطراب. أما إن تخلى أحدهما عن دوره انحرف ميزان الأمة، ففتح الفتن ويندم الأمان، لذا جاءت آيات القرآن الكريم صريحة في هذا الجانب، فقال- تعالى- ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضع عمل أحدكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض﴾ آل عمران- ١٩٥.

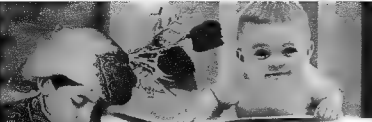
وقال أيضاً: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة﴾ النحل- ٩٧.

وقال النبي ﷺ: «النساء شقائق الرجال»، وليس بعد هذا البيان بيان أو قول عن اهتمام الإسلام بالمرأة وإعلانه لشأنها، وقد قامت المرأة بدورها في المصور الزاهرة للإسلام خير قيام، فكانت نعم الزوجة والأم التي تربي الأجيال، وتقدم للمسلمين وللإسلام صفوفاً مجاهدة رفع الراية وتنشر الهداية، وتقيم الحق والعدل والسلام في أرجاء الأرض، وواكب الفقه الإسلامي هذه القضية، وفصل الحديث عن حقوق المرأة ثم عن واجباتها، حتى أضحت للمسلمين ثروة هائلة في هذا المجال، ثم جاءت

الدكتور يسري محمد هاني - أستاذ ورئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين، جامعة الأزهر- تسليح منذ البداية بمجموعة من المقومات أهلتها دائماً لأن يكون في مقدمة الصوفاء.. فهو عالم أهله في تخصصه "الدعوة والثقافة الإسلامية"، وهو داعية يحمل عبق الزمان الجميل في الإلقاء البليغ والحجة القوية. حملته "الدعوة" إلى بلاد كثيرة من أرض الله الواسعة، ولهذا فإنه خبر مشكلات المسلمين وليس عليهم في كثير من المناطق.

ومن أبرز القضايا التي دار حولها الحوار: المرأة ومكانتها في الإسلام، ودورها المجتمعي، وكيفية معالجة قضاياها بفقه واقعي، كما تلقي مزيداً من الضوء على القضايا التي الإسلاميين والعلمانيين على حد سواء، ولكن كل على حسب طريقتة. واليك نص الحوار:

● من واقع قسراءاتك ودراساتك كيف رأيت نظرة الإسلام للمرأة؟ وضع الإسلام في نظره للمرأة وضع أمام الناس أجمعين بديهيّة تقول: إن الحياة ميزان ذو كفتين: كفة فيها الرجل، وكفة فيها المرأة، فإن أخذ الرجل



أي مؤتمر عالمي يتحدث عن قضايا المرأة، بل إنني أرى أن ذلك واجب؛ حتى يطلع الناس على فكر الإسلام، كما قال تعالى: «حتى يسمع كلام الله» «التوبة-6»، ومن الخطأ أن نتجنب هذه المؤتمرات خوفاً من أن نتجرأ إلى ما لا نحب؛ لأن المحظور يقع في ظل غياب الفكر الإسلامي والكلمة

الراشدة، وتفتح الساحة أمام كل الآراء ما عدا رأي الإسلام، ولن يضيرنا شيء إذا عرضنا فكرتنا فرفضها البعض أو الكثرة؛ لأننا- بمرور الوقت- لن نعدم عقلاً وأيضاً نسمع بحيدة ونزاهة، وينصف وجهة نظرنا حين يفهمها جيداً. وأقول: إنه إن الأوان لملامتنا ودعاتنا أن يشاركوا في عرض رأي الإسلام بطريقة منهجية، على أساس دراسة نقسية هؤلاء الناس ومعرفة كيفية الدخول إلى عقولهم بطريقة سليمة، ونحن نحس- بلا شك- بأن آثار الغياب الإسلامي عن هذه المجالات المتعددة والمهمة.

• مسأداً عن الإسلامات الخارجية والتوصيات التي تهدد الأسرة بالوهن والزوال؟

الإسلامات الخارجية تجد فرصة الانتشار في غياب الوقفة الإسلامية الجامعة التي تقوم على فهم قويم للإسلام وللواقع المعاصر، حتى ولو كان الأمر لا يتعدى عرض حقائق الإسلام فقط؛ لأن ذلك يعطي المسلمين ثغلاً في الجهادين الفكرية والعلمية، يتنامى يوماً بعد يوم، مما يفشل هذه الاتجاهات الإسلامية التي- وإن نجحت في بعض الأحيان- لم يكن نجاحها نسلاتها، وإنما خلخلة الميكاند من الدعوة



بذلك لقدموا خدمة لأي سياسي يريد أن يستند إلى علم أصيل مقنع، في التعامل مع كافة القضايا الاجتماعية، وعلى رأسها قضية المرأة.

• كشييرة هي المؤتمرات والندوات التي تعقد لتناقشة قضايا المرأة في العالم الإسلامي، وكثيرة كذلك توصياتها. ومع ذلك ما زالت قضية المرأة، معقدة.. فما أسباب ذلك؟

الامة المسلمة أمة تتطلع إلى النهوض، وإلى تفعيل قواها العاملة رجالاً ونساءً، وبالتالي فمن المنطقي جداً أن تكون المؤتمرات في العالم الإسلامي منصبة على قضايا المرأة المسلمة؛ على خلفية ما يثار من شبهات حول نظرة الإسلام إليها، أو ما يحاك من مؤامرات سلبها عن دينها وتقريبها فكرياً ونفسياً، وفي هذا الإطار، لا مسانعة أبداً من أن يشترك علماء الإسلام ومفكره في مؤتمرات عالمية للمطالبة بوضع أفضل للمرأة، وبخاصة في اتجاه تصحيح المفاهيم الخاطئة للحرية التي تؤدي إلى أن تصبح المرأة سلمة رخيصة في دنيا الناس، ولكن مع تشب قضايا المرأة وتعدد أسبابها أرى أنه لا مانع من التعاون مع

تكسر الطوق تماماً وتذهب بعيداً عن دينها وعن مفهوم الحياة الصحيحة فيه، ولذلك أعود لأقول: إن وجود المجمع الفقهي الخاص بالمرأة القائم على الفهم الوسطي الذي كان عليه السلف الصالح- يعتبر أحد العوامل المهمة في حسم هذه القضية.

• أين تكمن المشكلة في معالجة قضايا المرأة المسلمة؟

المشكلة- في ظني- هي أن المعالجة الضردية التي تعتمد على معجودات بعض الدعاة والعلماء والمصلحين- لا تؤتي ثمارها بسبب قلة الإمكانيات، وكذلك الصوت العالي المشوش على نظرة الإسلام للمرأة، والمتهم للإسلام دائماً بأنه ظلم المرأة، وحل هذه المشكلة- كما قلت من قبل- هو في العمل الجمعي، الذي يضم علماء ومفكرين من شتى أنحاء العالم الإسلامي؛ لإخراج عمل متكامل فقهياً وعلمياً، يصلح لأن يكون منهجاً قابلاً للتطبيق على كافة المستويات؛ في المدرسة، والكلية، والمصنع، والمتجر، والبيت، ووسائل الإعلام. ولو أن العلماء قاموا

الصحيحة، القائمة على الحجة والبرهان والجدل بالني في أحسن.

• منذ عدة عقود وشعار "تحرير المرأة" يرفح في مختلف الدول العربية والإسلامية دون أن ترى شيئاً قد تحقق على يد يرفهونه.. ما دلالة ذلك؟  
شعار تحرير المرأة يعني- بمنطوقه ومفهومه- أن المرأة في عالم المسلمين مستعبدة ومستنزفة، وهذا شيء مخالف تماماً لشريعة الإسلام وللحياة الراشدة في ظل هذا الدين، فما قيد الدين المرأة ولا استعبدها ولا حكر على فكرها ولا ضيع شخصيتها ولا هدد كرامتها، بل إن صوت الإسلام صرح بأن المرأة شقيقة الرجل، وأنها القسيم في أمور الحياة، المالية الخاصة بها، ولها الحق في التعليم، وعملها في حدود طاقتها، ولها الحق في اختيار زوجها.. إلخ، وبالتالي، كانت صرخة تحرير المرأة غريبة على بيئتنا المسلمة، فمن أي شيء تتحرر؟ وهي صاحبة الحرية الكاملة والشخصية الكاملة، ولا يمسق إلا بعض الأعراف الخاطئة، التي تتكفل الدعوة والتربية الصحيحة بالقضاء عليها، ومن ثم سقطت صيحة تحرير المرأة؛ لأنها لا محل لها من الإعراب في بلاد المسلمين، علاوة على أن المسلمين أدركوا

أنها تقليد أعمى لما يجري في الغرب.

من وقت لآخر تثار قضية دور السياسي للمرأة. تصديداً لحقوقها في صويت والترشح لدخول ناس التبريرية.. فهل يعد ذلك دليلاً على نشاط نسائية؟

الحديث عن حق تصويت المرأة وترشحها للمجالس النيابية يدل على أن هناك قصوراً في فهم قضايا المرأة ونظرة الإسلام إليها، فإذا كان الإسلام قد اعتبر المرأة قسماً للرجل وذات شخصية محترمة، فما المانع من أن تدلي بصوتها؟

إذ يعد هذا من باب تفصيل نصف المجتمع لمصلحة الأمة، كما أن ترشحها للانتخابات خاضع للمصلحة المرسل التي تحتاجها الأمة، ومن يقول بعنعمتها وجبها، فلن يجد رأيي - سناً صحيحاً صريحاً من القرآن أو السنة أو التطبيق العملي في حياة المسلمين، يؤيده فيما ذهب إليه. بل إن هناك نماذج نسائية لمسلات يمتلكن من الوعي السياسي والعمق الفكري ما يفترق إليه كثير من الرجال.

ثمة قضايا نسائية تظهر في الساحة الفكرية من وقت لآخر.. فما رأيكم؟

من هذه القضايا:

قيادة المرأة للسيارة وهي من الأمور التي أصلها الإباحة، ومن حرم قيادة المرأة للسيارة - في ظني - إنما استند إلى تقاليد بيئته، وقد يكون رأيه مناسباً لحالته، ما في بيئة ما، إلا أنه لا يجوز تميمه بحال من الأحوال. وللمرأة أن

## التعامل مع الأعراف كتشريعات فيما يخص المرأة فتح المجال أمام دعاة التغريب لنشر أفكارهم

تقوم سياستها وتؤدي مصالحها بنفسها، ما دامت قد ربيت على أخلاق الإسلام، واعتصمت بأسرة فيها روح الإسلام وتعاليمه.

طهور المرأة على الفصائيات: لا مانع من ذلك شرعاً ما دامت متحبة، وقد تكون ذات حضور إعلامي قوي، فتتملأ ساحة من الساحات المهمة، وتسند تفراً من التفورات. فلا يهزم الإسلام من ناحيتها.

ختان البنات: القضية - قهراً - سهلة وميسورة، فليس هناك نص جازم صريح وصريح يأمر بختان الأنثى، وغاية ما يمكن فهمه أنه، إن وقع في بعض الأحيان، فهو مشروط بشروط، منها أن تكون القائمة في ذات خبرة وحكمة، وأن تكون خافضة لا منهكة، فإذا تضررت المرأة من ذلك فلم تختن، فلا شيء عليها شرعاً. تولى المرأة القضاء والولاية العامة

مبادلة أو غير ذلك، مما قد تعجز عنه المرأة. لكن يبقى الأمر في دائرة الخلاف القابل لاجتهاد في هذه القضية، وبخاصة أن أمر قيادة الدولة في العصر الحاضر أصبح يقوم على الجهود المؤسسية لا الفردية.

أن المرأة ترث نصف ما يترك الرجل

المرأة ترث نصف ما يترك الرجل: نظراً لأن الرجل مطالب بواجبات لا تطالب بها المرأة، كالإفناء على والدين وصلة الأرحام، ودفع مهر الزواج، والإنفاق على الزوجة والأولاد، وإيجال مسكن لهم... إلخ، فكان الشرع الشريف عادلاً في ذلك، حيث وزع الميراث حسب الإنفاق، ثم نقول: إن المرأة قد ترث ميراثاً مساوياً للرجل، وقد تزيد عليه في مواضع حددها الفقهاء، تربو على خمسة عشر موضعاً تقريباً، ومن شاء فليرجع في ذلك إلى البحث الجيد للتشور للدكتور صلاح سلطان في هذه المسألة.

أن شهادة المرأة نصف شهادة الرجل

الموضع الذي تشهد فيه امرأتان خاص بالأمانات والأموال، فقد تنسى هي فتذكرها اختها، كما قالته الآية الكريمة: ﴿... واستشهدوا شهيدين من رجالكم، فإن لم يكونا رجلين فرجل واحد وامرأتان ممن ترضون من الثنهاء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى.﴾

«البقرة: ٢٨٢»، وتستقل المرأة بالشهادة وتقبل منها - بينما لا تقبل شهادة الرجل - فيما يخص المرأة كقضايا الحمل والرضاع وغيرها، وفي الوقت نفسه تأتي قضايا لا بد فيها من شهادة رجلين ولا يكفي فيها رجل واحد «واستشهدوا شهيدين من رجالكم»، وكذلك في عقود الزواج لا بد من وجود رجلين، فالمسألة ليست احتقاراً للمرأة وانقصاً لها، بقدر ما هي تطبيق عملي في بعض المواطن التي يحتاج فيها إلى التخصص.

نقصان عقل المرأة ونقصان دينها

حديث ناقصات عقل ودين مرتبب بالعلم أو التفسير الذي فسره رسول الله ﷺ، من أنها أثناء حيضها ونفاسها لا تصلي، فهذا نقصان ثواب الصلاة، ولكنها تومض ذلك في فرياتها أخرى، وليس هناك أعظم من أن الجنة تحت أقدامها.

أما كون شهادتها نصف شهادة الرجل، فقد سبق الكلام عنه، وتبين أن ذلك يكون في مواطن الأمانات وغيرها مما يقوم به الرجال ويدركونه أكثر، ولا يجوز تميم هذا الحكم حتى يقول قائل: إن المرأة ناقصة عقل على الدوام أو ناقصة دين على الدوام.

# الطفل المعاق ليس كارثة

هوزي تاج الدين - مصر



واحتياجاته. انضم إلى مجموعات من الآباء الذين لديهم مشكلات متشابهة. وتوضّع لنا «سارة نيومان» كيف أن انتباه الأطفال يتشتت بسهولة بسبب الأنشطة المحيطة بهم، وأيضاً إذا كان ما يفعلونه لا يجذب انتباههم أو عندهم إعاقة جسمية تسبب صعوبة في التركيز. وتدعونا إلى اختيار الوقت المناسب لتلعب فيه مع طفلك عندما يكون نشيطاً وسميماً، وليس جائعاً أو متعباً، وابتكر لطفلك أنشطة توفر فرصة إكمالها بسهولة من خلال تقسيم المهارات إلى خطوات صغيرة والبدء بالأنشطة الأكثر سهولة واستغلال اللحظة التي يتطور فيها أداء الطفل. وتجب «سارة» عن سؤال مهم، كيف تمنح طفلك المعاق وتشجعه؟ تقول: كثيراً ما يحتاج الطفل

حزن عميق أشبه بالحداد على أحلامها وآمالها وتوقعاتها لمستقبل ابنها، لقد عاشت المحنة بكل أبعادها ولكنها خرجت بعدها قوة متماسكة، سجلت تجربتها يوماً بيوم وخبرة بخبرة، لقد حددت استراتيجيات للتعامل مع المعاقين تضمن النجاح، كل النجـاح، ومن هذه الاستراتيجيات:

- حدد مدى حبك لطفلك ومدى احتياجه لك ومدى احتياجه له.
- تعامل معه كل يوم على حدة ولا تحاول أن تتطلع بشغف إلى المستقبل.
- تحرك للأمام ويجب أن تركز على التحسين الطارئ والتقدم الذي سجله طفلك بالرغم من درجة الإعاقة.
- لا تركز على مقارنته بأقرانه.
- تذكر أنه لا يوجد أحد غيرك يعرف طفلك وظروفه

لا يختلف اثنان على أن بناء المصانع سهل، بينما بناء الأبناء عمل صعب، وخاصة الأبناء غير الأسوياء من المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة، فالآباء يقدمون لأبنائهم رعاية فائقة تشمل على الرعاية بفهمها العام ومشاركته مشاركة فعالة في كل خطوات حياتهم. ولقد شهد العالم العربي في الآونة الأخيرة اهتماماً كبيراً بالأطفال المعاقين وصل إلى حد دمجه مع الأسوياء في المدارس العادية، لأن العزلة تزيد من الإعاقة، والأمر هنا يحتاج إلى التعرف على أفكار الآخرين في هذا الشأن. منذ سنوات قليلة مضت عاشت امرأة إنجليزية تدعى «سارة نيومان» تجربة فاسقة عندما أنجبت ابناً معاقاً، شعرت أنها محطمة تماماً وخاصة عندما تفكر في مستقبله، لقد مرت بمشاعر

ذو الاحتياجات الخاصة متحاً وتشجيماً مبالغاً فيه، لأنه ربما لا يدرك استعسان المحيطين به بسهولة، لذلك يجب أن يزداد مقدار المدح عن الطبيعي فعندما ينجز طفلك عملاً جيداً لأول مرة قدم له المدح اللفظي تصاحبه الابتسامات والتصفيق لكي تؤكد ما تقوله، وعندما تصبح هذه المهارة مألوفة للطفل يمكن أن يقل المدح، ويجب أيضاً أن تقدم لطفلك دائماً التشجيع الذي وجدته تحاول أداء مهارة جديدة، وعند تقديمك هدايا في حالة وجود أطفال آخرين لا بد من المساواة في تقديمها. وبعد... المقام هنا لا يتسع لكل تجربة «سارة»، ما هو رأي المرأة العربية التي تتجرب طفلاً معاقاً، هل أعضاء سارة لها الطريق؟ أم ستزداد انكاراً قد حلت بها وأن ما حدث هو نهاية العالم؟

الوعي المجتمعي



# كيف يصبح طفلك مبدعاً؟

يلعبون فلا يشعرون حتى يلقي نفسه بينهم.

وقد دعا المربون المسلمون إلى ضرورة أن تتاح الفرصة للطفل ليلعب بعد الدراسة يقول الإمام الفزالي: «وينبغي أن يؤذن للطفل بعد الانصراف من المكتب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح فيه من تعب المكتب، بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه بالتعليم يميت قلبه، ويبطل ذكائه، وينقص عليه العيش حتى يطلب الخلاص منه رأساً». (إحياء علوم الدين ١٠٨/٢).

## أهمية اللعب للأطفال

١- يدخل على الطفل السعادة والبهجة.

٢- يمكننا من خلال اللعب توصيل بعض المفاهيم والتعالمات للأطفال كالنظام والتعاون.

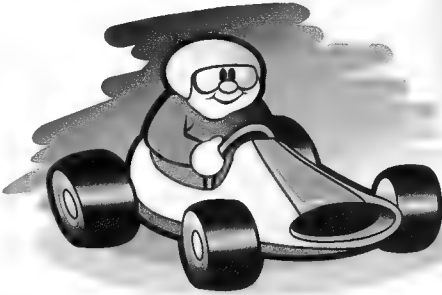
٣- نستطيع من خلال اللعب اكتشاف مشكلات الطفل وسلوكياته الخاطئة كالعنادية والأنانية، وأيضاً اكتشاف سلوكياته الإيجابية كالتعاون والذكاء.

٤- يفسد اللعب في تنمية المهارات السلوكية والاجتماعية لدى الأطفال.

٥- يعزّض الطفل من خلال اللعب على النجاح والفشل، حتى لا يصاب بالإحباط عندما يكرر ويفشل.

٦- يتعلم الطفل من خلال اللعب كيف يبني علاقات اجتماعية مع الآخرين وكيف يتعامل معهم بنجاح؟

٧- يتعلم الطفل من خلال اللعب بدايات مفاهيم الخطأ والصواب كما يتعلم بعض المبادئ الأخلاقية كالصدق والعدل والأمانة، وضبط النفس



## فتحي موسى - مصر

(رضي الله عنهما) وهو يقول: نعم الجميل جعلكمنا ونعم العدلان أنتماء (أخرجه الطبراني في الكبير، ٥٢/٣) كما كان ﷺ ينظم ماراتونا بين الأطفال ويكافئ الفائزين منهم، عن عبد الله بن الحرث قال: كان رسول الله ﷺ يصف عبد الله وعبيد الله وكثيراً بني عمه العباس (رضي الله عنهم) ثم يقول: من سبق إلى فله كذا وكذا، فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم» (أخرجه أحمد ١٨٢٦/١).

وكذا كان الصحابة والمصالحون يقتدون بالنبي ﷺ مع أبنائهم وصبيانهم فكان ابن عمر يمر بالطريق فيجد الغلمان يلعبون فيخرج درهمين فيعطيههم إياهما، وكان الخليفة مروان بن الحكم يأتي الصبيان ومم

السمة، وقد دعانا إلى ملاعبة الأطفال ومؤانستهم، وكان رسول الله ﷺ يداعب الأطفال ويمازحهم ويدخل السرور عليهم، عن جابر ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ فدعينا إلى طعام فإذا الحسين ﷺ يلعب في الطريق مع صبيان فأصرع النبي ﷺ أمام القوم ثم يسط يده فجعل حسين يفر مامنا ومامنا فيضاحكه رسول الله ﷺ حتى أخذته فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه ثم اعتقه وقبلة ثم قال: حسين مني وأنا منه، أحب الله من أحبيه، الحسن والحسين سيطان من الأسباط» (أخرجه الطبراني في الكبير ٣٢/٢).

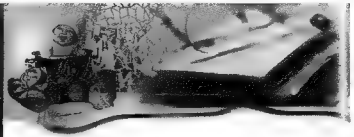
ومنه ﷺ قسلاً: دخلت على النبي ﷺ وهو يعيش على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين

للعب أهمية كبرى في بناء وتكوين شخصيات أبنائنا، حيث يولد اللعب مع الفرد ويؤثر في نموه الاستقلالي وأحاساسه بذاته، ويمكن للطفل أن يعلم نفسه بنفسه وهو يمارس اللعب، فهو خلال ممارسته للعب يصيب ويخطئ ويكرر التجربة ويصحح أخطائه وهو في ذلك كله يفكر ويتعلم ببهجة واستمتاع دون شعور بالضيق أو الملل.

وهكذا فإن اللعب يمثل ميداناً لنمو الطفل في جوانبه البدنية والعقلية والتفكيرية والاجتماعية وإن ممارسة اللعب تستهدف إلى جانب المتعة والترفيه والتسليّة حفز الفرد على التفكير واكتسابه للعديد من الخبرات والمهارات.

## الإسلام واللعب

لقد جاء الإسلام بالحنفية



والروح الرياضية.  
٨- يتاح للطفل من خلال اللعب التمييز عن طاقاته الإبداعية الابتكارية، وتجريب الأفكار التي يحملها.

٩- اللعب نشاط سار وممتع للطفل وهو حاجة ضرورية لابد من إشباعها.

**ألعاب الأطفال مهارات وفنون**  
١- يتأثر لعب الطفل بحياته الصحية، فتجد الأطفال الأصحاء يقضون وقتاً أكبر في اللعب مقارنة بالأطفال الذين لا يتمتعون بصحة جيدة.

٢- يجب أن تراعى الفروق الفردية بين الأطفال أثناء اللعب فطفل يتناسب للصملاص وآخر تناسبه الفك والتراكيب وهكذا.

٣- عند اختيار ألعاب الطفل نراعي تعدد استخداماتها وفوائدها، لتمطي للطفل فرصة التخييل والابتكار والتعلم.

٤- الألعاب المجسمة كالمرسوس والحصان والديدوب وغيرها تعيد الطفل الصغير، حيث يذهب به خياله ليتحدث مع عروسه اللعبة ويأمرها ويحكمي لها، مما يساعده على تنمية قدراته الفكرية واتساع آفاق معلوماته واتصاله بالمحيطين، كما أنها تبعث في نفسه الثقة عن طريق سماع الآخرين له ومحاورته معهم.

٥- اللعب الجماعي يفيد الطفل أكثر من اللعب الفردي حيث يكون من خلاله تجميع للخبرات، ويتعود الطفل أن يكون اجتماعياً نشيطاً، كما يتعلم بعض الأخلاق الحميدة كالإيثار والإيجابية والهدوء والعطاء والإحساس بالآخرين والتعاون معهم وإظهار قدراته وإمكاناته أمامهم.

٦- المبالغة في إضفاء الحماية



## زوجتي أنا أسف

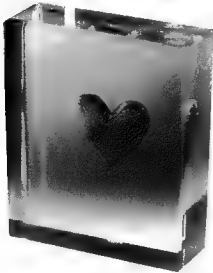
محمد أحمد عبدالقادر محمد - مصر

دمعت عينا زوجتي عندما قلت ليها وقت ليها أنا أسف... أخطأت... اليس كلنا بشر؟ اليس الكمالات لله وحيدة! أصرتني وكوني كحلمك ذلك! وأتينا صاحبة العقل الذكي: القلب الرحيم راحت تمنح عينا وتظهر بالأخرى إلى قائلة: إني سعيدة بشركك، فقلت ماخا، وهذا الذي أيكالته قالت: لقد ذكرت كثيرات من بني جنس قد يسيء الزوج إلى واحدة منهم، ثم لا تجدته اعتذاراً عن خطئه، فلا كلمة مرضية ولا كلمة حانية تسمح لها بأن منه، إني سعيدة بشركك وقلبي يرضى سعادة وودت لو قستنيها بين قلب الزوجين إن ضاقت بي سداً أراهم كافيتاً لا يسعدني.

قلت لزوجتي: صبريني لأجد في الاعتذار عظمة أو كلفة، إني أخطأت وكل إنسان سليم القطرة صحيح العقل يقدر اعتذاره من أخطأ في حقه فكيف بروحيتي وأم أولادي؟ وقد قال النبي ﷺ: خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي، (صحيحه الألباني) إن كلمة أسف التي لا يجريها كثير من الرجال على أمتهم خوفاً من أن يصغر في عيون زوجته أو أن الرجولة - في نظرهم فوق الاعتذار. كل ذلك من وساوس الشيطان، إن النفس المكيدة لا تصبر بالاعتذار بل يزيدنا إحتراماً وتقديراً، صدقني ليس عينا أن نشتري إذا أخطأنا، إنما الميت أن تترك حصة قلب فوق أخفا لتني جلا من الحواجر بين الزوجين قد يصعب على الأيام أن تهممه سميت زوجتي قليلاً ثم تهتت وقالت: ألا ليت قومي يعلمون.

# الباحثات عن الحب

إيمان القدوسي - مصر



أضافت الحداثة للإنسان احتياجات جديدة مخلفة ومصطنعة، ومن بينها الاحتياج للحب بمفهومه المصري.

وإذا كانت المشاعر الفطرية تمتاز بتلقائيتها وانسيابها في تيار الحياة دون جلبية كثيرة فإن المفهوم الحديث للحب هو في حقيقته كثير من الضجيج وقليل من الإحساس. فهناك صناعة ضخمة. أوجدته تتمثل في سيل من الأغاني التي تزايد وتبالغ في أهمية المحبوب حتى تجعله مقياساً للقيم وشرطاً للبقاء بل والأكثر ما يؤكد أحدهم عن تفضيله للنار على الجنة ما دام مع محبوبه!

وهكذا أيضاً الأفلام والمسلسلات ومن قبلها الروايات والقصص كلها تفرق المتلقي في بحر من مبالغات الخيال وتزييف الواقع حيث يملو الحب ولا يعلى عليه، فهو أهم من الأهل والمستقبل وهو يمتدق الفوارق والحدود فتتزوج الفتاة الثامنة أمير البلاد ولا ترضى بنت الباشا إلا بأبن الجناني وهكذا. وإذا سمعت الزوجة نداء الحب من رجل غريب فلا بد أن يستجيب الجميع لأمر الحب.

يؤثر كل ذلك بطرق مباشرة وغير مباشرة في وجدان الفتاة ويخلق احتياجاً جديداً لديها لتكون بطلاً لواحدة من تلك القصص المؤثرة التي كلما امتلأت بالمفالمات كلما ازدادت إثارة وتكون استجابة الفتاة بإحدى طريقتين إما إن تدفع إلى زيجة غير متكافئة باسم الحب وترفض الاستماع للناصحين وهي تتوهم أنها وجدت أخيراً كنزها الذي يبحث عنه وانظرت له منذ زمن. وبعد فوات الأوان تكتشف أنها تدمر حياتها ومستقبلها وتجب لنفسها وأسررتها المتأهب والمعاناة التي ربما تمتد لأكثر من جيل إذا أنجبت، أو تدخر مشاعرها لما بعد الزواج وهي تظن أنها بذلك تتصرف بشكل مثالي، وغدما تتزوج حتى ولو بطريقة تقليدية وبرضاء الأهل ومباركتهم تبدأ متاعبها فهي تسبب أوهامها على زوجها وتنتظر منه أن يكون مثل أبطال الخيال الذين عاشت معهم طويلاً وربما أن الحياة لا تحدثل ذلك والواقع يدفع الرجل لمواجهة مشاكله والانخراط في القيام بواجباته وأعبائه المختلفة فإن الإحباط والملل يتسرب للحياة الزوجية وتطارد الزوجة زوجها بذلك الهاجس الذي يلح عليها أنت لا تحبين لأنك لا تعرف ما هو الحب.

والسؤال هو وهل تعرفين سيدتي الزوجة الفاضلة ما هو الحب؟ إنه شعور فطري تخافين نشأ بين البشر من محيطهم الاجتماعي الضريب ليشمل الوالدين والإخوة والزوج والأبناء في دائرة شديدة

الحميمة والخصوصية ثم تتسع الدوائر لتشمل الأقارب والصديقات والجيران، ولا يظهر بشكل متمعن إلا في ظل اللحظات الفارقة مثل التعرض لمحنة أو تحقيق إنجاز أو العودة بعد غياب أما في الأوقات العادية فهو الغائب الحاضر والسهل الممتنع ويدل عليه السلوك والفضل فأنا لا أجلس أمام ابني لأبشع لواعج حبي ولكن ما أفعله في سبيله وما أقدمه له وكل تقاعلي معه حتى ولو كان زجراً وتأنيباً في بعض الأحيان فإنه يدل على عمق مشاعري تجاهه، في الدوائر الأوسع فإنني أستبدل بمواقف صديقتي أو جارتني على صدق مودتها وإخلاصها دون أن أطالها بالمبالغة في الإعلان عن ذلك، لذلك عزيزتي الزوجة تخليص من رواسب وشوائب مراعاة المشاعر وتهاويم الخيال فهي كلها بالونات فارغة يسبح بها محترفي الإعلام عينيك ليروجون لبرضاعتهم التي يتكسبون منها، وقضي على أرض الواقع الصلبة لتتمكني من البناء الذي يصمد للزمن وانظري لزوجك بعين الحب التي هي (من كل عيب كيلة) فهي عين جميلة لا ترى إلا الجمال، قدرني عماء وأشعريه بلفتات الحب الحقيقي في تصرفاته، ولا تحبني بعيداً عما هو في متناول يدك، فتشفي عن نبغ السعادة ستجديني في حديقة بيتك وكان دائماً أمام عينيك ولكنك كنت تتغافلين عنه وتبحثين في المكان الخطأ، الحب الحقيقي يتنفسه البيوت المستقرة وينتظر منك فقط أن تمدّي إليه يدك.



# هل نربي أبناءنا جنسياً؟

كمال عبد المنعم - مصر

والآداب الإسلامية أم نتركهم ياحسب تلك الصحاح أم أي مصدر وبأي طريقة؟

إن التربية بوجه عام تبنى نماذجها في مرحلة الصغر، لأن هذا السن هو الأساس للتربية والتوجيه والتفكير والإصلاح، والمسؤولية الكبيرة تقع على عاتق الوالدين، خاصة في هذا العصر.

التربية موضوع حيثيات، فلا بد من التدرج في غرس القيم والمفاهيم التي تعين الأبناء على فهم هذا العصر، حيث يؤدّي الوالدان الأبناء، وهو دور آخر عن الاستعداد.

على الوالدين عند الدخول، وكذا الاستئذان على الكهجر، كما ينبغي السجدة الأولى قبل قضاء الحاجة، والابتعاد الذي تخلط بها من استئذان وتظهر بعدد وغير ذلك، وأن نراقب وتلاحظ حركات

الأبناء، ونوجههم نحو عدم تحسس الأماكن المحسنة في الجسم، وأنه من العيب أن يدخل أحد ذلك، وسيراً على النهي النبوي، يحرس الوالدان على التفرق بين الأبناء في المضاجع، أو على الأقل إذا ضيق المكان أن يتم فصل البنين

عن البنات، ولو حدث ذلك قبل سن الماشية، فكان أفضل، لأن وسائل الإعلام اليوم تحتل أذهان الأطفال، وعلمتهم أموراً لم يكن أقرانهم يتعلمونها قبل سنوات مضت، لذا لا بد من الحنطة والحد.

ونظراً لحظرة الإعلام وسروره لا بد من مراقبة ما يشاهده الأبناء، والتدخل على أحداث غير المنضبطة، وتربيتهم على غير

ما إن تطرق هذا الباب أو شدا في الحديث فيه حتى يرمك البعض بنظراتهم والمنتهم، بحجة أن هذا الأمر مما لا ينبغي الكلام فيه، إلا أن هذه وجهة نظر وراي جانيه الصواب، فقد ورد في سنة رسول الله ﷺ أن الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - كانوا يسألونه عن غسل الجنابة وكيفية التطهر منه، ومضى يجب الفعل؟ كذلك كانت النساء تسأل هل عليهن غسل أم لا؟ روى الشيخان

عن أم سلمة - رضي الله عنها - أن أم سلمة قالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا اغتسلت؟ قال ﷺ: نعم، إنا نكث الله (نكث) عليه، ونزل القرآن الكريم بين الحيض وأحكامه، وكيفية إتيان الزوجة، كذلك بينت الآيات الحارم من الرجال الذين لا خرج

في أن يمسوا النساء من غيرهن، استعملوا وحفظت الله للفرقة، كل هذه الأحكام تفصيلاً شاملاً كافياً، وفي تعدد أسراراً لهذه التربية الجنسية المسيحية التي تضمنها، ونأمل تطبيقها للرجال

والنساء. وقد أثار العلمانيون حجة حول هذه القضية، ونادى بعضهم بضرورة تدريس الثقافة الجنسية لأبنائنا في المدارس، بحسب مراحلها، ومناقشتهم هذه كلمة حق أريد بها باطل، لأنهم لا يفهمون

التربية المسيحية، ولكهم يريدون شيئاً آخر، فهل من الصواب أن نربي أبنائنا جنسياً تربية مسيحية وفق الطرق الخفية

والأصل صليفاً أو يمتعها في مجلة خليقة أو جريدة صنفاء، وعندما تكون الطامة، وهم من الأبناء ضاعوا بسبب إهمال الأسر، والفتنة بالفتنات الفسولوجية التي تطرا على أجيالهم في مرحلة المراهقة التي تعد أخطر مراحل

التمرير، وربما تأثر الابن باصدقائه أكثر من تأثره بآبائه وأمه، فينبغي معرفة أصدقائه وسلوكهم، وإلى أين يذهبون، وماذا يفعلون؟ وعونهم على مله، وقت فراغهم بما يعود عليهم بالنفع والفائدة، بعيداً عن كل سلوك ضار.

إن كل مناسق بعد من قبل التربية الجنسية التي هي لازمة للبنين والبنات، وأفضل من يقوم بها الوالدان بما لديهم من خبرة في الحياة، وبما يمكنهم من حب لأبنائهم وخوف عليهم، بدلاً من ترك ممرضى القلوب يفتنون ما يشاؤون، فلا ينبغي أن تترك خبرتنا يفسد أخلاق أبنائنا، ونحن في غفلة سامعون.

البصر وتحويل الفتنة عن التفتت، المراقبة، حتى يعلم الأبناء ضرر

هذا القاطع، كما ينبغي بحسب علمي من ينظر إلى مثل هذا التمرد والفساد، ولا تفعل من مراقبتهم من أن لا يترك ذلك، لا بد أن يترى الابن على عدم جلب

سوءه أمام الشيخ، خاصة في إخوته أو والديه، وهو ما يربى فيه الصبر والحمل، ويوجهه نحو الاعتدال في جلسته وتوابعه، ولا ينأى عن بطه لأنها تومة يفتنها الله ورسوله، وهذا الكلام وفك التوجيهات للولد والبنات على حد

أن استسقة الأبناء تزييناً وتتمتع كلما تقدم بهم السن، ولا بد أن تأتي اللحظة التي يسأل فيها الابن عما يحدث خاصة إذا بلغ

وكانت يد في حياضه، عندهم الوالدان أن السكوت أو أعمال السؤال أو التعويذ منه هو الخطأ، وهذا خطأ فادح، لأن الابن في هذه السن عنده شغف المعرفة وحس الاستطلاع، فلا بد أن يجد الإجابة الشافية لاست

الأسرة

# هل يشاهد طفلك نشرة الأخبار؟

في الصحف تقود إلى مشاهدة الأخبار على الشاشة أو العكس.

ويبدو لي أن الدراسة تشير بعض الإشكاليات، منها إشكالية العلاقة بين الإعلام والناس، وهي علاقة مضطربة نتيجة (تامي) التأثير السلبي لوسائل الإعلام.

وهناك إشكالية (المصادقية) وفي وسائل الإعلام المختلفة.. ونلاحظ أن تفاعل ظاهرة (عدم المصادقية) من جانب وسائل الإعلام يؤدي إلى ضياع جدواها في نظر الناس، وهو ما أشار إليه بعض المفكرين والباحثين في الكثير من البلدان.

وأخيراً إشكالية الخبر التلفزيوني باعتباره حاملاً لرموز ودلالات، وباعتبار ما يقع خلفه من أفكار وتوجهات، خصوصاً أن الغرب يريد (تتميط) الحضارات وفق رؤيته المركزية كما يتخذ من حضارته ميزاناً في قراءته وتقييمه للحضارات الأخرى. لذا وجب على القائمين على أمر الإعلام في البلدان الإسلامية، إدراك الأبعاد المتعددة والخطيرة لعملية الإعلامية، بالإضافة إلى الاستفادة من البحوث والدراسات الميدانية عن التلفزيون حول مدى استجابة الأطفال للبرامج ونشترات الأخبار.



من الدراسة المتوسطة. كما كشفت نتائج الدراسة ما يلي:

- أن أقوى مؤثر لمشاهدة أخبار التلفزيون هو المثل الشخصي للأخبار. أما المؤثر الثاني فهو مناقشة الأخبار مع الآباء والمزلاء، وقد أعرب ثلثا المشاهدين بأنهم يشاهدون الأخبار مع آبائهم. - أن الأولاد يشاهدون الأخبار أكثر من البنات، حيث أن الأخبار أكثر تسلياً للبنين، كما أنها تساعد على تأهيلهم ليمارسوا دورهم كرجال في صنع الأحداث.

- ضعف الارتباط بين مشاهدة الأخبار وجملة من خصائص الطفل، مثل الدرجات المدرسية والجنس والكتابة الاجتماعية، أما أقوى ارتباط فيبدو بين قراءة الأخبار الجادة المنشورة في الصحف وبين مشاهدة الأخبار على الشاشة.

وهذا نجد في البلدان العربية حيث أن قراءة الأخبار الجادة

## أحمد إبراهيم برعي - مصر

الأطفال للأخبار فهي قليلة نسبياً، وقد تم معظمها في الولايات المتحدة الأميركية، من هذه الدراسات البحث الذي قام به مكلود، وأتكن، وجافي، على عينة من تلاميذ الصف السادس، وقد توصلوا إلى أن ثلث العينة كانوا يشاهدون أخبار التلفزيون، وأن عدد البنين المشاهدين كان أكثر من عدد البنات المشاهدات. وقد توصل مكلود وأتكن وجافي في دراساتهم إلى أن سلوك الوالدين في المشاهدة له أثر فعال في نمط مشاهدة الأبناء للأخبار، ولقد وجدوا ارتباطاً متوسطاً بين كمية الأخبار التي يشاهدها الآباء، والكمية التي يشاهدها أبنائهم ممن هم في الصف السادس والسنة الأولى

(المسلمات والبرامج الترفيهية) تسهيل عليهم (لا أحد يشاهد نشرة الأخبار) (يشاهدونها أحياناً) (ابنتي يشاهد أخبار الرياضة فقط) (ابنتي تشاهد الأخبار المحلية أحياناً) (مشاهدة النشرات تولد خليطاً من المشاعر المتضاربة...) هذه إجابات بعض الآباء والأمهات في البلدان العربية- عن السؤال الذي طرحته عليهم: وهو: هل يشاهد طفلك نشرة الأخبار على الشاشة؟ ركزت دراسات نظرية كثيرة على خصائص الخبر ووظيفته ومميزاته. أما الدراسات الميدانية المتعلقة باستجابة

# ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة **الوعي الإسلامي** على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط،

## ● ما يتعلق بالكاتب ●

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون
- ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه
- الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

## ● ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال ●

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً
- يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة
- مخرجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشارة إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في الجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي



(الجمعية المصرية للمحافظة على القيم) قد يكون الاسم غريباً نوعاً ما أو مثيراً للافتتاه أو ملفتاً للانتظار لكنه كيان موجود بالفعل بدأ من قرية صغيرة في إحدى محافظات مصر وهي محافظة الدقهلية ويمجهود بسيط للغاية ورغم أن مصر بها أكثر من ١٤ ألف جمعية ما بين خيرية واستهلاكية وتعاونية وتنموية إلا أن القليل جداً من هذه الجمعيات يمارس نشاطاً فاعلاً ومؤثراً في البيئة والمجتمع المحيط به.

## رئيس الجمعية المصرية للمحافظة على القيم.. د. نجاح عبد العليم أبو الفتوح

# نعمل على ترسيخ القيم الإيجابية ومحاربة القيم السلبية في المجتمع

القاهرة : عبد الفتاح مغاوي

الإسلامي

### ● وكيف جاءت الفكرة ؟

● لوحظ أن هناك ظواهر بدأت تظهر على الساحة لا تراعى قيم الإسلام مثل تفضيل البطالة على العمل لدى قطاعات الشباب رغم أنه متاح لهم إقامة مشروعات متناهية الصغر تدر عليهم دخلاً يبدون به حياتهم أو استهسان مهين لا تتناسب مع مؤهلاتهم ولكن من وجهة نظري أن المتعطل متمثل اختياريًا لأنه لو أراد لعمل في أي عمل وبأي مقابل حتى ولو كان ضئيلاً فهو على أي حال سيكون أفضل من البطالة ولأدلى على كلامي هذا أعلنت عن تمويل مشروعات صغيرة بقروض حسنة ويدرّسات

إحدى قرى محافظة الدقهلية أما المحافظة على القيم لأنه لوحظ في الوقت الراهن تدنى دور القيم الإيجابية وفي توجيه سلوك الناس وشيوخ قيم سلبية

● وهل كلمة قيم تشمل القيم الإيجابية والسلبية أم أن القيم لا تطلق إلا على التواحي الإيجابية فقط ؟

● القيم هي المعتقدات سواء كانت إيجابية أو سلبية فالمجتمع الأمريكي له قيم ربما تختلف مع قيمنا وهكذا ونحن نسعى من خلال مسمى الجمعية للمحافظة على القيم الإيجابية في المجتمع

تعرفنا على رئيس هذه الجمعية حاولنا الاقتراب منه أكثر والتعرف على طبيعة نشاط هذه الجمعية وفلسفة نشأتها وموارد تمويلها وأهدافها فكان لنا هذا الحوار مع الدكتور نجاح عبد العليم أبو الفتوح رئيس الجمعية وأستاذ الاقتصاد بكلية البنات جامعة الأزهر.

● بداية لماذا اختير هذا الاسم (الجمعية المصرية للمحافظة على القيم) ؟

● لأن نطلق عمل الجمعية يسعى إلى أن يكون نطاق الجمهورية وأن كانت الآن في



المعلومات اللازمة هناك ما يتعلق بالفرد نفسه حيث لابد أن يأخذ بزماء المبادرة

## ●● هناك معوقات قابلت الجمعية؟

● أولاً محاولة التشكيك في الجهود المبذولة وجعلها نتيجة صموية المهام التي تضطلع بها الجمعية وكذلك عدم تعاون بعض الأجهزة الحكومية والروتين الكتيب كما أن هناك معوق كبير وهو قلة أعداد المتطوعين الذين يؤمنون بالأفكار ويؤازرونها

هناك أهداف معتبرة وهناك وسيلة غير جديرة لتحقيقها فإنه يحرم هذه الوسيلة ولكن قبل أن يحرمها يقدم البديل الطيب فعندما حرم الربا قدم البديل في البيع قال تعالى «وأحل الله البيع وحرم الربا» وعندما حرم الزنا قدم الزواج الشرعي فإنه يقدم الوسيلة الطيبة قبل تحريم الخبيثة وهكذا ولتحقيق ذلك والتفاعل معه يتم من خلال إقامة مؤسسة للتربية والتدريب المتقن الذي يرى رجالاً قادرين على العمل في المجالات المختلفة ومجال المعلومات والتوعية بأهمية أن يعمل الإنسان مهما كان العمل بسيطاً

## ●● هذه الأمور تحتاج إلى تمويل كبير فمن أين تأتون به؟

● هناك مؤسسات إسلامية معطلة مثل مؤسسة الزكاة والوقف الإسلامي ووظيفة هذه المؤسسات هي رعاية الفقراء الذين ليس لديهم ضماناً لقروضهم لأن الملاحظ أن البنوك تسمح للأغنياء فقط بالاقتراض في حين يمتنع الفقراء لعدم وجود الضامن لقروضهم ومن خلال تجربتنا في التمويل نعتد على هذه الأمور الإسلامية بل نقترح قروض حسنة من أهل الخير لنقرضها بدون فائدة للفقراء كما أننا نسعى إلى إقرار مشروعات من البيئة ندر دخلاً ولا نتكلف أموالاً طائلة مثل مشروع إنتاج الحرير الطبيعي الذي يعتمد على تربية دود القز وشجر التوت وسرنا الأمر للناس حتى يمكن للمبتدع أن يوفيق شجرة توت واحدة بخمسة جنيهات أو تعليم إنتاج السجاد اليدوي وهو أيضاً لا يتكلف كثيراً.

## ●● إذن هل حل مشكلة الفقري يرجع إلى الدولة أم إلى الأفراد؟

● هناك ما يتعلق بالدولة مثل وجود النصيب المأول في الثروة وتذليل العقبات أمام المشروعات الصغيرة واقترح وجود هيئة قومية لشؤون الفقراء وتشغيلهم وتعمل على تنسيق الجهود المبذولة من الجهات ذات الصلة بالفقراء وتكون مهمة هذه الهيئة تمكين الفقراء من حقوقهم وأن تتيح لهم

جدوى ومتابعة من الجمعية وتحدثنا إلى لشباب ولكن للأسف كان الإقبال من لشباب الذي يعمل بالفعل وليس المتعطل و الذي يعاني البطالة وكيف يعمل طالما أن والده يعطيه حق التدخين ويشحن له التليفون المحمول بالطبع لا يعمل ويتعل بالذولة وتأخر التعيين بها ولقد قدم الرسول الكريم نموذجاً رائعاً في مواجهة البطالة عندما أتاه سائل فقال له هل عندك شيء في بيتك فقال لا يوجد سوى أشياء بسيطة فعرضها النبي للبيع وأعطاه منها ليشترى قادوماً ويحتطب ثم قال النبي ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم جبله على ظهره فيحتطب خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه» والرسول دله على بيع ملكيته الخاصة وتوفير مصدر تمويل لوسيلة إنتاج محدودة وهذا يشرح دور الدولة في التوجيه والإرشاد وتذليل العقبات أمام الشباب

## ●● وهل محاربة البطالة هي الهدف الرئيسي للجمعية أم هناك أهداف أخرى؟

● الجمعية لها عدد من الأهداف أولها بناء الإنسان المؤمن القوي القادر على البناء وإنجاز النهضة الشاملة وكذلك الارتقاء بمستوى جودة الحياة لجميع أبناء المجتمع بما في ذلك القضاء على ظاهرة الإدمان والعمل على تحقيق جودة البيئة وبحث قيم الاعتدال والصدق والعدل والشورى والمسؤولية والتخليط والقضاء على قيم التواكل والسلبية والإسراف والتطرف والعمل على حفظ القرآن والمحافظة على اللغة العربية

## ●● أرى أن هذه الأهداف طموحة فما هي الفلسفة التي بها تستطيعون تحقيقها؟

● يركز عملنا على محورين الأول هو نشر الثقافة والوعي بالأضرار المترتبة على انتشار قيم سلبية والثاني هو العمل على إيجاد البدائل الإسلامية والأساليب التي تساعد على القضاء على هذه الأفكار السلبية فالتشريع الإسلامي عندما تكون

## نحتاج لهيئة قومية لرعاية الفقراء تمويل من مؤسسة الزكاة والوقف الإسلامي

## أيهما أفضل للشباب المتعطل العمل في أي مهنة وبأي مقابل أم البطالة

●●

## هل يوجد

## تعاون مع جهات

## أخرى تعمل في هذا الميدان؟

● نعم على التواصل مع الجميع أفراداً ومؤسسات ونحاول الاستفادة بكل فكرة بناءة كما تقدم رأينا لكل من يسعى إلينا لأننا في النهاية نبتغي وجه الله بعملنا لخدمة مجتمعنا بقوله تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان».

## بحث واقع ومستقبل اللغة العربية

## المؤتمر الرابع عشر لتعريب العلوم بالقاهرة

وتسأل الأمين العام للمؤتمر الدكتور محمد يونس الحملاوي عن سبب تقدم كل الحضارات الأخرى إلا الحضارة العربية رغم أنها مؤهلة للتفحيز، ورد قائلا: «لأن أبنائها يقولون ما لا يفعلون».

واسفقت بالطليعة المثقة لإنقاذ اللغة من الضياع. أما نائب رئيس مجمع اللغة العربية الدكتور كمال بشر فأكد أن اللغة العربية في مأزق وورطة، محذرا من كوارث التعليم الرسمي والخاص، ومن الجهات المساعية لإفساد اللغة، وبينها بعض الفضائيات العربية، ودعا إلى تأسيس جهة مسؤولة تضع خطة تدريجية للتصريب.

وأشاد الأمين العام لمجمع اللغة العربية فاروق شوشة بجهود الجمعية، ولكنه تسائل: «ماذا بعد المؤتمرات، والنيابية المجتمعية الرسمية ما زالت مستمرة؟» مضيفا أن المجمع تقدم بمشروع قانون جديد، يعرض على مجلس الشعب الأسبوع القادم، لتصبح قرارات المجمع ملزمة وغير مقيدة وتتمتع حق المسائلة والمحاسبة.

ناقش المؤتمر السنوي الرابع عشر للجمعية المصرية لتعريب العلوم الذي بدأ يوم الأربعاء ٢٠/٨/٢٠٠٨ تحت عنوان «منظومة اللغة وتعريب العلوم» بمشاركة نخبة من المفكرين المصريين والعرب عددا من الأبحاث: «لغة التعليم والانتماء القومي والهوية القومية»، و«لغة التعليم العام والجامعي»، و«تجارب حديثة لتعريب العلوم»، و«لغة التعليم والتنمية إقليمياً وعالمياً»، واللغات الأجنبية واللهجات العامية في التعليم والمجتمع، وتعليم اللغة القومية واللغة الأجنبية في الدول المختلفة».

استهل رئيس الجمعية المصرية لتعريب العلوم الدكتور عبد الحافظ حلمي أعمال المؤتمر بالتأكيد على أن العلم يدرس بلغة لا يفهمها الطالب، مما يؤدي إلى انتشار السطحية والضعافة والقرية، مشددا على ضرورة التعليم بلسان المتعلم حتى يؤثر ذلك في وجدانه وتفكيره وأسلوب حياته.

وشدد على أن «تعريب التعليم الجامعي ضرورة ملزمة» و«متنافع ومؤكد»، مشيرا إلى أن الجمعية لديها خطة سلمتها للمختصين، وبناء عليها يمكن بدء التصريب في كل المؤسسات.

## منظمة المؤتمر الإسلامي بحثت تطوير العلاقات مع برلمانات روسيا

وكذلك «الصندوق الخيري لدراسة الثقافة العربية والإسلامية». وخلال المؤتمر أكد برلمانو الدول الإسلامية أن استمرار احتلال الأراضي العربية من جانب إسرائيل وأمريكا، وتواصل العنف يلغيان جميع الجهود الرامية إلى إقامة الحوار بين الحضارات، معربين عن قلقهم إزاء انتشار فوبيا الإسلام في الغرب.

ومن جانب آخر، أعلن مستشار الديوان الرئاسي الروسي ألكسي غريشين في الاجتماع الخارجي لمجلس المفتين في روسيا، أنه تم اعتماد ما يقارب ٤٠٠ مليون روبل (١٦٠ مليون دولار) لدعم التعليم الإسلامي في روسيا في عام ٢٠٠٨.

وقال غريشين إنه صرف على نشر الإسلام في روسيا في العام الماضي على المصوم ما يقارب ٨٠٠ مليون روبل (٣٢ مليون دولار)، كما حولت إلى حساب صندوق دعم التعليم والعلوم والثقافة الإسلامية، الذي يقوم بمساعدة المنظمات الدينية الإسلامية في روسيا، تبرعات بما يزيد على ٢٠٠ مليون روبل. وأضاف غريشين «أن ٥٠٪ من هذه الأموال مودعة في حسابات المنظمات الإسلامية، والنصف الآخر سيحول إليها في الغريب (العاجل)». وكذلك اعتمدت الحكومة الروسية في العام الماضي ٥٠ مليون روبل، لتصليح وترميم الآثار التاريخية والثقافية الإسلامية.

عقدت في القاهرة فعاليات مؤتمر الاتحاد البرلماني لمنظمة المؤتمر الإسلامي، التي شارك فيها رئيس لجنة مجلس الفدرالية لشؤون الثقافة، الروسي الكسندر دزاسوخوف؛ بصفته نائب رئيس الجمعية البرلمانية لمنظمة التعاون الاقتصادي في منطقة البحر الأسود، لبحث سبل تطوير العلاقات بين برلمانات روسيا وبلدان منظمة المؤتمر الإسلامي، بمشاركة رؤساء البرلمانات والنواب من ٥٢ دولة إسلامية، بما فيها بلدان رابطة الدول المستقلة يوم الأحد ٢٠/٨/٢٠٠٨.

أكد دزاسوخوف: «أن روسيا التي يقطنها أكثر من ٢٠ مليون مسلم مهتمة بالمشاركة في مثل هذه الفعاليات».

مشيرا إلى أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، شارك في عمل القمة الماضية لمنظمة المؤتمر الإسلامي ومنحت روسيا بعد ذلك صفة مراقب في هذه المنظمة الدولية.

أوضح دزاسوخوف، أن روسيا كونها دولة متعددة الأديان فإنها تلعب دورا هاما في حوار الحضارات. وقد أنشأت خلال الفترة الماضية عددا من الهيئات المعنية بهذه المسائل. فقد تشكل في روسيا «فريق الرؤية الاستراتيجية» الذي يقوم بدراسة قضايا العالم الإسلامي وروسيا، بالإضافة إلى استحداث «مركز الدراسات العربية والإسلامية» على أساس أنه معهد للاستشراق،

## مهرجان القاهرة لسيما الأطفال يرفض مشاركة الدنمارك وهولندا

رفض المسؤولون عن تنظيم مهرجان القاهرة الدولي لسيما الأطفال مشاركة الدنمارك وهولندا في دورته التي ستقام خلال الفترة من السادس إلى الثالث عشر من مارس الجاري. وأكد الدكتور فوزي المهدي رئيس المهرجان أن لجنة المشاهدة بالمهرجان رفضت بالإجماع مشاركة الدنمارك وهولندا في أي نشاطات، خصوصاً في هذه الدورة من المهرجان؛ وذلك رداً على فيلم لمخرج هولندي ورسومات نشرتها الصحافة الدنماركية تسيء للرسول الكريم محمد ﷺ.

ضوابط ممارسة الطب النبوي في مؤتمر دولي بالسعودية ناقش المؤتمر الدولي الأول للطب النبوي الذي عقد في مدينة أبها بالسعودية على مدار يومي ٢٧/٢٨/٢٠٠٨ م تسعة عشر بحثاً، منها ١٢ بحثاً من خارج السعودية، و٧ بحوث من داخلها. وذلك خلال ست جلسات، الأولى بعنوان «الطب النبوي الوقائي» والثانية بعنوان «أبحاث الأمراض الفيروسية: الإنفلونزا والتهاب الكبدى ج»، والثالثة بعنوان «أبوال إبل والبنانا، والتضاهي بالخل» والجلسة الرابعة بعنوان «أبحاث المسمل» والجلسة الخامسة بعنوان «الحبة السوداء والحجامة» والجلسة السادسة بعنوان «عرض ملخص ما تم في ورش العمل والتوصيات». تضمنت فعاليات المؤتمر أربع ورش لل مناقشة، حول: «الوقت ودعم الطب النبوي»، «البراءات الفكرية والطب النبوي»، «الضوابط الأخلاقية والعلمية للبحوث التطبيقية للطب النبوي»، «ضوابط ممارسة الطب النبوي... نموذج الحجامة».

«التفكير الإبداعي، في الندوة العالمية، بجدة» نظمت الندوة العالمية للشباب الإسلامي في مدينة جدة بالسعودية يوم الثلاثاء ٢/١٩ دورة تدريبية تحت عنوان «التفكير الإبداعي» التي ينظمها مشروع «الشباب بناء وعطاء» التابع للجنة الاجتماعية بمجلس منطقة مكة المكرمة. وذلك على مدى يومين، وبمشاركة أربعين شاباً من محافظة جدة. وقال المنسق العام لمجلس المشروع الدكتور عبيد الوهاب نور ولي: إن الدورة تستهدف تدريب المشاركين على مهارات وأساسيات التفكير الإبداعي وصفات الابدعين الفكرية والنفسية والمعلية بالإضافة إلى استلام كل مشارك البرنامج التدريبي للاستفادة منه بعد الدورة.

## بعد إطلاق «ميثاق المسلمين في أوروبا» تشكيل أول تجمع أوروبي للأئمة المسلمين

أعلن اتحاد المنظمات الإسلامية بأوروبا اليوم عن تكوين التجمع الأوروبي للأئمة، والذي دعا إليه الاتحاد. شارك في حفل الإعلان الذي تم بمدينة بروكسيل ببلجيكا يوم الأحد ٢٤/٢/٢٠٠٨ م يزيد عن ٢٠٠ عالم وداعية من مختلف أنحاء أوروبا يمثلون العديد من المراكز والمساجد الإسلامية، وقد تم مناقشة دستور التجمع وتكوين أمانته العامة. ويأتي إعلان ميلاد هذا التجمع في أعقاب الاحتفال بإطلاق ميثاق المسلمين في أوروبا، الذي وقته «٤٠٠» مؤسسة إسلامية، وعده بعض المراقبين كأهم وثيقة في تاريخ المسلمين المعاصر في أوروبا.

وأكد رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر التأسيسي، الشيخ ونيس المبروك، أن «التجمع الأوروبي للأئمة والمرشدين الدينيين، يعتبر مواد ميثاق المسلمين في أوروبا المنطلق والمرجعية الفكرية للتجمع، والذي يهدف إلى توحيد جهود الأئمة والمرشدين الدينيين، والتسيق بينهم في ما يخص مجالات الإمامة والإرشاد الديني والقضايا العامة، وتطوير كفاءة الأئمة والمرشدين وتأهيل الجند منهم للقيام بمهامهم على أحسن وجه، والعمل على التقريب بين المذاهب الإسلامية وتشجيع الحوار الديني والثقافي الأوروبي، والمساهمة في ترسيخ السلم الاجتماعي في المجتمع الأوروبي، وتقوية الأواصر بين شتى شرائح المجتمع ودعم جهود الوحدة الأوروبية، وتحقيق مبدأ التعايش والتعاون في ظل الأخوة الإنسانية ومقصد التعارف بين الناس الذي نادى به ديننا الحنيف.

## هيئة الدعوة والإرشاد في الهند ناقشت تحديات الدعوة الإسلامية

عقدت هيئة الدعوة والإرشاد التابعة لندوة علماء مسلمي الهند، مخيما تريويا ودعويا، حضره عدد كبير من مندوبي المدارس الإسلامية التابعة للندوة ومسؤولون عن الجمعيات والمؤسسات العاملة في مجال الدعوة والتربية الإسلامية وعدد من ذوي الاختصاص والمهتمين، على مستوى يومي (١٧، ١٨، ١٩/٢/٢٠٠٨).

ناقش المجتمعون عددا من القضايا الفكرية والتربوية، منها «الإرساليات التنصيرية، الهدامة ووسائل الإعلام، والفرو الفكرية والثقافية، وترشيد الصورة الإسلامية ونشر رسالة الإنسانية».

افتتح المخيم مساحة الشيخ السيد الرابع الحسيني، الرئيس العام لندوة العلماء، رئيس قانون الأحوال الشخصية الإسلامية لمعوم الهند، الذي حث مسلمي بلاده على الاهتمام بالذات والتمسك بأخلاقيات الإسلام، مشددا على ضرورة سلك المسبل الكفيلة بمنع ذنوبهم في مجتمعات لا دينية ووثنية، داعيا مسلمي الهند إلى المطالبة بحقوقهم التي كفنها لهم الدستور بالطرق السلمية بما يتيح لهم لفت انتباه الحكومة إلى قضاياهم.

# «الإفسو» ٤٠ عاما في خدمة الطلاب المسلمين

**الخطاب العصري  
الواضح والتنسيق  
الدائم وإبداع  
الوسائل ووضوح  
الأولويات..  
استراتيجية الاتحاد**

بقلم: إيناس توفيق-مصر

احتفلت الأوساط الطلابية والجامعية يوم الخميس ٢١ فبراير الماضي بالذكرى الثانية والستين ليوم الطلاب العالمي، والذي يتم الاحتفال به في ذكرى استشهاد الطلاب المصريين، الذين قضاوا نحبهم وهم يدافعون عن قضايا الأمة ومستقبلها، عام ١٩٤٦ على أيدي قوات الاحتلال البريطاني إثر تظاهرة سلمية، أقامها طلاب الجامعة من مختلف الفئات والاتجاهات؛ للمطالبة بإسقاط حكومة الاحتلال الإنجليزي القائمة آنذاك. ومن يومها اعتبر هذا اليوم هو يوم الطلاب العالمي في كل أنحاء العالم، تقديرا لما بذله هؤلاء الطلاب البواسل من دماء وتضحيات.

الطلبة المسلمين بالمملكة المتحدة وأيرلندا، عقد المؤتمر التأسيسي للاتحاد في المركز الإسلامي في آخن في ألمانيا الغربية. حضر المؤتمر ممثلو اتحادات الطلبة المسلمين في أوروبا، أميركا وكندا، جامعة أم درمان الإسلامية (السودان)، باكستان، إندونيسيا، المغرب، إنجلترا، نيجيريا، منظمة الخريجين. وبعد مد ولات ومناقشات أعلن المؤتمر قيام الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، وكان ذلك في ١٩٩٦/٧/١٧ ولقد كان لحضور بعض الشخصيات من أمثال الدكتور توفيق الشاوي والبروفيسور خورشيد أحمد والأساتذ عبد الله العقيل، أثر واضح في التجلج الذي لاقاه المؤتمر.

## ٦٤ منظمة

يضم الاتحاد في الوقت الراهن حوالي ٦٤ منظمة أغلبيتها منظمات واتحادات طلابية، فضلا عن بعض المنظمات الشبابية ومنها: «آيهم» في

نيجيريا في يوليو عام ١٩٦٦ بجامعة إبادن. حضرت اللقاء الجمعيات الطلابية في كل من السودان، نيجيريا، سيراليون، غامبيا، غانا، غينيا. انبثقت عن اللقاء لجنة تحضيرية تعد لعقد مؤتمر عالمي طلابي. عقد الاجتماع في ديسمبر ١٩٦٦ في السودان، وحضرته وفود من اتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا، واتحاد الطلبة المسلمين في أميركا وكندا، واتحاد طلاب جامعة أم درمان الإسلامية، وجمعية الطلبة المسلمين في نيجيريا، واتحاد عام الطلاب التشاديين، واتحاد عام الطلاب الأثريين. أسفر الاجتماع عن وضع مسودة الدستور.

وهي موسم حج عام ١٢٨٧- ١٢٨٨ هـ الموافق له فبراير ١٩٦٨م، تم عقد اجتماع ضم اتحاد الطلبة المسلمين في أميركا وكندا، واتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا، واتحاد الطلبة المسلمين بجامعة أم درمان الإسلامية، واتحاد

في كل أمة هم عماد نهضتها وفي كل نهضة هم سر قوتها، ولعل ديناميكية العمل الطلابي تقود الأمم إلى طريق النهضة الشاملة، وفي عصر التكتلات والمؤسسات تبرز العديد من التجمعات والروابط التي تنظم العمل المهني أو الاجتماعي أو الشبابي.

## الفكرة والنشأة

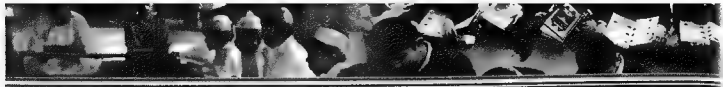
الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الشبابية والطلابية (الإفسو) منظمة غير حكومية وعضو بالمجلس الاقتصادي - الاجتماعي التابع للأمم المتحدة، ولدت فكرته بين طلاب نيجيريا والسودان وتبنّاها قادة العمل الطلابي والمهتمون بالشباب في العالم الإسلامي، الذين شعروا بأهمية وجود هيئة طلابية وشبابية إسلامية تنشر الوسطية والاشباب بين الأفكار العلمانية وقتذاك.

ولدت فكرة إنشاء اتحاد إسلامي عالمي للمنظمات الطلابية في اللقاء الذي دعت إليه جمعية الطلبة المسلمين في

أما اليوم، وبعد مرور أكثر من نصف قرن على الذكرى الجيدة، فإن الأوضاع الطلابية في أغلب الجامعات العربية تشهد تدهورا ملحوظا، ليس على المستوى العلمي أو التقني أو المهني بحسب، ولكن أيضا على المستوى الطلابي والاقتصادي، الذين تراجع أدائهما وتغيرت مفاهيمهما وتصوراتهما بدرجة كبيرة حول أهمية ووجوبية مشاركتهما في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، لما يمثلانه من نقل ورزخ وتأثير لا يدر كانه؛ لابتعادهما عن جوهر الحياة الجامعية الحقيقية القائمة على المشاركة الفاعلة للطلاب في الميادين المختلفة. وفي هذا الإطار يحاول باب (منارات) الكشف عن نموذج من نماذج العمل الطلابي الناجح، والذي يقدم نموذجا يحتذى به في العمل الطلابي بين المسلمين، وهو اتحاد الإفسو.

وذلك ليبيننا بأن طلاب اليوم هم أساندة المستقبل، والشباب





والدولية غير المواتية فتمتعت  
الأهداف وتامت البوصلة!

### خطوات نحو المستقبل

ومع بداية قرن جديد زادت  
معه مخاطر تقليد نمط الحياة  
المستورد، وكشفت المخططات  
الخارجية عن وجهها الحقيقي  
في تغيير قيم ومنهج تفكير  
المسلمين في إطار "حرب  
أفكار" يشعر أعضاء وهيئات  
الاتحاد في أنحاء العالم  
بالخطر، فكانت الولادة الثالثة  
التي كان هدفها التوعية  
والدفاع عن قضايا الطلاب  
والشباب والحوار الحضاري  
من أجل وقف مخططات  
التغطية على قيم الإسلام  
وإبرازها في صورتها  
الحقيقية. وفي هذا الإطار  
أصدر "الإفسو" قرابة ألف  
كتاب، ترجم الكثير منها إلى  
حوالي ١٠٠ لغة.

ويسمى الاتحاد خلال الفترة  
المبلة إلى تحقيق عدة أهداف،  
منها:

- ١- الدفاع عن الطلاب  
والشباب وتبني قضاياهم.
- ٢- توعيتهم بالتحديات التي  
تواجههم ومساعدتهم على حل  
مشكلاتهم ورفع الجوانب  
الإيمانية والفكرية والمهارية  
لديهم.

٣- حشدهم لصالح الأمة  
مختلف أطيافهم الفكرية.

وفي هذا السياق انتخب مؤخرا  
أمين عام جديد وهيئات قيادية  
جديدة وتم إطلاق موقع  
الاتحاد [www.iifso.net](http://www.iifso.net)

ليعبر عن رؤية الاتحاد وأهدافه  
وليكون منبرا إعلاميا للتواصل  
والتشريف بين منظماته  
الأعضاء ومع كل من يرغب في  
الحوار.

## "الإفسو" أصدر قرابة ألف كتاب وترجم الكثير منها إلى حوالي ١٠٠ لغة.. في سبيل توضيح صورة الإسلام الصحيحة ودعم قضايا العالم الإسلامي ثقافيا

منذ تأسيسه وحتى الآن نظرا  
لعمول تتعلق بالواقع الإقليمي  
في العالم الإسلامي والواقع  
العالمي ككل:

المرحلة الأولى: وهي البدايات  
الأولى على يد نخبة من  
الطلاب والمفكرين في تواصل  
رائع بين الأجيال في محاولة  
واضحة لأن يكون للمشروع  
الإسلامي رافعة جديدة وقوية  
تدافع فكريا مع كل القوى  
والتيارات الفكرية والسياسية  
من أجل مصالح أمته.

ورغم نبل الأهداف والغايات إلا  
أن الاتحاد ربما احتاج إلى  
ولادة ثانية تسمح له بالوصول  
للمؤثر لفئات الشباب والطلاب  
 وتمثيلهم عالميا وإعانة  
منظماتهم واتحاداتهم على  
القيام بأولياتها نحوهم وكان  
ذلك بالتمسك في عهد د.  
مصطفى عثمان إسماعيل في  
الثمانينيات والذي نجح بفضل  
فكره الواسع ومكانته السياسية  
في تعزيز أهداف الاتحاد  
والانفتاح على أهداف وتسجيل  
الاتحاد في الأمم المتحدة.

ولكن عندما بدأت الأزمات  
تتوالى على عالمنا العربي  
والإسلامي منذ سنة ١٩٩٠  
دخل الاتحاد في مرحلة تشبه  
"البيات الشتوي" حيث كان  
ضحية الانقسامات السياسية  
والفكرية والأجواء الإقليمية

- الاتحاد الإسلامي  
(الفاصمي)  
أهداف وغايات

ومنذ قيامه مسمى "الإفسو" إلى  
تحقيق غاية المشروع الإسلامي  
للأمة من خلال التنسيق  
والتعاون بين منظمات الإفسو  
ومع الآخر في شريحة الطلاب  
والشباب في مجالات الاهتمام  
والتعاون المشترك.

وذلك من خلال انجاز عدد من  
الأهداف المرحلية، منها:  
الوصول للمؤثر والقوي  
لقطاعات الطلاب والشباب  
المختلفة بشتى أصنافها،  
والعمل على خدمة المطالب  
الطلابية والدفاع عن حقوق  
الطلاب، وتمثيل الصوت  
الطلابي والشبابي الإسلامي  
في المحافل العالمية، وقيام  
المنظمات الطلابية بأولياتها  
وفق أولويات المرحلة لتحقيق  
النجاح لصالح المشروع  
الإسلامي، الاهتمام بالجمع  
الطلابي ماديا وعلميا وفكريا  
وروحيا، تضم الآخر لطبيعة  
المشروع الإسلامي من خلال  
التعاون مع الأقسام، مع الإبقاء  
على هوية كل مشارك، وتوضيح  
صورة الإسلام النقية والتصدي  
لحملة التشويه التي  
تستهدفه.. وذلك من أجل  
الحفاظ على دين الأمة ولتفتها  
وتراثها وقيمتها.

### منعطفات تاريخية

شهد الاتحاد صعودا وهبوطا

ماليزيا و M.S.A في أميركا  
الشمالية وفيدرالية "الفاصم"  
في بريطانيا وهو مظلة  
لمنظمات كثيرة واتحاد  
"الفاصم" في أوروبا ويضم  
حوالي ٢٢ منظمة أوروبية  
واتحادات الطلاب في السودان  
والجزائر والمغرب ورابطة  
طلبة المسلمين في كل من  
العراق ولبنان واتحاد الرائد في  
أوكرانيا، إضافة إلى منظمات  
من الهند واليابان والكويت  
والبحرين وتركيا وبلاد أخرى.

ومن أشهر تلك المنظمات،  
- منتدى المنظمات الطلابية  
والشباب المسلم في أوروبا  
(الفاصم) FEMYSO  
- منظمة fosis  
- اتحاد الرائد - أوكرانيا

- أمل تراست
- حركة شباب من حزب  
العادلة والرفاهية ( غيما  
عدالة )
- الندوة العالمية للشباب  
الإسلامي
- إسلامي جمعية طلبة
- رابطة الطلاب المسلمين  
الليبية
- منظمة الشباب الإسلامي  
(ايمم)
- رابطة الطلاب المسلمين  
العراقية
- منظمة التجديد الطلابي
- جمعية اقرا
- منظمة المستقبل لرعاية  
وتأهيل الشباب
- جمعية الطلبة المسلمين في  
نيجيريا
- الاتحاد العام للطلاب  
السودانيين
- الاتحاد الوطني لطلاب  
المغرب
- جمعية الطلبة المسلمين في  
الولايات المتحدة وكندا MSA

الوعي الإسلامي



## تحليل شعرة واحدة من رأس الانسان يكفي لمعرفة أحوال معيشته

ليك بولاية يوتا عينات شعر لاهلينغر من جثة امرأة عثر عليها قرب بحيرة سولت ليك الكبرى في أكتوبر عام ٢٠٠٠.

وكشف تحليل عينة الشعر أنها تنقلت بين عدة ولايات شمالية غربية، ويعتزم الباحثون تحليل أسنانها ليروا ما إذا كانت النظائر ستكشف عن المكان الذي نشأت فيه حين كانت أسنانها في مرحلة النمو.

وقال باريك معلقاً في بيان «كل شيء يفيد، هذا شيء سيمطينا حتماً قطعة من الاحية».

أما أولاد سيرلينغ فقد غطوا شمال الولايات المتحدة، وجمعوا فقط عينات من مدن لا يقطنها أكثر من ١٠٠ ألف نسمة ليضموا أن العيانت هي لمكان أصليين لا لسياح وأهدين ويقول سيرلينغ أن مياه الشر تترك بصمة على الشعر، ويستطرد انه حتى الناس الذين يشربون من زجاجات المياه المعبأة يستخدمون مياه الشر التي تصلهم في الصنابير في القهوة والشاي وأيضاً في الطهي.

وتستخدم الشرطة هذه الاداة بالمثل للمساعدة على التعرف على الجثث. فقد بعث تود باريك كبير المختبرين في مقاطعة سولت

الذي نشرت دراسته في دورية الاكاديمية القومية للعلوم أطول الناس الذين شعرهم أطول يمكن أن تحصل على تاريخ أطول لهم. وقدم سيرلينج وجيمس اهلينغر استاذ الأحياء في جامعة يوتا خريطة تفصيلية عن تفاصيل الاختلافات الإقليمية الموجودة في بظائر الهيدروجين والاكسجين استاذاً الى عيانت من مياه ٦٤ مدينة في الولايات المتحدة.

وحتى يتحقق ذلك أرسل اهلينغر زوجته وصديقاً لهما في رحلة سرية لجمع عيانت مياه وعينات شعر من صالونات الحلاقة في مسد وبلدات الولايات الأميركية الجنوبية والوسطى والجنوبية الغربية،

يمكن للمعلماء من خلال تحليل شعرة واحدة أن يحددوا المكان الذي كان يعيش فيه صاحب هذه الشعرة وهو ما يوفر أداة جديدة للمحققين الذين يريدون التعرف على حث أو تعقب الحثاة.

ويشولون أن هذه التقنية تحلل الاختلافات القائمة في نظائر الهيدروجين والاكسجين الموجودة في الشعر نتيجة نوعية المياه التي يشربها المرء في كل منطقة وهو ما يقدم دليلاً للمحققين على المكان الذي يعيش فيه الشخص المشبه به.

وقال توري سيرلينج الحبير الحبولوحي في جامعة يوتا

## الذاكرة سلاح المستقبل

الممكن أن تقوم بـ ١٠٠٠٠-٥٠٠٠ اتصال مع غيرها بمجموع ١٠٠٠-٥٠٠ تريليون في الشخص البالغ. وفي فصل جديد من الفموض الذي يحيط بالذاكرة تمكش شميانزي في اليابان من التغلب على عدد من الطلاب الجامعيين في مسابقة حسابية تعتمد على الذاكرة كما جاء في المرض الذي قدمه التفاز في اليابان وشبكة الانترنت. ويبدأ المسابقة باختيار مجموعة كل منها تتكون من طالب والدة ويتم لمس الأرقام من ١-٩ وتظهر على الشاشة بشكل عشوائي ويكون على

التي وقف امامها العلم عاجزاً حالة كيم بيك ٥٦ عاماً من ذوي الاحتياجات الخاصة الذي يحفظ ١٢٠٠٠ كتاب حيث لا يستغرق منه حفظ الصفحة سوى ١٠-٨ ثوان فحسب علماً بأنه يحفظ دون أن يمي مضمون الجمل فهو يعرف المعاني المجردة فسقط دون المعاني البلاغية. ويحاول العلماء وضع تعريف للذاكرة ولكن تمثل تلك الظواهر صعوبة في وضع مثل هذا التعريف. والتعريف الأدق لها في إطار ما توافر من معلومات انها الاتصالات المخزونة التي تتم بين الخلايا العصبية في المخ وكل خلية من

تستطيع السيدة أن تتذكر «كل لحظة مرت عليها منذ كانت في السابعة في عمرها. ليس هذا فحسب بل انها تتذكر مشاعرها واحاسيسها التي شعرت بها في وقت ما طيلة تلك السنوات.

أما الحالة الأخرى فهي لسيد قد أصيب بفيرسوس (هريس سبيلكر) الذي وصل الى مخه وأدى الى ضياع ذاكرته حتى أنه قد ينسى ما تلفظ به توا. الغريب انه يتذكر تماماً ما حدث له قبل سن السادسة. واعتبره تقرير مجلة (ناشيونال جوغرافيا) سقم من حساب الزمن. ومن الحالات الخارقة

من الأسلمة المنتظرة في حروب المستقبل استخدام الهندسة الوراثية في التأثير في الجينات المختصة بالذاكرة إما ايجابياً بمنح أفراد ذاكرة خارقة أو سلباً بالعمل على أن يفقد الأعداء الذاكرة كلية. وتعتبر الذاكرة من المجالات التي حار العلماء في فهمها أو معرفة أسباب قوتها أو حتى اضمحلالها وفقدانها. ومن الأمثلة التي تجرى عليها دراسات يتوقع أن تحدث دواً في الأوساط العلمية لسيدة في الأرمينيئات، ورجل في الثمانينيات.

الذاكرة سلاح المستقبل

## ■ اكتشاف أضخم كوكب

### خارج المجموعة الشمسية

غرام في الستيمتر المربع، ما يعني أن الكوكب -الملاق - ويسمى **Tres4** نسبة إلى مجموعة من المرصد الفضائية - يمكن أن يطفو على سطح الماء. ويوجد هذا الكوكب الخارجي في مجموعة مرقل. ويدور حول نجم يبعد عن المجموعة الشمسية نحو ١٢٢٥ سنة ضوئية.

أعلن فريق علماء دولي اكتشاف أضخم كوكب يتحرك داخل مدار نجم آخر غير الشمس. وهذا الكوكب «المتنقل» -أضخم من المشتري بنحو ٧٠ في المئة، لكن يعتقد أن هذا (الملاق الفازي) أدنى كتلة من المشتري الذي يعد أضخم كوكب في المجموعة الشمسية، ما يعني أنه أقل كثافة، إذ لا تزيد هذه الكثافة على ٠,٢

## ■ إنسان آلي يغير واقع العمليات

### الجراحية

بعمليات جراحية جانية. لكن يمكن الاستعانة «بأي سنك» لتشخيص اعراض الأمراض التي يشكو منها المرضى في منطقة الأسماء وذلك للقيام بما تقوم به يدا وعينا الجراح فهما يخصص المناطق التي لا يسهل الوصول إليها داخل جسم الانسان. ومن المقرر أن يجري فريق كلية «إمبريال كوليدج» الذي يضم وزير الصحة في الحكومة البريطانية والجراح اللورد أرا دارزي، اختبارات مخبرية على الجهاز الجديد قبل استخدامه في عمليات جراحية على البشر.

يعكف خبراء بريطانيون على تطوير إنسان آلي جراح يتسم بالمرونة، أطلقوا عليه اسم «آي سنك»، ويقولون إن الاستعانة به من شأنها إدخال ثورة على العمليات الجراحية التي تحدث تقريبا أو جراحا في جسم المريض. ومن شأن اختراع الإنسان الآلي الجراح أن يساعد الجراحين على القيام بإجراءات دقيقة لم يكن من الممكن القيام بها سابقا إلا من خلال تقنيات جراحية تؤدي إلى أحداث جروح وتقويب في أجزاء كبيرة من مكان العملية.

وقد تم رصد مبلغ ٤,٢ ملايين دولار أميركي تقريبا لفريق عمل في كلية لندن «إمبريال كوليدج» حتى يتمكن من تنفيذ الفكرة. ويأمل الجراحون في استخدام الإنسان الآلي الجراح «آي سنك»، وهو على شكل أنبوب طويل مزود بمحركات خاصة ومجسات وأدوات تصوير، للقيام

## ■ الحليب وقود للإنارة في السويد!

طويلة لاختبار أفضل انظمة الطاقة لاستخدامها في القطة بديلا عن الوقود بما يسببه من تلوث، واستقر الامر في النهاية على قبول تلك الفكرة الجديدة من نوعها. ومن جانبه يشير لهفارت بنجستون المدير التقني لشركة الألبان إلى أن هذا يأتي في إطار البحث عن نظام طاقة نظيف يرى أن الألبان كفيلة بتوفيره، حيث لوحظ أنه تبعت حرارة شديدة من غليان اللبن لضمان الاحتفاظ به طازجا لأطول وقت. ومن هنا جاءت الفكرة باستخدام تلك الطاقة بدلا من إمدادها. وقد عد البهض أن الخبر مجرد مزحة إلا أن المناقشات العلمية أكدت أن مثل هذه الفكرة تعد بالفعل حلا لمشكلة التلوث حال استخدام النظام التقليدي المعتمد على البترول.

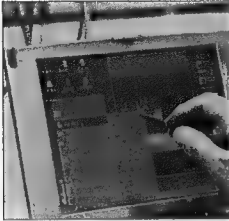
أبدى الباحثون في علوم البيئة إعجابهم بالمصدر الجديد للطاقة صديقة البيئة، ودعوا إلى تعميمه قدر الإمكان كونه مصدرا نظيفاً. وهذا المصدر هو الحليب حيث قررت شركة البان سويدية استخدام الطاقة المنبعثة من غليان اللبن في تدفئة قلعة أثرية في جنوب غرب السويد. وقال عدد من العلماء إن هذه الفكرة غير المسبوقة تعد خطوة مهمة في الحد من التلوث البيئي وتقليل نسبة الانبعاثات الحارثي. ومن المنتظر أن يتم خلال أسابيع قليلة استخدام الحرارة الناتجة من غليان ١١٠٠ بقرة في تدفئة صالة جمنازيوم وورشه وجناح سكني يضم خمسين حجرة. ومن المتوقع أن تتم إضافة مبان أخرى تباعاً. وقد استغرقت المناقشات فترة

ويعتبر الشمبازي (ايومو) ذات ذاكرة قوية لأن التدريب وحده ليس مبرراً نظراً لأن بعض الطلاب تدرب لمدة ستة أشهر إلا أن فريق العلماء المشرف على تدريبه يؤكد أن قدرته الفائقة من شأنها أن تتلاشى مع التقدم في السن وتعتبر أمه (آي) أول شمبازي يتعلم الكتابة بالأرقام الإفرنجية.

المتسايقين إعادة ترتيبها لطلاب من ناحية والشمبازي على الجانب الآخر ثم يتم إخفاء الأرقام ويقوم الشمبازي بكتابتها على الشاشة من جديد بترتيبها الصحيح. وقد تمكن من معرفة ترتيب مجموعة أرقام ظهرت لمدة جزأين من الثانية فقط بنسبة ٨٠٪ فيما لم يتمكن الطلاب سوى من الحصول على ٤٠٪ من المحاولات الصحيحة.



## نظف جهازك في أقل من ١٠ ثوان وبدون برامج



كثير من الناس يحاولون أن يأتوا ببرامج لتنظيف الجهاز وذلك للمحافظة على أجهزتهم من الأعطال الفنية التي تصيب الجهاز، فكثيراً ما يأتي ببرامج ضاره للجهاز، إذ يكون غير مناسب للجهاز وقليلاً ما تكون مناسبة.

إذ كثرة مسح وتزيل البرامج تسبب شوائب كثيرة للجهاز فيصبح الجهاز ثقيلاً حيث لا تستطيع فتح الجهاز بسرعة، إذ يكون هناك ثقل بالجهاز وعدم فتحه بالسرعة المطلوبة، إلا أن هناك طريقاً سهلة وبسيطة لتنظيف جهازك بسهولة ويسر ومن دون أي صعوبة وهي كالآتي:

أولاً: ادخل على (My Computer) ومنها اختر السي (C) وبعد ذلك اضغط على الماوس يميناً واختر **properties** سوف يظهر لك المربع وكانك ترى مساحة ملفاتك في الجهاز واضغط على كلمة **disk cleanup** وسوف

يبدأ في التنظيف ولكن بعد ذلك يظهر لك صفحة ثانية اضغط على المراد مسحه من البرامج غير المفيدة وبعد ذلك اضغط للموافقة..

## مخترع التكنولوجيا الأول في العالم



سيكون بإمكان المستخدمين مشاهدة صورهم المفضلة باستخدام جهاز يعمل بواسطة اللمس، وعرض جهاز كمبيوتر يشبه الطاولة الكبيرة المسطحة عليه مساحات يمكن لمسها لإعطاء

الاختفاء مع ظهور أدوات أكثر طبيعية وغفوية تعتمد على الحواس خاصة حواس اللمس والرؤية والتلفظ. وأضاف جيتس أن علاقة الإنسان بالكمبيوتر ستتغير بشكل جذري في السنوات الخمس المقبلة. ونقل موقع جيتس على الانترنت قوله: «سنضيف قدرة معالجة الكمبيوتر باللمس واستخدام حاسة النظر بحيث يرى الكمبيوتر ما تقوم به، سنضيف القلم والتلفظ كأدوات لمعالجة الكمبيوتر». وتوقع أنه خلال خمس سنوات

الكمبيوتر والماوس في طريقهما للاختفاء والحواس لفة المستقبل لم تعد الأمور معقدة كما كانت من قبل.. بل أصبحت أكثر يسراً وسهولة. فمنذ ظهور الجيل الأول للكمبيوتر عام ١٩٤٨ وحتى ظهور أصغر كمبيوتر كفي.. والتكنولوجيا الحديثة تقدم لنا كل التسهيلات التي تجعل الإنسان يعيش في راحة تامة. ومن هذا المنطلق توقع بيل جيتس رئيس شركة مايكروسوفت الأميركية أن استخدام لوحة المفاتيح والماوس في طريقه إلى

الذي يستخدم قلماً رقمياً أو يعمل باللمس (تابلت) إلا أن هذا الجهاز لم يلق إقبالاً كبيراً

وأوامر وتعليمات للكمبيوتر. ويذكر أن جيتس قد عمل بذلك منذ سنوات ولهذا طور أجهزة مثل جهاز الكمبيوتر المحمول



## برنامج !كتروني يعمل كدليل للهاتف

يعمل برنامج **ad-  
vanced phone-  
book** كدليل هاتف

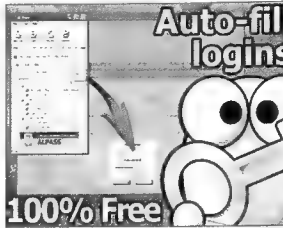
متقدم يسمح للمستخدم  
بإضافة أرقام الهواتف  
وغاويين البريد الإلكتروني  
وغاويين الأصدقاء  
المضافين في برامج  
مسنجر الهاتف والياهو  
وغيرهم.

والبرنامج مصمم لتوفير  
الوصول السريع إلى أي  
اتصال عن طريق فهرس  
الاتصال والفئات المحددة،  
بالإضافة إلى ذلك فإنه  
يوفر محرك بحث متميز،  
كما أن واجهته قابلة  
للتعديل ويوفر كلمة مرور  
لزيد من الحماية  
والخصوصية.

ويمكن تحميل البرنامج من  
خلال موقعه على الإنترنت  
من خلال الرابط التالي:

[http://  
www.advanced  
phonebook.com](http://www.advancedphonebook.com)

## برنامج يزيح عنك عبء التسجيل في المواقع



كثيرا ما يمل المستخدمون لتنت  
من إجراءات دخول المواقع التي  
اشتركوا فيها والتي تطلب في  
كل مرة إدخال كلمة المرور واسم  
المستخدم خاصة إذا تعرض  
أحد منهم لتسليان مثل هذه  
البيانات.

برنامج «الباس» **alpass 2.74**  
يأخذ على عاتقه حفظ كلمات  
المرور وأسماء الدخول لجميع  
المواقع التي اعتاد المستخدم  
على زيارتها، ويقوم بمهمة ملء  
هذه الحقول عند الحاجة إليها،  
لا سيما وأن عدد معلومات  
الدخول التي يمكن حفظها غير  
محدود.

والبرنامج يعمل مع أنظمة ويندوز إكس بي و ويندوز ٢٠٠٣ وويندوز ٢٠٠٠ وويندوز فيستا.  
ويمكن تحميل البرنامج من خلال هذا الرابط:

[www.altools.net/altools](http://www.altools.net/altools)

## ماوس يعمل بدون أزرار أو عجلة دوار



تعد ماوس «تراهر ٥٢٥ ليزر»  
هي الأولى من نوعها في العالم  
التي تعمل بدون أي أزرار أو  
عجلة دوار، وإنما عن طريق  
لمسات بسيطة من يد  
مستخدمها.

واستبدلت شركة «جنياس»  
النايوانية لصناعة ملحقات  
الحاسبات المصنعة بالفارة  
(العجلة الدوارة التقليدية) وسيلة  
جديدة تحمل اسم أويتو وييل أو  
«العجلة الضوئية» وهي عبارة  
عن مجس ضوئي في الجزء  
العلوي من الفأرة يتمكن من  
تحديد تحركات أصابع المستخدم.

وستكشف الشركة عن هذه الفأرة خلال معرض سيبيت للحاسبات الذي سيقام في مدينة  
هانوفر الألمانية خلال الفترة بين يومي الرابع والتاسع من الشهر المقبل، ويصل سعرها إلى  
٩٩، ٢٩ دولار ويتم توصيلها بالحاسب عبر وصلة «يو إس بي».



## كلمات مضيئة

١- ما أجمل أن تطلب الصمغ والعفو من رب العالمين، وتبكي بين يديه في آخر يومك راجياً عفوه، وتجعل آخر ما تقام عليه التسبيح والاستغفار ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً﴾ (توبه-١)

٢- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ياكم والكميل، فإنه من كسل لم يؤدِّ حق الله عز وجل» وقال: «من أطاع التواني ضيع الحقوق، ومن أطاع الواشي ضيع الصديق» فمن آفات الكميل، أنه يهدم الشخصية، ويؤذي زهرة العمر النضر، ويؤذي بصاحبه إلى الهلاك والتأخر في ميدان الحياة الفسيح، والكسالة خلق متعاقبة، تتبع بعضها بعضاً، فمن كسل عن شيء، لا ينفك حتى يكسل عن آخر، حتى يلتحق بالأموال وهو يمشي على ظهر الأرض.

٣- لا يغيب عن بالك أن لسانك سلاح ذو حدين فإذا أن تشغله بما ينفعك من الذكر والدعاء والاستغفار، ولا شغلك بما يضرك بالسب واللعن والفتنة والتنمية، وهي محرمة ومن أسباب العذاب ودخول النار، كما قال النبي «وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟» (١).

٤- لا بد لك من جساء واصدقاء، فليكن بمجالسة الأخيار الصالحين الأتقياء المطيعين لله.

وأحذر مجالسة الأشرار العصاة لله، فالمرء معتبر بقربه وسوف يكون على دين خليله فلينظر من يخال، فكما يقلد الإنسان من حوله في أزيائهم يقلدهم في أعمالهم ويتخلق بأخلاقهم.

٥- تعلم أنك محاسب على كل وقت يمضي عليك، لقول الرسول ﷺ: «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به» (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح)

## ● ثبت علمياً

إن سماع الإنسان للقرآن الكريم يعمل على تنشيط الجهاز المناعي للإنسان فمن المعروف أن التوتر يؤدي إلى نقص مستوى المناعة في الجسم وهذا يظهر عن طريق إفراز بعض المواد داخل الجسم وتسبب ذلك في إحداث خلل في التوازن الوظيفي الداخلي للجسم، ولذلك فإن الأثر القرآني المهدئ للتوتر يؤدي إلى تنشيط وظائف المناعة لمقاومة الأمراض والشفاء منها. وعند موت الإنسان يقف رجل رسيم جداً بجوار رأس الميت. وعند تكفين الجثة يدخل ذلك الرجل بين الكفن وصدر الميت ويأتي القبر ملكان: مُنْكَرٌ ونكيرٌ، ويحاولان أن يخلصا هذا الرجل الرسيم من الميت لكي يكونوا قادرين على سؤال الرجل الميت في خصوصية حول إيمانه.

## شعر حسان بن ثابت في

### مرثيته الرسول ﷺ

بطيبة رسم للرسول ومعهده

منبر وقد تغص الرسوم وتهمد

ولا تمحي الآيات من دار حرمة

بها منبر الهادي الذي كان يصعد

وواضح آثار وباقى معالم

وربع له فيه مصلى ومسجد

بها حجرات كان ينزل وسطها

من الله نور يستضاء ويوقد

معارف لم تطمس على العهد أبها

أتاها البلى فالأي منها تجدد

عرفت بها رسم الرسول وعهده

وقبرا بها وآراء في الترت ملحد

ظلمت بها أبكي الرسول فأسعدت

عيون ومثلاًها من الجفن تسعد

يذكرن آلاء الرسول ومسا أرى

لها محمدياً نفسي هنفي تلب

ممحمة قد شفا فتد أحمد

فظلت لآلاء الرسول تعدد

ومسا لعت من كل أمر عشيره

ولكن لنفسي بعد ما قد توجد

أطالت وقوها تدرف العين جهدها

على طلل ذاك الذي فيه أحمد

هبورك يا خير الرسول وبورك

بلاد ثوى فيها الرشيد المسد

وبورك لحد منك ضمن طيبها

عليه ساء من مسميح منمصد

## عمرو بن الجموح

كان عمرو ابن الجموح واحدا من زعماء المدينة، وسيدا من سادات بني سلمة، ويمثل ما كان عمرو بن الجموح يجود بماله في سبيل الله، أراد أن يجود بروحه وبجيانته.. ولكن كيف السبيل؟ في ساقه عرجا يجعله غير صالح للاشتراك في قتال.

وان له أربعة أولاد، كلهم مسلمون، وكلهم رجال كالأسود، كانوا يخرجون مع الرسول ﷺ في الفزوة، ويشاربون على فريضة الجهاد، ولقد حاول عمرو أن يخرج في غزوة بدر فتوسل ابتأؤه إلى النبي ﷺ كي يقنمه بدم الخروج، أو أن يأمره به إذا هو لم يقتنع، وفعل أخيره النبي ﷺ أن الإسلام بعفيه من الجهاد كفرية، وذلك لعجزه المائل في عرجه الشديد.

وجاءت غزوة أحد فذهب عمرو إلى النبي ﷺ يتوسل إليه أن يأذن له وقال له: «يا رسول الله إن بني يريدون أن يحبسوني عن الخروج معك إلى الجهاد، ووالله إني لأرجو أن أخطر بمرجتي هذه في الجنة..» وأمام إصراره العظيم أذن له النبي ﷺ بالخروج، فأخذ سلاحه، وانطلق يخطر في حبور وغبطة، ودعا ربه بصوت ضاسع: «اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني إلى أهلي»، وانطلق عمرو بن الجموح وأبناؤه الأربعة يضيرون بسيوفهم جيوش الشرك والظلام حتى نال الشهادة في سبيل الله، وإذ كان المسلمون يدفعون شهداءهم قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «انظروا، فاجعلوا عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد، فإنهما كانا في الدنيا متحابين متصافين..»

## طرائف

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فدخل المسجد وأتاه نأقته بفنائه، فقال بعض أصحاب النبي ﷺ لنعيمان بن عمرو الأنصاري: وكان يقال له: النعيمان: لو نحرنا فأكلناها، فإننا قد قرمنا إلى اللحم (أي اشتهيينا)، ويكرم رسول الله ﷺ ثمنها، فتحرها النعيمان، ثم خرج الأعرابي فرأى راحلته فصاح: واعقارها يا محمداً فخرج النبي ﷺ فقال: من فعل هذا؟ قالوا: النعيمان، فأتبعه يسأل عنه، فوجده في دار ضيافة بنت الزبير بن عبد المطلب ﷺ قد اختفى في خندق وجعل عليه الجريد والسعف، فأشار إليه رجل ورفع صوته يقول: ما رأيته يا رسول الله، وأشار بإصبعه حيث هو، فأخرجه رسول الله ﷺ، وقد تغير وجهه بالسعف الذي سقط عليه، فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: الذين دلوك علي يا رسول الله هم الذين أمسروني، فجعل رسول الله ﷺ يمسح عن وجهه ويضعه، ثم غرهما رسول الله ﷺ.

## من أقوال السلف

١- كل من له مسكة عقل ودرية من فهم يعلم أن فساد العلم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي والهوى على النقل، وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان في قلب إلا استحكم هلاكه ولا في أمة إلا فسد أمرها أتم فساد السفاريني: لوامع الأنوار.

٢- لا تكن ممن يتبع الحق إذا وافق هواه، ويخالفه إذا خالف هواه: عمر بن عبد العزيز، نقلها صاحب الطحاوية.

٣- من جألك بالحق فاقبل منه وان كان بعيداً بفخضاً، ومن جألك بالباطل فاردده عليه وان كان قريباً جيباً ابن مسعود: شرح السنة.

٤- قال ابن المبارك رحمه الله: رب عمل صغير تمظمه النية، ورب عمل كبير تصغره النية، من كتاب جامع الملوّم والحكم للإمام ابن رجب الحنبلي.

لكن يَقُولُ الرجل الوسيم: «هو رهيقي، هو صديقي. أنا لَنْ أتركه بدون تدخل في أي حال من الأحوال إذا كنتم معينين لسؤاله، فاعملوا بما تؤمرون. أما أنا فلا أستطيع تركه حتى أدخله إلى الجنة ويتحول الرجل الوسيم إلى رهيقه الميت يَقُولُ له: «أنا القرآن الذي كُنْتُ تَقْرؤه، بصوت عال أحياناً وبصوت خفيض أحياناً أخرى. لا تتلق. فبعد سؤال مُتكرر وتكرار لا حزن بعد اليوم. وعندما ينتهي السؤال يُرَبِّبُ الرجل الوسيم والملائكة فراش من الحرير ملئ بالمسك للميت في الجنة.



## من قرارات مجمع الفقه الإسلامي

### زكاة الأسهم في الشركات

الدولي في دورته الثانية بالنسبة لزكاة العقارات والأراضي المأجورة غير الزراعية، فإن صاحب هذه الأسهم لا زكاة عليه في أصل السهم، وإنما تجب الزكاة في الربح، وهي ربح العشر بعد دوران الحول من يوم قبض الربح مع اعتبار توازن شروط الزكاة وانتفاء الموانع. وإن كان المساهم قد اقتنى الأسهم بقصد التجارة، زكاه زكاة عروض التجارة، فإذا جاء حول زكاته وهي في ملكه، زكى قيمتها السوقية، وإذا لم يكن لها سوق زكى قيمتها بتقويم أهل الخبرة، فيخرج ربع العشر (2-5%) من تلك القيمة ومن الربح، إذا كان للأسهم ربح. رايماً: إذا باع المساهم أسهمه في أثناء الحول ضم ثمنها إلى ماله وزكاه معه عندما يجيء حول زكاته. أما المشتري فيزكي الأسهم التي اشتراها على النحو السابق.

جميع الأموال. ويطرح نصيب الأسهم التي لا تجب فيها الزكاة، ومنها أسهم الخزائنة العامة، وأسهم الوقف الخيري، وأسهم الجهات الخيرية، وكذلك أسهم غير المسلمين. ثالثاً: إذا لم تترك الشركة أموالها لأي سبب من الأسباب، فبالواجب على المساهمين زكاة أسهمهم، فإذا استطاع المساهم أن يعرف من حسابات الشركة ما يخص أسهمه من الزكاة، لو زكت الشركة أموالها على النحو المشار إليه، زكى أسهمه على هذا الاعتبار. لأنه الأصل في كفية زكاة الأسهم. وإن لم يستطع المساهم معرفة ذلك: فإن كان ساهم في الشركة بقصد الاستفادة من ربح الأسهم السنوي، وليس بقصد التجارة فإنه يزكيها زكاة المستغلات، وتمشياً مع ما قرره مجمع الفقه الإسلامي

أولاً: تجب زكاة الأسهم على أصحابها، وتخرجها إدارة الشركة نيابة عنهم إذ نص في نظامها الأساسي على ذلك، أو صدر به قرار من الجمعية العمومية، أو كان قانون الدولة يلزم الشركات بإخراج الزكاة، أو حصل تفويض من صاحب الأسهم لإخراج إدارة الشركة زكاة أسهمه. ثانياً: تخرج إدارة الشركة زكاة الأسهم كما يخرج الشخص الطبيعي زكاة أمواله، بمعنى أن تعتبر جميع أموال المساهمين بمثابة أموال شخص واحد وتقرض عليها الزكاة بهذا الاعتبار من حيث نوع المال الذي تجب فيه الزكاة، ومن حيث النصاب، ومن حيث المقدار الذي يؤخذ، وغير ذلك مما يراعى في زكاة الشخص الطبيعي، وذلك أخذاً بمبدأ الخلطة عند من عممه من الفقهاء في



هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والجامع الفقهي المختارة والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف: د. عثمان عبد الرحيم - المركز العلمي للسعودية

العدد 149  
خطة الفتاوى داخل الكويت

من خارج دولة الكويت  
المفتاح الدولي 00965  
244 44 05  
242 29 34  
246 69 14

فاكس:  
245 25 30

### من فتاوى لجنة الإفتاء

كتابة الآيات القرآنية على جدران المساجد وزخرفتها  
١- جمهور الفقهاء على كراهة زخرفة المساجد بذهب أو فضة أو نقش أو صيغ أو كتابة أو غير ذلك مما يلهم المصلي عن صلاته، وذلك لما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى

عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أمرت بتشيد المساجد» قال ابن عباس: لتزخرفتها كما زخرفت الميود والنصارى. (صححه الألباني) وأجاز بعض الفقهاء الكتابة على جدران المساجد سوى جدار القبلة والمحراب إذا كان ذلك على وجه لا يلهم المصلي، وروي الكراهة أيضاً على حائط

اليمين والميسرة إذا كان ذلك يلهم المصلي ويشغل باله عن صلاته. كما أجازوها بغير الرسم العثماني، سوى المصحف فلا تجوز كتابته إلا بالرسم العثماني حفظاً لنص القرآن الكريم من أن يدخله التحريف والتبديل. وعلى ذلك فلا حاجة إلى تغيير الآيات المكتوبة على جدران المساجد بشكل مشروط، سواء أكانت مكتوبة بالخط العثماني





## قاعدة فقهية

### الحاجة تنزل منزلة

#### الضرورة عامة أو خاصة

الحاجة دون الضرورة، والضرورة هي الحالة الملجئة إلى ما لا بد منه من المحظورات الشرعية، أما الحاجة فهي الحالة التي تستدعي تيسيراً أو تسهلاً لرفع الضيق الذي يجده المكلف، وإن لم يصل إلى الضيق الذي تسببه حالة الضرورة، فهي دون الضرورة من هذه الجهة، وإن كان الحكم الثابت لأجلها مستمراً، بينما الحكم الثابت للضرورة هو حكم مؤقت، وتنزيل الحاجة منزلة الضرورة في كونها تثبت حكماً، وهذا الحكم يناسب كلا منهما، والظاهر أن ما يجوز للحاجة، إنما يجوز فيها ورد فيه نص يجوزها، أو تمام، أو لم يرد فيه نص يمنعها، وبخصوصه، وكان له نظير في الشرع يمكن لحاقه به وجعل ما ورد فيه نظيره؛ وأردأ فيه.

#### الحاجة العامة والخاصة

الحاجة العامة هي التي لا تخص ناساً دون ناس ولا قطراً دون قطر، بل تعمهم جميعاً كالحاجة إلى الإيجار والاستئجار، والخاصة هي التي تختص بناس دون ناس أو بقعة دون بقعة أو صنف دون صنف كحاجة التجار إلى اعتبار البيع (بالنموذج) مسقطاً لخيار الرؤية.

## الكفالة التجارية

المشترك.

### ثالثاً: حكم الكفالة التجارية:

١- الصورة الأولى (استخدام

غير المواطن للترخيص) صورة

مستحدثة ليست من باب الكفالة

المعروفة فقهاً، ولا هي من باب

شركة الوجود، وإنما هي حق

ممنوي يملكه المواطن بحكم

القانون ثم ينقله لغيره بغير

عوض، أو بم عوض على سبيل

البيع أو الإجارة. وهذا التعامل لا

مانع منه شرعاً إذا انتفى الفرر

والتدليس ومخالفة ولي الأمر.

٢- الصورة الثانية (المشاركة في

استخدام الترخيص) تتم من

خلال مساهمة مالية من المواطن

مع تقديم الرخصة، أو من خلال

تقديم الرخصة وحدها بعد

تقومها تقويماً عادلاً بما يمثل

المصروفات والجهود المبذولة في

الحصول عليها عرفاً لتحديد

حصة مقدم الترخيص. وتكون

حصة الطرف الآخر (غير

المواطن) مساهمة مالية يضمن

إنها عمله الذي يؤخذ بالاعتبار

عند تحديد نسبة الربح. وهذا

التعامل بالكفالة التجارية جائز

أولاً، المقصود بالكفالة التجارية:

الكفالة شرعاً: هي ضم ذمة

الكفيل إلى ذمة المدين في

المطالبة بدين أو عين أو نفس،

وهي غير الكفالة التجارية التي

يقصد بها الاتفاق الذي يمكن

فيه المواطن غير المواطن من

استخدام الترخيص بمزاولة

المهن أو إقامة المشروعات.

ثانياً، أهم صور الكفالة التجارية:

١- موافقة المواطن الحاصل

على ترخيص بعمل تجاري على

قبيل غير المواطن باستخدام

الترخيص لنشاط خاص به

وتسويق كامل منه، دون أي

إسهام مالي للمواطن أو التزام

منه بالعمل، باستثناء قيامه

بالإجراءات التي تتطلبها مزاولة

العمل بموجب الترخيص حيث

يظهر المواطن بمظهر المالك

للمشروع.

٢- مشاركة المواطن مع غير

المواطن في الحالات التي تسمح

فيها القوانين، ويتقاضى المواطن

مبلغاً مقطوعاً أو دورياً، يتفق

عليه نظير استخدام الترخيص

في النشاط أو المشروع

أم بالإملاء الحديث لجواز

الكتابة بهما أصلاً، إلا أن تكون

فيها أخطاء إملائية أو كانت

مكتوبة بخط لا يقرأ. والله

أعلم.

كتابة بحث جامعي بالأجرة

أعمل بمعهد لتدريس دورات

الكمبيوتر المختلفة، ولطبيعية

عملنا يأتي طلاب من الجامعة

أو الكليات لعمل برامج

(كمشروع أو تمرين)، ويتم

عملها نظير مبلغ من المال متفق

## أجهزة الإنعاش

يعتبر شرعاً أن الشخص قد مات وتترتب جميع الأحكام المقررة شرعاً للوفاة عند ذلك إذا تبين في إحدى العلامتين التاليتين:

١- إذا توقف قلبه وتنفسه

توقفاً تاماً وحكم الأطباء بأن

هذا التوقف لا رجعة فيه.

٢- إذا تعطلت جميع وظائف

دماغه تعطلاً نهائياً، وحكم

الأطباء الاختصاصيون

الخبراء بأن هذا التمثيل لا

رجعة فيه، وأخذ دماغه في

التحلل.

وفي هذه الحالة يسوغ رفع

أجهزة الإنعاش المركبة على

الشخص وإن كان بعض

الأعضاء، كالقلب مثلاً، لا

يزال يعمل آلياً بفعل الأجهزة

المركبة.

جهد الشخص في أنه لا

يجوز عمل المشروع نيابة عن

الطالب، سواء بمقابل مالي

أو بغير مقابل، لما فيه من

الفش والتدليس وخيانة

الأمانة.

ويستثنى من ذلك مساعدة

الطالب ببعض الخبرات

والاستشارات التي يحتاج

إليها في عمله أو دراسته،

مما لا يحتاج إلى جهد أو

خبرة علمية يختبر بها

الطالب. والله أعلم.

عليه، فهل هذا جائز أم حرام؟

علماً أن البرنامج يمكن أن

يكون مشروع تخرج وقد يميز

الطالب القدر مادياً على غير

المقتدر، وإن كان حراماً فهل

تقديم هذا البرنامج مع الشرع

للطالب يكون بنفس درجة

الحرام أو غير الجائز.

● الإجابة

لما كان مشروع التخرج مما

يتوقف عليه منح الطالب إجازة

علمية مبنية على تأمله وتمكّنه

في تخصصه اعتماداً على

# مسك الختام



بقلم: د. محمد منير حجاب

الذين يظهرون ما لا يبطنون.. أو المنافقون بمعنى أصح.. أصبحوا ظاهرة شائعة هذه الأيام.. يأخذونك بالأحضان.. ويمطرونك بالقبلات.. ويغمرونك بأعذب الألفاظ.. ويتقربون إليك بالهدايا.. خاصة إذا كنت صاحب منصب أو جاه أو نفوذ حتى لتكاد تحبهم وتسمع لهم «وإن يقولوا تسمع لقولهم» المنافقون-٤».

هؤلاء المنافقون يخفون في قلوبهم عكس ما يظهرون.. يخفون الحقد والكراهية.. ويظهرون المودة.. وينسون أن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.. وأن الأعمال بالنيات.. وأن لكل امرئ ما نوى.. كما علمنا رسول الله ﷺ.

ولهذا كانت عظمة الإسلام في تحديده للمعنى الحقيقي للصدق.. في صدق الأقوال، وصدق الأفعال، وفي صدق النية أو الصدق الذاتي.

وهذا النوع الأخير أهمها جميعاً، وترجع أهميته لأنه يسبق العمل، ويمهد له، ويجعل الفرد بقلبه وقالبه مع هذا العمل، وهو يعني طيب باطن الفرد، وأنه ليس لديه ما يخفيه، كما أنه يعكس من ناحية أخرى أقصى درجات الاقتناع والإيمان بالعمل، فالإنسان قد ينافق في قوله فيقول ما لا يقتنع به، وقد يعمل عملاً على سبيل المجاملة أو الخوف، ولكنه لا ينافق في النية أبداً، لأن النية من أعمال القلب، وهي شيء داخلي بين العبد وربيه، ولا يطلع عليها سواهما.

والإنسان الذي يصدق في قوله وعمله ولا يتوافر له صدق النية لا يعتبر صادقاً، كما أنه لا يصل أبداً لدرجة الاقتناع الكامل والإخلاص للعمل.

ولهذا أمرنا المولى عز وجل بالتحرك الإيجابي لتزكية أنفسنا قال تعالى: «أثمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم» البقرة-٤٤»، كما أمرنا ألا نقول إلا ما نفع قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» (الصف:٢-٣).

## المصادقية.. ضرورة حياتية وفريضة شرعية



تدقيقوا موقعنا الجديد على الإنترنت  
www.alwaei.com



الكويت - المسجد الكبير بدالة: ٨٤٤٠٤٤ - ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩٨

البريد الإلكتروني: info@alwaei.com موقع المجلة على الإنترنت: www.alwaei.com

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطاع الشؤون الثقافية

إدارة الثقافة الإسلامية

# جديد مشروع « روافد »



مراجعات تراثية: الاختيار الفقهي وإشكالية تجديده  
الفقه الإسلامي، للدكتور محمود النجيري،



أفاق: من قضايا الإسلام  
والإعلام في الغرب.  
للدكتور عبد الكريم بوفرة



إسهام: الخط العربي وحدود المصطلح الفني  
للدكتور إدغام محمد حنش

ص.ب: 13 الصفاة، رمز بريدي: 13001 دولة الكويت

هاتف 2487106 (00965) - فاكس: 2468134 (00965)

البريد الإلكتروني rawafed@islam.gov.kw